







# یَسَّالُونَا

عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى

مكتبة دار الفکر للطباعة والنشر  
١ شارع وادي عكا (ساحة جامع القرويين)

١٣٦٥ - ١٩٤٦



# فهرس الكتاب

الموضوع	الموضوع
صفحة	صفحة
٩٩	١ المقدمة
١٠٤	٤ رسالة الأديب
١٠٩	٩ مع أى العلاء فى سجنه
١١٣	١٥ العلم أو الأدب
١١٩	٢٠ السويات الأدبية
١٢٤ — ١	٢٦ حول الحرب والشعر
١٣٠ — ٢	٣٢ وأمينتى
١٣٥	٣٧ العامية والفقر
١٤٠	٤٢ سؤالان متاعدان
١٤٥	٤٨ احتكار الأدب
١٥٠	٥٤ نحو من النحو
١٥٥	٥٨ القراءة فى زمن الحرب
١٦٠	٦٤ فى الشعر العربى
١٦٥	٦٩ بين الترمت والإباحة
١٧٠	٧٤ أسئلة وأحوة
١٧٧	٧٩ سؤالان وحواران
١٨٣	٨٣ المدرسة الرمرية
١٨٩	٨٩ الفنون الجميلة ضرورية
١٩٤	٩٤ اللعب

الموضوع	الموضوع
٢٤٠ ما يمكن تبديله	١٩٩ الشعر والقصة
٢٤٥ الحق المحرد	٢٠٥ بذرة الطويلة
٢٥١ حول ما كتبت	٢١٥ توارد الحواطر
٢٥٦ السلفية والمستقبلية	٢٢١ لا يحدع أفعسا حتى يحدعونا
٢٦١ في مصر فلسفة	٢٢٦ القدوة والإصلاح
٢٦٨ الفلسفة مأمونة	٢٣٠ المال
	٢٣٥ الروحنة المتلى

# أدب المقالة

أدب المقالة قديم في اللغة العربية بعد قيام الدولة الإسلامية ، شاع أدب « العنصر » ثم امتزج بالقصة فاقترن « بالمقامة » وهي على أحرار تعريف مقالة قصصية يلاحظ فيها تحوير الإشاء

لكن « العنصر » في الحقيقة هو أصل المقالة الأول في الآداب العربية ، وربما كانت الكتب العربية عدد أول شأنتها فصولاً مجموعة على تنوع من الصلة في موضوعها أو بعير صلة بينها على الإطلاق فإذا فتحت الكثير منها قرأت فصلاً في « الأخلاق » إلى جانب فصل في أحوال الشجعان والبلعاء إلى جانب فصل في الدهاء والدهاة إلى أشباه ذلك من الموضوعات التي هي أقرب الموضوعات إلى « المقالة » بوصفها الحديث

وقد كتب اليونان والرومان الرسائل التي سلكها في باب القصة مع قليل من التحوير والتوسيع ، ومنها رسائل أرسطو وفلو طرخس ورسائل سينيكا وبنو ، وتأملات مارك أوريليوس وما جرى مجراها في الإيجاز وتنوع الموضوع

ولكن « العنصر » كما عرفه العرب هو أقدم رائد للمقالة في الآداب العالمية ، لأنه طهر قبل ظهور مقالات « مونتاني » إمام هذا الفن غير مدافع بين الأوربيين ، فقد طهر هذا الفن لأول مرة في فرنسا سنة ١٥٧١ ثم طهر بعد ذلك بنصف عشرة سنة في كتابات فرسيس ماكون الحكيم الانجليزى المشهور ، ثم أصبحت المقالة منذ ذلك الحين فناً انجليزياً شائعاً بين قراء الانجليزية مع سبق الرعيسى إليه

وقد سمي مونتاني مقالاته بالمحاولات Essay كأنه يعتذر من ترسله فيها بعير تقييد بموضوع واحد أو تعمق في التفكير ، وكانت المحاولة في اصطلاح السابيين هي معالجة صنع التمثال من مادة رحوه كالشمع وما إليه قبل صسه في قوالب الحاس أو بحتة



من الرحام فأراد موشائى بمقالاته أن تكون محاولات « رحوه » من هذا القبيل ، وقصرها على الأحاديث المستحقة والتحارب الشخصية التى يتناحى بها الإخوان فى ساعات السمر وترجية الفراغ

فلما تناول « باكون » الكتانة المقالية أقل فيها من الناحية الشخصية وورد فيها من الناحية الدراسية فأصحت مقالاته أقرب إلى التركيز والإدماج منها إلى التسطيف والكاهة ، ولقيت مع ذلك رواحا أى رواح

ثم نشأت الصحافة فاستقرت المقالة فى مكانها الذى لا عى عنه سوع آخر من أنواع الكتانة الوحيرة ، بعد أن كانت محاولة متروكة بين القول والإجمال

وانقسمت مواضع المقالات ~~في~~ <sup>في</sup> الصحف والمجلات ، فما كان منها للسلية والقراءة العامة فقد التزم به طريقة موشائى وتابعه ، وما كان منها للدرس وأقراءة الخاصة فقد علت عليه صعة الحد والإلتقان ، وقيل فى تعريف النمط الأول أنه أشبه شىء محدث شخصى تعاضه على غير انتظار فهو مراح من التفتح والحيطة العارضة على مسمع من المترقبين المتطلعين وقيل فى تعريف النمط الآخر أنه درس يلاحظ فيه تلخيص المطولات وتقريب المتفرقات ، وقد يبلغ العاية من التركيز والإدماج والذى يراه نحن فى « المقالة » أنها يسمى أن تكون « مشروع كتاب فى موضوعها لمن يتسع وقته للإجمال ولا يتسع للتفصيل ، فكل مقالة فى موضوع هى كتاب صغير يستعمل على النواة التى تنبت منها الشجرة لمن شاء الانتظار »

وقد توحيا هذه الحطة فى مقالات هذا الكتاب ، وحملناها كقالات « العصول » و « المطالعات » و « المراحات » وساعات بين الكتب من حيث الموضوع والخير وأسلوب التناول ، ولكن مقالات هذا الكتاب لا تدخل تحت عنوان من تلك العناوين لأنها كانت على الأكثر أحونة لأسئلة معينة يوجهها القراء إلى صاحب الكتاب هى تحالها فى المناسبة وإن وافقتها فى موضوعها وحطتها وإشارها الحوار العامة على الحوارات الشخصية

وقد آن لها أن تأجد مكانها بين تلك الخاميع ، ورحو أن تكون عناية الأبناء  
بالسؤال عن موضوعاتها وعناية القراء بمطالعتها شغياً لإيرادها في هذه الصفحات  
هذا العنوان

عاس محمود العفاد

# رسالة الأديب

كتب الأستاذ توفيق الحكيم من رحه الطامى مقالاً يقول فيه « إن الدولة لا سطر إلى الأدب حين الحد بل إنه عندها شيء وهى لا وجود له ولا حساب »  
ثم يقول « إن انعدام روح الطام من الأدباء وعرق قلمهم واصرارهم عن الطر فيما يرسلهم جمعهم من مصالح وما يصيبهم حملاً من مسائل قد فوت عليهم الفع المادى والأدنى وصلهم شبه لا سطر لها ولا وزن فى سطر الدولة »

وكتب معالاً آخر سأل عن أدائنا المعاصر هل فهموا جميعه رسالهم ؟ ويدكر ما نصحه أدباء أوربا « كلما كنت ربح الخطر على إحدى هذه القيم — وهى الحرية والفكر والمناقة والحق والجمال — وكنت مجرد كل أدب من رداء حسنه الزائل لينحل مصد الفكر الخالد وستكم باسم تلك الهيئة الواحدة المتحدة التى تمش للذماع من هم البعيره العليا »

ثم يقول بعد أن وصف سوء حال الأدب فى مصر

« أمام كل هذا وصف الأدب دليلاً لا حول له ولا طول ، وصاحب همه الأدباء فى الدولة والمخمس ، وأكر الناس ورجال الحكم على الأدب استعفاءه للعدير الرسمى والاحترام العام . فالمسند السط تغرب « الدولة وتدعوه رسمياً إلى الخفلات باعصاره عمدة أما الأدب فهما شهره أدبه فهو مجهول فى سطر الرجال الرسميين ولن يحاطوه ( سط ) على أنه أدب »



كلام الأستاذ الحكيم فى هذين المقالين هو الذى انتعشى إلى التعقيب عليه فيما يلى من حواطر شتى عن رسالة الأديب ، وشأن الأديب والدولة ، ومستقبل الأدب فى الديار المصرية ، أو فى الديار الشرقية على الإجمال



هل من الحق أن الأدب محتاج إلى اعتراف من الدولة بحقوقه ؟  
أما أنا فأبى لأستعيد بالله من اليوم الذى يتوقف فيه شأن الأدب على اعتراف الدولة ومقاييس الدولة ورجال الدولة

لأن مقاييس هؤلاء الرجال ومقاييس الأدب قيصان أو معترقان لا يلتقيان على قياس واحد

مقاييس الدولة هي مقاييس القيم الشائعة التي تتكرر وتطرد وتجرى على  
وتيرة واحدة

ومقاييس الأدب هي مقاييس القيم الخاصة التي تختلف وتتحدد وتسق الأيام  
مقاييس الدولة هي عنوان الحاصر للمصطلح عليه  
ومقاييس الأدب هي عنوان الحرية التي لا تنقيد بمصطلح مرسوم ، وقد ترجع  
إلى اصطلاح حديد يرل مع الزمن في مرحلة الاصطلاح القديم  
مقاييس الدولة هي مقاييس العرف المطروق ، ومقاييس الأدب هي مقاييس  
الاشكار المخلوق

• مقاييس الدولة هي مقاييس الأشياء التي تنشأ الدولة أو تدرها الدولة أو ترعها  
الدولة تارة وتبرل بها تارة أخرى

ومقاييس الأدب هي مقاييس الأشياء التي لا سلطان عليها للدول محتجبات  
ولا متمرقات فلو اتفقت دول الأرض جميعاً لما استطاعت أن ترتفع بالأديب فوق  
مقامه أو تهبط به دون مقامه ، ولا استطاعت أن تعبر القيمة في سطر واحد مما يكتب ،  
ولا في خاطرة واحدة من الخواطر التي توحى إليه تلك الكتابة  
ومن هنا كان ذلك المداء الخي من معظم رجال الدولة ومعظم رجال الأدب  
في الزمن الحديث على التخصيص

لأن رجال الدولة يحسون أن يشعروا بسلطانهم على الناس ويريدون أن يقنصوا  
بأيديهم على كل رمام ، فإذا بالأدب وله حكم غير حكمهم ، ومقاييس غير مقاييسهم ،  
وميدان غير ميدانهم ، وإذا بالعصر الحديث يفتح للأدباء باباً غير أبوابهم ، وقلة  
غير قلةهم التي توحى إليها الأدباء فيما عدا من العصور

ولو بلغنا إلى اليوم الذي تعترف فيه الدولة بالأدباء لما اعترفت بأفصلهم ولا بأفدرهم  
ولا بأصحاب المزية منهم ، ولكنها تعترف من يحصون لها ويرصون كديارها ويهبطون  
أو يصعدون بمصها أو رصاها

ولساقى مصر بعداً بين دول العرب والشرق ، فما من دولة فى العالم تعترف  
بأمثال برارد شو ورتزاند رسل ورومان رولان كما تعترف بالحالة من أواسط  
الكتاب



هذا من الأدب وشأنه المعترف به بين رجال الدول ، فإذا من التفرق والتجمع ،  
أو من أثر هذا أو ذاك فى تقويم أقدار الأدباء ؟  
أصبح أن الأدباء فى حاجة إلى الاجتماع ؟  
أنع من هذا وأقرب إلى تعيين الصواب أن تسأل هل صحيح أن شاعرين  
يشاركان فى علم قصيدة واحدة ؟ وهل صحيح أن مصورين يشتركان فى رسم صورة  
واحدة ؟ وهل صحيح أن الأدب فى لسانه عمل من أعمال التعاون والاشتراك ؟  
الحقيقة أن الأدباء حين يخلقون أعمالهم مريدون معروفون ، فإلا حاجة مهم إلى يحمل  
يسهل لهم الخلق والإبداع ، ولا فائدة لهم على الإطلاق من اتفاق أو اجتماع  
والحقيقة أن التعاون إنما يكون فى مسائل الحصص والسهم والأجزاء ،  
ولا يكون فى مسائل الخلق والتكوين والإحياء  
لأن الفكرة الفنية كائن حى ووحدة قائمة ليس يشترك فيها دهان ، كما ليس  
يشترك فى الولد الواحد أنوار

فإذا كان تعاون بين الأدباء ، فإما يكون على مثال التعاون بين الآباء  
إما يكون تعاوناً على رعاية أسلحتهم وحماية درياتهم ، وقلما يحتاج الآباء إلى مثل  
هذا التعاون إلا فى موارد الأوقات  
فإذا اجتمع الأدباء فلن يرجع اجتماعهم إلا إلى حواشى الأدب أو « طروف »  
الأدب كما يقولون دون الأدب فى صميمه

وإذا اجتمع الأطباء فهناك طب واحد ، أو اجتمع المحامون فهناك قانون واحد ،  
وقضاء واحد ، أو اجتمع المهندسون فهناك هندسة واحدة وساء واحد ، فكيف يجتمع

الأدباء كما يجتمع الأطباء والمحامون والمهندسون وكل أديب مهم نموذج لا يتكرر ،  
وعط لا يقل الحكاية ، وأدب تقابله آداب متفرقات

إن محامياً قديراً يعنى عن محام قدير ، ولكن هل يعنى أديب كبير عن أديب  
كبير ؟ وهل يبون حائق في الصنوع عن حائق آخر في الصنوع ؟ كلا لن يبون  
هذا عن ذلك ولن يحتلظ هذا بذلك ، كما أن الوجه الجميل لا يبون عسده عاتقه عن  
الوجه الجميل ولو اشتركا معاً في صفة الجمال

كل أديب عط وحده ، وكل أديب في عى عن سائر الأدباء إلا أن يتعاونوا  
كما أسلفنا في الحواشي والظروف دون الجوهر واللباب

\*\*\*

الأديب رسالة ؟

عم ، ليس بالأديب من ليست له في عالم الفكر رسالة ، ومن ليس له  
وحى وهداية

ولكن هل للأدب كله رسالة تنفق في عايتها مع اختلاف رسائل الأدباء وتعدد  
القرائح والآراء

عم لهم جميعاً رسالة واحدة هي رسالة الحرية والجمال  
عدو الأدب مهم من يخدم الاستبداد ، ومن يقيد طلاقة الفكر ، ومن يشوه  
محاسن الأشياء

وحائن للأمانة الأدبية من يدعو إلى عقيدة غير عقيدة الحرية  
أفيدري الأستاذ توفيق ما هو — في رأيي — حطب الثقافة الإنسانية الذي  
يحتاه دوهامل ويتفق منه كتاب أوروبا كافة على مصير البوق والتعكير والص  
والشعور للستقيم ؟

أفيدري الأستاذ توفيق ما هو — في رأيي — سر الفتنة الحسية التي علت  
على الطنائع والأدواق وتمتلت في ملاهى الخون أو ملاهى الأدب الرخيص ؟

سرهما الأكبر هو ولاء « الدكتاتورية » الذى فشا بين كثير من الأمم  
فى العصر الأخير .

لأن الدكتاتورية كائنة ما كانت ترجع إلى تعليب القوة المصلية على القوة  
الدهنية والقوة العسية

ولأنها ترجع بالإسناد إلى حالة الآلة التى تطيع وتعمل بغير مشيئة و بغير تفكير  
وأن تذهب للمانى والثقافات ، بين القوى المصلية والآلات ؟

وأن الأديب الذى يستحق أمانة الأدب وهو يشر بدين الاستناد !

لهذا بقيت عقول تكتب وقرائح تدع فى الشعوب الديمقراطية ، ولم يبق عقل  
ولا قريحة فى بلد من بلاد الدكتاتورية

فإذا تعطلت الكتابة والإبداع بعض التعطيل فى أمة ديمقراطية فإيما تتعطل  
من حالة فيها تشبه أحوال الاستناد ، وهى انتشار الكثرة العددية بين جمهرة الشعراء ،  
والرجوع بالنوع إلى العدد الكثير دون الحرية النادرة أى الرجوع به إلى « الثورة  
المصلية » لا إلى الحرية أو الحرية الفردية

لكل أديب رسالة

ورسالة الأديباء كافة هى التشير بدين الحرية والإيماء على صولة المسنين ،  
فما من عداوة للأدب ولا من حيابة لأمانة الأديب أشد من عداوة « القوة المصلية »  
وأحون من حيابة الاستناد

# مع أبي العلاء في سجنه

قال صديقي الدكتور طه حسين في مديني مقصده من كتابه هذا « وسعول فإنك إن مصدت على هذا النحو لم تقدم إلينا كتاباً في الحب العلي ولا في العبد الأدنى ، وإنما تحدث إلينا عن صديق ! وهذا حق ، فإن لا أقدم إليك كتاباً في الحب العلي عن أبي العلاء ، ولا في العبد الأدنى لأن العلاء ، ولعلني فنتب إليك من ذلك ما فيه معنى ، وإنما أحببت إليك عن صديق لا يرضى عنه ولا يسيئ شربه ، ولا يصدر المحدث عنه إلا عن الحب الدراء من الرعب والرهبة ومن الطمع والإشفاق أفهرك بكثرة مل هذا الحديث ؟ ألم سأم مثل هذه الأحاديث الكثيرة التي تملأ بالحب العلي والعبد الأدنى والتي تكب أسماء لرمي الأصدقاء واتهاما لسطهم ؟ »



وقد أحسن الدكتور القصد ، وأحسن التعريف فكتابه حديث المرء عن يحب لمن يحب وأراه مذكرى أحاديث الآباء عن أسائهم الأعراء كيف يصحكون وكيف يكون ، وكيف يحطون وكيف يتعترون ، والسامع يرتاح إلى الإصغاء إن كان ممن يصيهم أمر أولئك الأساء ، فإما إن لم يكن مهم فإلى غيره يساق الحديث ، وليس من حقه أن يلوم المتحدث كما لنس من حق القارئ الذي يطلب الهدية أن يلوم المؤلفين الذين لا يكتبون كتابة المهندسين

وأنا ممن يحبون أبا العلاء ومن أطلوا قراءته في أول عهد الشباب ، وما أحسب أحداً من الشبان المشغولين بالأدب لم تمس به فترة معرفية في ما كورة كفاحه حين تصطبدم أحلام الصبا بمتاع الدنيا وتحارب الأيام ، فهناك يروقنا التشاؤم ويمحنا من يصيرون لما الحياة ثم يفرح من هذه الرقة فعاودها معاودة الحنين إلى تلك الماكورة المشتهاة ، وقرمها بذكرى الشباب وذكرى الأحلام ، ويعطف عليها كما يعطف الرجل الخلد على نكاه طفولته وهي لاستوح بعض ذلك النكاه

فما رلت أعتقد وأرداد مع الأيام اعتقاداً أن بعض الحياة أسهل من حب الحياة ، وأن الأدوات المسية التي نلصق بها آلام الحياة أعم وأشيع وأقرب عوراً من أدوات



المنس التي لمس بها أفراس الحياة العليا ومحاسنها الكبرى فالعرج أعمق من الحزن في رأي ولا سرا ، وليس الحزن قدرة بل هو اسهرام أمام قدرة أما العرج فهو القدرة والانتصار

والدكتور طه لفرط حبه أنا العلاء يتهم منه بمحاناته فيقول « قل إني أؤثر أنا العلاء وأحايه وأرضى منه أتياء لا أرضاها من غيره فقد لا تخطيء ولا تعد ، وأطلى بهتك إلى ذلك في أول الحديث ، وقلت غير مرة إني لا أملى كتاباً في البحث العلمي ولا في النقد الأدبي ، وإنما أسجل حواطر أثارته في مدى عشرة أي العلاء في سحبه وقتاً ما »

من المصادفات العجيبة أنني حابيت أنا العلاء على محور يرب من هذا النحو ، ولكني لم أسمها محانة بل قلت إنها هي الإنصاف للمقول في قياس الأقوال بالقائلين وصمت من يصحونها بأن سطر إلى ما قيل لا إلى من قال ، فكنت قل ثلاثين سنة في مذكراتي التي جمعتها باسم « حلاصة اليومية » أنها قاعدة لا يصح إطلاقها على كل حال فالكلمة تختلف معانيها باختلاف قائلها ، وكلمة مثل قول المعري تص كلها الحياة فما أعم ب إلا من راعى في إرديا

يؤخذ منها ما لا يؤخذ مما تسمعه في كل حين بين عامة الناس من شكوى الحياة ونمى الخلاص منها ، لأننا نتق بأن المعري مارس الأمور الجوهرية في الحياة ودرس الشؤون التي تكون منها عدة أو مرة ، سكداً أو رعداً ، ولم يسر منها أولئك العامة إلا ما يقع لهم من الأمور التي لا تنكس للحكم على ماهية الحياة

فكلانا إذن يسمع القول من تبيح المعرة فيعجه ، ويسمع القول منه من غير الشبح فلا يحطى عنده بذلك الإحجاب لكن صديقاً الدكتور يسميها محانة ومعاملة لصديق ، وأنا أخرى فيها على سنتي العالة في كل شيء من التوفيق بين الحجة والعاطفة ، فلا أرح بالعاطفة ، حتى أقع بها عقل وأنت له أنها حديرة بإقراره وترحيصه ، فيعيش العقل والعاطفة معاً في وثام ، وأخلص بهذا عما يقع بينها من ملام وصدام

وشيء آخر أحالف به الدكتور أو تحالف فيه طريقتي طريقته في صداقة  
أبي العلاء

فأما لا أدكر أبي كرهت أحداً أحبه أو العلاء ، أو أحسنت أحداً كان هو  
من كارهيه

أما الدكتور فيعلم ما كان في نفس صاحبه من الحب والإكثار لأبي الطيب  
ثم يقول أما أفدرك من المتنبي وأعجب بعض آثاره إعجاباً لاحد له ، وأعجب بعضها  
الأخر إعجاباً متواضعاً إن صح أن يتواضع الإعجاب ، وأمنت سائرهما مقتاً شديداً ،  
ولا تثير حياة المتنبي في نفسي إشفاقاً عليه ولا رثاء له ، وإنما هو معاصر طلب ما لم  
يخلق له ، وتعرض لما كان يحسن أن يعرض عنه فانتفى إلى ما ينتمى إليه  
أمثاله المعاصرون »

ترى ماذا كان المعري قائلاً للدكتور لو سمع منه هذا للقال ؟ أحسنى أن تكون  
واقعة بين الصاحبين وإن كنت لا أحسنى أن يعود الشيخ إلى استحسان قصيدة  
أبي الحسين التي مطلعها

لك يا سارل في القلوب سارل أقصرت أنت وهن منك أو اهل

لأن الشيخ يعلم أن الدكتور لا يكره أما الحسين كراهة الناقص للكامل  
ويستمتع له بشيخ من طيب البية وصدق الولاء

والحق أبي أعجب لهذا العور بين الدكتور وشاعرهما العربي الكبير ،  
وما أنا ممن يستحسنون كل شعره ولا كل عمله ولكني أرى ما راده في ثروة الآداب  
العربية وما راده في ضرور الحياة بسوء عمله وسوء خلقه فأعلم أن الحياة لم تقصد  
مصاد المتنبي وأن الأدب قد صلح بصلاح شعره ، وأن لأصغر الخلافات من خلق  
الله لسيئات أكرم من سيئات المتنبي بكثير واحتملهم الدنيا مع ذلك أفحتمل  
الدنيا هذا من أصغر الخلافات ولا تحتمله من الرجل الذي لو قلنا حسنه نألف  
صعب من سيئاته لكما نحن الراجحون ؟

هنا أيضاً أعود إلى العاطفة والحجة وأحسنى أقرب من الدكتور إلى وفاق  
الصداقة بيني وبين تيمح للمرة ، وأقرب إلى الإنصاف

\*\*\*

أهذا كل ما أحالف به الدكتور من رأى أو هوى في حديثه عن  
صديقا العظيم ؟

كلا ! بل هناك خلاف وحلاف ، وأكثر من حلاف وحلاف

هناك قول الدكتور تعقياً على كلام الأديب الفرنسي بول فاليري في المصور  
ديجاس « المحب الذي لم أكن أتوقعه ولا أفترسه أن كثيراً من صفات هذا  
المصور الفرنسي الذي كنت أسمع اسمه وأحلم من أسره كل شيء تشبه ما ألفت  
وأحسنت من صفات أي العلاء فشدة الرجل على نفسه إلى أقصى عايات الشدة ،  
وشك الرجل في قدرته إلى أمد آماذ التثك ، وارتياح الرجل بأحكام الناس  
في أمور النفس ، ورهد الرجل في الشهرة وبعد الصيت ، وفي التراء وسعة ذات  
اليد ، وانصرافه عن الحمد الكاذب والثناء الرجيع ، وأحيله لذة الطفر بالفرور ،  
وحلقه المصاعب لنفسه ونصحه للطرق القصار والأنواب الواسعة ، وإشاره الطرق  
الطوال والأنواب الصيقة — كل هذه الحصال التي يحدثنا بها بول فاليري عن  
صديقه وأتيره ديجاس قد حدثنا بها القرون والأحبال عن أي العلاء ، إلا أن الأول  
كان مصوراً رساماً والآخر كان شاعراً حكماً »

أفصحيح أن المرى وديجاس تنبها في حلقة واحدة لأهما على نفسيهما  
صارمان ؟

هنا قسوة وهناك قسوة ، وهما تعذيب وهناك تعذيب ، ولكن أين قلق  
العمان في سبيل الخلق من قلق الناسك في سبيل الإححام ؟ أين تعذيب الخواد  
بالسوط ليست ويسق من تعذيب الخواد بالاحام ليسكن ويكف عن الوثوب ؟  
أين اللروميات وهي قيود ، من « الأمرشالرم » وهي انطلاق من التبود ؟ أين

رياضة الفقير المهدى المتكشف من رياضة الحساء والتفتير على حسدها في الشراب  
والطعام لترداد جمالا على حال ونشاطا على نشاط ؟ أين الرهد في المال انصرافا إلى  
العى ؟ من الرهد في المال انصرافا عن الدنيا ؟ إن الفرق بين تعذيب وتعذيب ليسلع  
أحيانا من السعة أهد مما بين النعم والعداب ، وهكذا كان الفرق بين صرامة المعرى  
وصرامة ديجاس



وثمة خلاف غير هذا الخلاف بيني وبين الدكتور في حديثه عن صديقنا القديم  
الدكتور ينقل شذرة من فصول المعرى وعيائنه يقول فيها  
« يقدر رسا أن يحمل الإنسان ينظر تقدمه ، ويسمع الأصوات بيده ، وتكون  
سببه محارى دمه ، ويحد الطعم بأذنه ، وشم الروائح بمسكه ، ويمشي إلى العرص  
على هامته ، وأن يقرن بين البيروسير حتى يريا كمرسى رها »  
ثم يعقب الدكتور على هذه الشذرة فيقول « أما أنا فما أشك في أن  
أنا العلاء قد قصد بهذا الفصل خاصة إلى رأى من أشد الآراء الفلسفية الأبيقورية  
خطراً ، وهو إنكار العلة العائية وإثبات أن العالم كما هو لم يخلق لعاية معينة من هذه  
العايات التي نعرفها نحن وزعم أن الأتباء قد خلقت لتحقيقها »  
وعندما نحن أن سماع الإنسان بيده أو تلمس الروائح بمسكه لا ينبغي العلة العائية ،  
لأن الوسيلة والعاية هما موحودتان ، ولم تختلف إلا الوسيلة التي تتحقق بها العاية  
وأصوب من هذا أن يقال إن رأى المعرى شبيه برأى المعاصرين الذين يقولون  
« إن الطبيعة تسبق العصور ، وإن القوة تسبق الطاهرة »

فإذا وجدت الرعة في الحركة أو في هضم الطعام وجدت الأعضاء التي تسكمل  
مأداء هذه الطبيعة على اختلاف الأشكال والأوضاع في أحاسن الحيوان  
وللشاعر الإنجليزى « كولردج » — على ما أذكر — كلمة في مصور عظيم يقول  
فيها « إنه لمصور ولو خلق نعيم درأعين » مريداً بذلك أن التصوير وطبيعة قل أن

يكون عصواً من الأعضاء ، فلو خلق المصورون نير أدرع خلقت لهم وسائل  
أخرى لا بداع مالا دأن يندوه

\* \* \*

وقال الدكتور يحاطب أنا العلاء

» أنت لا تعرف ما باريس وما أظها قاهرة على أن تصرفك عن حرك  
وتشاؤمك ، بل أنا واثق بأنك لو عرفتها لأمعت في حركك وتشاؤمك كشأنك  
حين عرفت بعدد أما أنا فإن باريس تصرفني عن الحزن والشاؤم وتثير في نفسي  
لدات عقلية ليست أمل من هذه اللدات التي أحدها في الحديث إليك والحديث عنك ،  
وهي على كل حال ترصني عن سحك الذي كنت أود لو أطيل المقام فيه ومن  
يدري لعل أسأم لدات باريس فأمرع منها إليك من حين إلى حين فليكن وداعي  
لك الآن موقوتاً ولأتم لك في لمحة الحب المشفق الواقع إلى اللقاء «

فالدكتور واثق بأن أنا العلاء لن يكون في باريس إلا كما كان في بعدد  
فما باله أراد مني أن أحمل أنا العلاء يرى في باريس ما يراه السائحون ، ويقول  
فيها ما يقوله أولئك السائحون ؟

في هذه أنا أيضاً أقرب إلى وفاق الصداقة من الدكتور  
أما ذهبت إلى باريس بالخيال فأحدث إليها صاحبي بالخيال ، والدكتور طه  
ذهب إلى باريس حثاً وحيالاً فأنى على صاحبه الراملة وهتف به إلى اللقاء ؟  
وما أردت علم الله أن أوعر صدر الشيخ على صديقنا الدكتور ، أو أن أطر  
بصيب من الخطوة عنده فوق نصيبه ، ولكنى أحدث الحديث عن الشيخ ولم  
أحب أن يكون تكريراً وإعادة تنطل بها متعة الحديث فليكن حلاف وكر  
حلاف ! ! وإما هو افاق في حب التحدث عن صاحبنا المحبوب

# العلم أو الأدب ؟ !

« سألي أدب عن رأي في حارة العالم عند أدسون وماركون ، وحاربه عند شكسر ورناردشو  
ورأي فيما هو الأسقى « العلم أو الأدب ؟ » وهل حلل الإنسان طبعه طاماً منه  
فكره إلى تهته أساب معشه ، أو حلل طبعه أدباً يحمل إلى الشعر والفنون ؟  
وما الرأي في كلة الأساد أحد الصاوى للثورة في الأهرام يوم ١٧ يومو التي شاد الشاب  
المصرى فيها أن يهر الأدب والشعر ويصرف إلى العلم والاحراع لتكون رجلاً عملاً عاملاً .  
وحملها قوله « أسكى لادن ناآله الشعر لقد ذهب أوامك وبلاى سلطانك ، وأحرس أيتها  
الأرمه شاماً واصاً قوياً هل الحديد والحديد والنار ، النار لا بالصائد والأشعار »



وقد رحمت إلى أعداد « الأهرام » منذ السابع عشر من شهر نوبيو ، فقرأت  
فيها حوار الأستاذين الصاوى والحكيم عن الشعر والسلاح ، ونبعت ذلك الحوار  
إلى أن بلغت به « سرىط حمار الحكيم » و « فيران السعية » ، وانتهيت منه وأنا أقول  
« الحق على أساتذة الإشاء منذ ييف وأربعين سنة في الديار المصرية فلولاً  
موصوعات المقالة بين الصيف والشتاء ، وبين الذهب والحديد ، وبين العلم والمال ،  
وبين العلم والأدب ، لما وقع في الأدهان ذلك الحاطر الذى تعود إليه في مصر فترة  
بعد فترة لنقصى للعلوم على الفنون ، أوللفنون على العلوم ، أولوحي هذه دون تلك  
في تثقيب الأمة وتعليم الشاب  
فما معنى هذه المقالة ؟

هل النفس الإنسانية صهرىج من المعدن يريد فيه من العلم بمقدار ما ينقص  
من الأدب ؟ هل العلم والأدب صرتان تلقى إحداهما من الخطوة والرلى بمقدار ماتلقى  
صاحتها من المحر والإعراص ؟ هل الجمع بين العلم والأدب في الأمة الواحدة مستمع  
أو مستحيل ؟

فإن لم يكن تنبؤ من ذلك كما يحسه الحاسون ، فما معنى هذه القاملات ،  
وماد بحى من الإرراء بالعلوم بحانة للأآداب والفنون ، أو من الإرراء بالآداب والفنون  
بحانة للعلوم

مادا بحى من هذا وذاك وبحن فقراء فى هذا وذاك ؟  
ومادا أصبنا من الفن والأدب حتى يقال إننا قد شعلنا به عن العلم والاحتراع ؟  
بل مادا عندما بما احتصره الآخرون حتى سحت فى احتراع الحديد ، ورغم أسا لولا  
الفن والأدب لاحترعنا بحن أيضاً مع المخرعين ؟  
أما إذا أعصينا عن أنفسنا وطرنا إلى أحوال غيرنا ، بل إلى الأحوال التى دعت  
إلى كشافة ما كتب فى تفصيل السلاح على الشر ، أو تفصيل القوة على الدوق ؟  
فماذا بحن واحدون ؟

بمحد أمة علت عدوها بالبنات والطيارات ، وهى لم تخرع البنات والطيارات ،  
وبمحد أمة لها مهندسون علت أمة لها كذلك مهندسون لهم أصبل من أولئك المهندسين  
فالمسألة ليست مسألة احتراع البنات والطيارة ، ولا هى مسألة الهندسة والصناعة  
ولكنها مسألة « الناعث النفسى » الذى يكمن وراء علم العلماء واحتراع المخرعين  
وهندسة المهندسين

وهذا « الناعث النفسى » هو الحقد الذى تأحج فى صدور الألمان لمعلمهم  
يطلون من البنات ما لم يطله منها أصحابها الأولون  
فإن كان رأى الأستاذ « أحمد الصاوى » أن يملأ القوس بالحقد لأن هذا الحقد  
قد صنع من البنات ما لم يصعه منها الاطمئنان والرصى فله رأيه الذى يرتضيه بمحل  
عن الشر والفن أو بمحل عن المعاصلة بين المهندسين والشعراء  
أما إن كان يريد بما كتب شيئاً غير هذا فليس فى القدمات ما يبنى عليه نتيجة  
غير تلك النتيجة . وليس فى انتصار مقاتل على مقاتل من حديد يسمح ما كتنته  
الإسابية إلى الآن ، ويحط فى مكانه سطوراً أخرى لم يكتبها التاريخ

قال الأستاذ أحمد الصاوى » المهندس هو الذى جلس أمام لوحة الحشى ورسم على الورق أقصى ما يحيط بالبال من حيال الأحوال تصور الموت معه أمامه وتحده بالحديد والنار ، رسم الطائرة ورسم الدبابة ورسم العواصة ، ثم عاد يرسم لكل آلة من هذه عناصر دمار جديدة فلم يكتب سوع واحد من الطائرات والدبابات » هذه هي رسالة المهندس والكيميائى يعملان حساً إلى حب هذا هو الخاصر ، وهذا هو المستعمل إلى النساب المصرى الذى يريد الأدب ويتعلق بالقصص ويحب الشعر يقول استيقظ لقد دقت ساعة الحقائق ، فانصرف إلى العلم بكل قواك »

فهل الهندسة هي التي صنعت هذا الصنيع ؟  
لو كانت الهندسة هي التي صنعتها لكان أولى المهندسين نه هم أصحاب الاختراع من الإنجليز والفرنسيين هم الذين اخترعوا الدبابة وشغلوا بتحسين الطائرة في الوقت الذي أقبل فيه الألمان على المناطيد من أيام رابن وحلفاء رابن  
صعد الإنجليز والفرنسيين مهندسون كالمهندسين الذين عبد الألمان ، بل هم المهندسون السابقون المتعوقون في هذا الميدان  
ولكن » النواحي النفسية » هي التي حلت وراء المهندس فأوحت إلى الهندسة في أمة حاقدة مالم توجه إلى الهندسة في أمة مطمئنة راضية .  
والنواحي النفسية هي كل شيء  
هي الحياة وكل ما عدا ذلك فهو أدوات وآلات



والآن وقد ظهرت الدبابات الصحام هل يستطيع قائل أن يقول  
إن قلة الهندسة عند الفرنسيين والإنجليز هي التي أقلت نصيبهم من تلك الدبابات الصحام ؟ أو هي التي تمنعهم أن يجتروا مثلها ، أو يجتروا لها آفة تقضى عليها وتعلمها على نحو ما يقولون إن الحديد يعله الحديد ؟



كلا ١

ليست قلة الهندسة هي العلة فالهندسة هنا كثير  
وإنما العلة « فرصة الوقت » إذا اتسعت أو ضاقت للمحتربين ولن تكون  
الهندسة هي الباعث على اعتناء الفرصة المشدودة ، وإنما هي البواعث العسية التي  
أسلما الإشارة إليها ، وهي في الحرب والسلام أمضى سلاح  
وهل يعلم الأستاذ الصاوى كم من الملايين الثلاثة أو الملايين الأربعة الذين رحعوا  
على مرسا من التناوب الألمان يدرسون العلم ويقراءون الهندسة ؟ وكم منهم يقراءون  
القصص والروايات ؟

كلهم قراء روايات ومقص كما طهر من إحصاء الكتب التي كانت ترسل إليهم  
في الليادين ، فإذا طلبوا مع الروايات والقصص كتباً أخرى فذلك هو كتاب هتلر الذي  
يعرصونه هناك على جميع الشبان ، وليس هو هندسة ولا علم واحتراع ، ولكنه شيء  
أقرب إلى الأحادي والأساطير !

\*\*\*

والهندسة ليست مصدر القوة الألمانية  
والأدب لم يكن مصدر صميمهم يوم انهزموا في الحرب الماضية لأشأن للهندسة  
هنا أو هناك ، بل الشأن كل الشأن للبواعث العسية ، ثم تكون هندسة القوم أو يكون  
أدب القوم على حسب تلك البواعث من الحركة أو السكون ومن الخير أو الشر  
ومن الصلاح أو الفساد

ويج الإنسان كم تروعه الصحة وكم تحمله قسمة السلاح  
ماداً لو طبقاً رأى الأستاذ الصاوى على العلم منه ولا يقول على الفن والأدب  
والقصة والرواية ؟

يوم أن هزمت فرنسا في حرب السمين كان اسم سبارك ومولشكه يدوى  
في كل رواية من روايا الأرض ، ويحرق على كل لسان في العرب والمشرق

وكان في رواية من روايا فرسا رجل يدعى لويس باستور يكشف جرائم الأوثة  
وأسرار التعقيم ، ويعرض نفسه كل لحظة لهلاك لم يتعرض له سمارك في العمر الطويل  
فما رأى الأستاذ أحمد الصاوي في رجل عاصب مثله متحمس مثله ناصح لى  
الإسان مثله يدخل على الشيخ باستور فيقول

قم أيها الشيخ العارح ولم قواريريك وأمانك ؟ ! الوقت وقت نار وحديد  
ولس نوقت ماء ورجاح !

وأي مع ذلك حرب السعين كلها بما اطلق فيها من المدافع وانصهر فيها  
من الحديد إلى حاب تلك الأسوة التي لم سمع بها ساكن الحجر المحاورة  
في بيت باستور ؟

لكها الصحة التي تروع الإسان ويح الإسان ، ثم ويح الإسان ؟  
ولو سألنا له حراه الحق لسألنا له طوفاناً من الطعيان يمرقه إلى آخر الرمان ،  
ويشعه ما استطاع الشمع من الحدائد والبيران

ولسكه مخلوق عاقل تشفع له بية مصلح أو نعمة مان  
وقد علم رأى الصاويين جميعاً فيما يقولون الآن ، إذا سبت الحرب القائمة ،  
ونقت صرحة من صرحات النمى الإنسانية ، لعلها تنظم اليوم في قصيد أو نثت  
في لوحة فنان أموان

# السنويات الادبية

« كتب لى أكثر من مسعهم سألون عن « السوية الاحورية » التى أشرب لىها فى تحفى لى تاحور من مقال بالرسالة قلت فيه « حطر لنا أن روح لى السوية الاحورية لسبحر المقال مما كتب فيها من أحوال تاحور بإزاء الوم السبع والعيس من سهر سندر ، ولكل يوم من أيام هذه السوية كله أو نت أو حاطرة من مأثورات الشاعر العظم »



وهم يطلون بياناً عن هذه السوية ، هل هى من صنع الشاعر ؟ وهل للشعراء والأدباء المشهورين غير تاحور سويات على هذه الوتيرة ؟ وهل تتحدد فى كل سنة أو تصدر فى سنة واحدة ، ثم تتكرر على نمط واحد ؟ إلى أشاء ذلك من أسئلة ونعقيات

وسويات الأدباء والشعراء هى نوع من السويات الكثيرة التى افترق فيها الطالعون والماشرون فى الأمم العربية

هناك سويات لمحى الأرهاق يشروها للى والجمال ، أو يشروها للعلم والحكمة العملية ، فما كان منها للى والجمال رحرموه بقوت الأرهاق الملوثة وبثروا حلها شدرات من أقوال الأدباء والشعراء فى الرياض والرياحين ، وحلوا بعض حروها الماررة على مثال الورود والأوراق ، وحملوها عما استطاعوا من جمال الشعر والتصوير وما كان منها للعلم والحكمة العملية رتنوا فيه مواسم العرس والنقل و تنوا فيه الوصايا والمصائح عن السقاية والتطليل أو التعريض للور ، مما له مع فى إيماء السمات وإيماء الزهر على الحصص

وهناك سويات لمحى الكتب يدكرون فيها المعلومات المتفرقة عن المكتبات التاريخية والكتب المادرة ونشأة الكتاب فى أطواره المتعاقبة ، وقواين الطبع والنشر وحقوق المؤلفين والمترجمين وما إلى ذلك من الحقائق والأساء التى يعنى بها الكتاب

والقراء ، وقد يصدر عن السوية مقدمة ميسة تختلف كما تختلف المعلومات الأخرى  
عاماً بعد عام

وهكذا السويات التي ينشروها على المصافير أو على الرحلات أو على الصيد  
أو على الرياضة وما إلى ذلك من صروب اللهو والمتع العسية والدوقية من جمعها  
عنده فليس من الضروري أن يملأ فراغها ويشغل بما يشغل به طلابها وهواتها ،  
بل لعله يجمع منها مكتبة للمعرفة كل سوية منها بكتاب جامع لأشتات الطوائف  
والمقتضات والأحبار

أما سويات الأدباء والنسباء فهي للمفكرات السوية المألوفة التي تخصص منها  
صفحة أو أقل من صفحة لكل يوم من أيام العام ، ولكمهم يحلون للأديب  
أو الشاعر المشهور مفكرة باسمه يصدرها وترجمته وفصل قيم لكتاب من كبار  
الكتاب في نقده والتعريف بمحسّناته ومرايا شعره وتره ويقرون كل صفحة بيوم  
من أيام السنة بصفحة من مختاراته تناسب الموعد أو تمت إليه نسب ، وربما اشتملت  
الصفحة على فقرة واحدة أو بيت واحد ، وربما اشتملت على أكثر من ذلك ، حسب  
التفاوت في الحجم والموضوع

وقد تميز هذه المفكرات سنة بعد سنة ، ولكن الطابعين المتعدين قد يصدر عن  
مفكرات متعددة لشاعر واحد ، وقد تكون المفكرة المفردة أو للمفكرات المتعددة  
أولى من أحسن المختارات التي تختار لذلك الشاعر ، وأعطى بالقراءة والطر من  
الكتب التي توصل على روعها ولا تحمل بالليل والنهار حينما مضى صاحبها وكلما احتاج  
إلى الطر في مفكراته اليومية

وهي معرض للعب لا يفرع منه المتعجب !

في العرب حيث يستعمل القراء عن التشويق والإعراء يوحد التشويق على أفرعه  
والإعراء على أشده

وفي الشرق حيث يحتاجون إلى جميع المشوقات والمعريات لا يوحد من يُعري

ولا من يُعْرِى ، ولا يرالون على ما بهم من الحمل كأنهم أرهد الناس في الدرس  
والاطلاع

وليس هذا وحده معرض الصب في شؤون الكتابة والقراءة عديم  
وصدا

في العرب حيث يطهر الكاتب بأحسن الجراء من قرائه يعطيهم ما يعطى من  
ثمراته ، ولا ترهقه الشروط ، ولا تتقل عليه القيود ، ولا يتمحلون له أسباب العيب  
والتحقى والاقتصاص فليس في محلتها من يشترط على ربا ردتو مثلاً أن يخلق لحيته ،  
أو يقلع عن بذعة الساتية في طعامه ، أو يذس في السياسة والاحتجاج عثل ما يذس به ،  
أو يهيج في معيشتة أو اعتقاده بهجاً غير الذى ارتعاه لنفسه .

وفي الشرق حيث لا يعى الجراء ، ولو وفر القراء ، ترى العالم القارىء أو حمرة  
القراء كأنهم الطبل للمعود ، لا أكثر من شروطه ولا أقل من راده ، ولا أصح من  
مطالبه ومقترحاته تعطيه الحلوى فيطلب العاكهة ، وتعطيه العاكهة فيطلب الحبر  
واللحم ، وتعطيه الحبر واللحم فيطلب المطبوع إذا أعطيته الشواء ، ويطلب الشواء  
إذا أعطيته المطبوع ، ويتحكم وهو في مطعم الصدقة ، أو شبيه مطعم الصدقة !!  
ثم لا هو بالآكل ، ولا هو بالشارى ، ولا هو بالملتصم الملاح لما عده من صعب  
القابلية قبل أن يلتصم الملاح للطاهي وأصاف الطعام

واسمع عرائب ما طرق الآدان ونصك الأدهاب هذا الكاتب لماذا  
لا يكتب في القصة ؟ ولماذا لا يكتب في الدين ؟ ولماذا لا يكتب في الفكاهة ؟  
ولماذا لا يكتب في هذه الصحيفة أو تلك المحلة ؟ وهذا الكاتب لماذا لا يطلق  
لحيته ؟ أو لماذا لا يقصها ؟ وهذا الكاتب لماذا لا يصح ملان ولا يقلع عن  
الإحجاب ملان ؟ وهذا الكاتب لماذا لا يتوجه إلى حمرة القراء قارئاً قارئاً ليمر  
وحه بتراب الاعتذار والاستعمار ، ويترف بما يسومونه من اعتراف أو ينكر  
ما يسومونه من إنكار ؟

وحدها فاعلة لا ريب فيها أن الشروط عندما تريد بمقدار ما يقل الحراء ،  
وأن الحراء عديم يريد بمقدار ما تقل الشروط  
أليس هذا صحيح ؟

بلى ولكنه عيب في الطاهر دون الحقيقة ، وما من عيب صحيح في كثرة  
الطهارة حيث يكثر الآكلون ، ولا من عيب صحيح في كثرة الإقتان والسائق  
إلى الإقتان حيث يكثر الطهارة في مكان

فالعربون يقتنون في الطمع والنشر والتشويق والترعيب لأن طهارة الأدب  
كثيرون ، وآكلى الأدب كثيرون

• وكذلك تقل الشروط عديم لأن الطعام مطلوب هنا إن لم يطلب هناك ،  
وسائق في بعض الأدواق إن لم يسع في غيرها من الأدواق

أما الطفل الممعد فكيف يمتس الطامى إلى حامه ؟ وكيف يملع عن الاقتراح  
والاستراط وهو لا يأكل ولا يشتهي ؟

لأنه أكل لما استرط واقترح

ثم إنه ليحد شروطه كاملة وافية دون أن يطلبها ويلج في تفاصيلها ، لأن الطهارة  
يكترون حيث يكثر الآكلون ، ثم يتناس الطهارة فيحيدون ويدعون



لقد أحدا المفكرات السوية من الطاعة العربية ، ولكننا لم نأخذ بعداقتناهم  
في أوصاعها ولا في موضوعاتها فقلنا تختلف مفكراتنا السوية بعير الحجم وصف  
الورق ولون العلاف ، وقد يريدون عليها بعض الحكم والأمثال على غير قصد مرسوم  
أو تفرقة موعدة

وإني لأكتب هذا المقال وأود أن يصل إلى طائفة من الناشئين والطابعين  
فيتحدوا من المفكرات مروحا للأدب ومن الأدب مروحا للمفكرات ، ويجرحوا له  
مفكرة للمتنى ومفكرة للمحتوى ومفكرة لاس الروى ، ومفكرات للحاحط واس المقنع

ومحمد عبده وقاسم أمين وسعد رعلول وسائر المطام من الكتاب والمصلحين والقادة  
في عصورنا العارة والخاصة وإذا حيث قلة الإقبال على معكرة مقصورة على أديب  
واحد فلتطمع منها طبعات متفرقة لأدباء متعددين فيجتمع من المعركة كلها ديوان  
منتخب لأدباء العربية ، ويقتنى القارئ الواحد أكثر من معكرة واحدة إذا حسن  
الاحتيار والتنوع

ومهما يكن من الإعراض عن القراءة فلا إحال أن الكتيب الصغير الذي يباع  
بدرهمات ويحتوى ثلثائة وستين معنى للمتنى أو المعرى يقدم مئات القراء إذا استكثرما  
عليه الألوف ، وقد يقل عليه من لا ينشط لقراءة الدواوين والكتب ، ولكنه يتسلى  
بالبيت بعد البيت والمعنى بعد المعنى كلما قلب صفحة لإتبات موعد أو تقييد حساب

\* \* \*

وسود إلى تاحور الذي بدأناه بالتحية ودكرما من أحله هذه المفكرات السوية  
فمحمد الله أنه مات بمسحة من الخطر وأن السأ الذي انتطرابه منشراً سلامته  
قد سرى بين أرحاء العالم في هذا العهد الذي ندرت فيه أسماء السلامة ، فكان له  
جمال البدر الموموقة وعطة الترفيه المشود في أواه

وبفتح السوية التاحورية على شهر أكتوبر فقرأ له تحية الحريف التي يقول  
فيها «للساء يومى وودى أن أتبع السفر<sup>(١)</sup> الذين أقلموا في الزورق الأخير لصور  
الظلام منهم من هوراحع إلى مقره ، ومنهم من يذهب إلى الشاطئ العيد ،  
وكلمهم قد احتراً على الرحيل ، وأنا على اللورد وحدى قد تركت مقرى وأحطأت الزورق  
ودهب من الصيف ولنسلى في الشتاء حصاد وهأنذا أتنظر الحب الذي يجمع  
العترات والحيات ليسلرها دموغاً في الظلام ، عسى أن تست الثمر حين يطلع  
الهار الحديدي»

ثم قرأه في الصفحة التالية «تغلى مارب تغلى في هذه السوية»

(١) السفر أى المسافرين

واعمر بالسيان تلك الأيام اليتيمة التي اقضت في العدم عك واشهر هذه السويعة  
موسعة قسيحة على حرك وتحت صيائك ، فكم ذا أقتنى الأصوات التي تهدى إليها  
ثم لا تهدى إلى مكان فاليوم هنى يارب أن أحلس في سلام حيث أصغى  
إلى كلماتك من حلال هذه السكية »

ذلك وحى الشاعر الذى له رسالة من العيب وإلى العيب في صفحة كل يوم

عاسى محمود العقاد



# حول الحرب والشعر

« كتب من الرءاء الأدباء ينقون على مقالنا في الحرب والشعر ، وطلب إلنا مصمم مريداً من الإنصاح ، فمن جمع هذه الملاحظات التي لعلها تلخص جميع الحواطر التي ترد على آرائنا في ذلك المقال ، ونحب على ما يحاج منها إلى جواب في شيء من الإيجاز »

\*\*\*

قال أحد الأدباء « لما رأيته يسير في تحتة على صوء الشعر العربي والحوادث العربية فيرى الحروب لا تتحد ملكة الشعر حطت أستمىء بالشعر العربي والحروب العربية فرأيت الحرب كانت لدى العرب من أعمل متيرات الشعر كما يقولون الشعر يوحيه الحب والحرب والموت » إلى آخر ما قال الأديب في هذا المعنى

والذي يراه أن الشعر العربي الذي قيل في الحرب كان يسعى أن يبلغ عشرة أصناف القصائد والمقطوعات التي قيلت في الأعراس الأخرى ، لأن القصائد البادية قصت أيام الجاهلية في قتال ، ثم اشتعل العرب بحروب الإسلام وفتوحه ، ثم أصححت الشجاعة الحربية معرضاً لمذائح الشعراء في الملوك والأمراء

ومع هذا جميعه لا يبلغ شعر الحرب في اللغة العربية ما بلغه شعر العشاق في حيل واحد ، سواء نظرنا إلى قيمة الشعر أو مقداره

وقد استعرت الحروب الصليبية ما استعرت من الرمن ، وشملت ما شملت من الأمم ، وتناولت ما تناولت من الأقطار ، وليس محصولها الشعري كله بمساو قصائد عاشق واحد من المشهورين في معشوقه واحدة وحسبك هذا دليلاً على مبلغ إيجاء الحروب لقرايح الشعراء حتى في الرمن القديم

وقول « حتى في الرمن القديم » لأن للرمن القديم في هذا حكماً يحالف حكم الرمن الحديث إذ كان الشاعر يومئذ يؤدى « وطائف شتى » كوطائف الخطيب والداعية والمسجل والشاذى على السة الممهودة في اجتماع الوطائف ، ثم تفرقها بالتخصيص

والتنوع وعلى هذا النحو كان الرجل الواحد كاهناً وطيباً ، ثم أصبح طبيباً لجميع  
الأمراض وظل عمله في الكهانة ، ثم أصبح في الرمن الحديث وعدداً حسون  
طبيباً لا يبالغ أحدهم مرض الآخر ، وكلهم أطباء قادرون

وهذا ما أومأنا إليه في مقالنا السابق عن الحرب والشعر قلنا إن الملاحم المخطوطة  
كانت « هي وسيلة التدوين التي لا وسيلة غيرها بين أولئك الأميين من الأقدمين ،  
فلما كثرت وسائل التدوين في العصر الحديث كان ذلك أقص أن يصعب الرعة إلى  
تحليل الحروب بالمخطومات المخطوطة ، وأصبحت القصائد التي تنظم في هذا العصر أقرب  
إلى التعليق والاعتبار والإعراب عن فلسفة الشاعر »

• فإذا تعرض الشعراء لمصوغات الخطباء والممثلين في الرمن القديم فذلك شأن  
لا يندوم في زماننا هذا الذي تعددت فيه مطالب الخطابة ووسائل التدوين ، فأصبح  
تصنيع الشعر فيها من العفول ، أو من صرف الشيء في غير منصرفه المعقول .

\*\*\*

وقال أديب آخر « أما الشاعر فلا مد له من سويغات يجمع فيها أشنات فكرهم  
ثم يدح براعته صيحاته ، فإن كان شاعراً حقاً عقرباً استطاع أن يمتصب منبر  
الخطيب ويستأثر بالجاهل لترديد شعره وقراءته كالتسار الإبحيري كليلج ، وإلا فهو  
بالطمع سيمى بالفشل ولعل هذا هو السر في أنه لا يرل إلى ميدان الشعر في أيام  
الحروب إلا من وثق من نفسه أنه يستطيع بالهامه وحودة شعره أن يستأثر بقلوب  
الجاهل ويحملهم على قراءة شعره »

وليس الأمر كما قال الأديب ، لأن ما نظم كليلج إنما كان من قبيل الأناشيد  
التي قلما لها اجتماعية ولست فردية ، فحكها في هذا الصدد حكم الخطب والمقالات  
وقد حصر الثورات والحروب شعراء عول في الدروة العليا بين أقوامهم فلم يطموا  
فيها إلا قليلاً حذاً بالقياس إلى سائر الأعراض والمعاني  
فهذا ملتون كان أشعر أساء عصره من الإبحير ، وكان في حومة الثورة

الإيطالية ، فإذا نعلم فيها بالقياس إلى ما نعلمه في الأعراض الأخرى ؟  
وهذا مكتور هو حوكان أشعر أساء عصره من الفرنسيين وقد حصر الثورة  
وحرب السبعين فإذا نعلم فيها ؟ وماذا نعلم في سائر الموصوعات ؟ وما يقال عن هوحو  
يقال عن شاتورريان ولامرتين وشيبه وحلة الشعراء الذين لاسوا الثورة الفرنسية  
في عهد من العهود

وكذلك كارودنشي الإيطالي كان أشهر شعراء قومه وحصر الثورات الإيطالية  
وكان ثائراً اس ثائر ، ولكنه فصل الإعراب عن آرائه السياسية في نشيد الشيطان  
على تسجيل الحوادث التي لا تنحصر في الحروب  
وكذلك جيتي وشيار وهيبى أعظم شعراء الألمان في زمانهم لم سطوا في حروب  
عصرهم وهو عصر نابليون والثورات الوطنية إلا شذرات مهملة من شعرهم القيم المقدم  
على غيره

ولقد شملت الحرب للمصيبة أقطار العالم قاطبة أربع سنوات وفيه مئات الشعراء  
من عربيين وشرقيين ثم لم يعقمو جميعاً من الشعر القيم ما يصارع ديوان واحد وحاء  
الشاعر الراحل بيتس الذي عهد إليه في اختيار مجموعة الكسعود من الشعر الإنجليزي  
في خمسين سنة فلم ينت من قصائد الحرب إلا النادر الذي نعلم بعد انتهائها ، وقال  
في مقدمة المجموعة إنه أهمل تلك القصائد لأن الموضوع محذوفه لا يستحق الإتيان  
وتلك هي الحقيقة التي تحلى لنا من مراعاة دواوين الفحول ومن مراعاة  
أوقات الحروب الكبرى فمن أين تأتي برعم من يرعون أن العلم في الحروب شرط  
من شروط التنافسية ، وأن إهماله معيب في أساطين الشعراء ؟



ولكن طالما أديباً في الجامعة كتب إلى يلفتني إلى رأى للأستاذ أحمد أمين  
أداعه في يوم ذكرى حامط رحمه الله وقال فيه عن قراء الصحف إنهم « يقلبونها اليوم  
فلا يجدون فيها شعراً في عارة ولا في هرة الريف ولا في بطاقة التزلول كما لم يجدوا فيها

ما هو أهم من ذلك في آلام مصر والشرق وآمال مصر والشرق قد كان يقول  
حافظ بذلك كله ثم لم يجد له حلماً »

ويسألني الطالب رأيي فيما أفتي به الأستاذ أحمد أمين ، ورأيي أنه كان أولى به  
أن يسأل أستاذه علام اعتمد في هذه الفتوى التي قررها أن ميراث الشاعرية هو  
العلم في العارات و نطاقت التزول والمهرة إلى الريف ؟

إن مشاكلنا التي من هذا القليل لتعرق في نطاقتها من مشاكل الأوربيين  
كما يمرق الحدول في السيل الراحر ، فما نالم لم يعرفوا همهم للعلم في تلك الموضوعات  
التي يقترحها الأستاذ أحمد أمين ؟ أليس في أوربا كلها تنازع في طقة حافظ رحمه الله ؟  
• نحن لا نحرم على الشاعر العلم في نطاقت التزول وما إليها ، ولكننا نحرم على  
الناقد أن يحمل نطاقت التزول ميراث الشاعرية ، ونحسب أن إيمان الأستاذ أحمد أمين  
بخطئه أخرى به من هذا الحرم المحيب خطأ الشعراء الذين لا يجاورونه في فهمه للشعر .  
وليس هو شاعر ولا ناقد ولا صاحب سمد فيما يرتثيه ، وليست له إحاطة بما تعلم  
الشعراء في مختلف المقاصد ومختلف اللامسات



وعلق أحد الأدباء على مقال — الحرب والشعر — بما يأتي

١ — ليس صحيحاً أن محلة النش الإبحليرية نشرت قصيدة حون ماك كراي  
التي عواها « في سهول الغلابدر » إلا وهي تتردد في استحسان القراء لها ، بل  
في التماهم إليها كما قال الأستاذ العقاد والحق والواقع كما قال زهارد راحر الأمريكي  
في محلة نيويورك نيمس إن محرر المحلة قدر ما في القصيدة من جمال وشعرها بالحروف  
الكبيرة التي لا تستعملها النش إلا في اللامسات الأدبية العظيمة

٢ — ذكر الأستاذ العقاد في الترجمة ما يأتي « كما أحياء وكما يحيا »  
والواقع أن هذا تكرار من الأستاذ المترحم لا معنى له لأن الأصل الإبحليري  
هكذا We lived فقط

٣ — ترجم الأستاذ كلمة Torch بالعنان وهذا عريب ، ولو أنه قال شعلة المصال لكان أصدق ، لأن الشاعر يقول على لسان الموتى : إن الشعلة أسلماها إليكم من أيدينا المتحادة

٤ — ويقول المترجم وارهوا الشعلة عالية ارموها ولو قيت في أيديكم سوات وليس في كلام الشاعر الكدى مطلقاً ما يشير إلى هذا الشرط الأخير ، أى نقاء الشعلة سوات وأطى أن الأستاذ العقاد قرأ years yours وتتان بين الاثنين «

فأما أن تردد النش في استحسان القراء للتصيدة ليس صحيحاً فهو ليس  
صحيح

وقد يفيد صاحب الخطاب أن يرجع إلى الصفحة ( ٧٢١ ) من كتاب «مذعشرين عاماً» في فصل الشعر والحرب العظمى فيقرأ هناك ما نصه بالإبحيرية

It is most unlikely that either he or the editor of Punch who first printed it, in any degree foresaw the hold which it was to take on the imagination of the nation

وترجمته إنه بعيد جداً أن الناطم أو محرر النش الذى نشرها أول مرة توقعاً أى توقع ما سيكون لها من السلطان على خيال الأمة «

وأما أن قولنا « كما أحياء نحيا » تكرار لا معنى له فهو خطأ يدركه من يدرك أن اللغة العربية لغة المفعول المطلق ولغة التوكيد تتكرر اللفظ والمعنى ، وأن قولنا « كما أحياء » غير قولنا « كما أحياء نحيا »

وأما أن ترجمة Torch بالعنان عريب فقد يكون ذلك صحيحاً لو كان هناك عنان حقيق أو شعلة حقيقية ، ولكنها حين تكون محاراً لا عرانة فيها ولا سياً إذا كان المترجم لا يحفل أن Torch معناها الشعلة كما ترجمها في السطر التالى حين قال « وارهوا الشعلة عالية »

وحيث نترجم الى اللغة العربية ، والعرب يعرفون الأحاد بالعنان حين يراد به

الاستلام ، ولا يرمون رفع الشعلة إلا للذكر والد كرى والمطر من سيد ، كما يتحدثون  
عن العلم الذى فى رأسه نار

وأما ذكر السنين فهو مفهوم بمحناه وإن لم يرد لمقطه ، وإلا فما هو لقاء الشعلة  
إن لم يقصد بها اللقاء طول السنين ؟

ونصيحتى لصاحب الخطاب أن يتعلم قل أن يتهم ، فذلك أنفع له وأسلم .



وبعد خلاصة القول فى الحرب والشعر أن نصيب الحادث من الشاعرة لا يقاس  
بالصحامة ولا يحسب بالعدد . فرب شاعر تناول حياة فرد واحد فصور منها فاحمة  
حالة تعيش حين تنسى الحروب التى نشأت فى زمانها ، وربما مات فيها مئات الألوف  
وقد استعرق الحروب ما استعرقته الحروب الصليبية ولا يترك لنا معاصروها أثراً  
يصارح تلك القصيدة الواحدة التى تدور على حياة فرد واحد .

# وأمنيتي...!

« هذا من مقالكم « أمني » ما هي العلاقة بين الفروسيه ومرض الشعر ، أو من أن تنبي مادة الحوش وأن سمي السوع في الأدب ولكن نسبحون لي أن أقول إن العلاقة بين الدس والأدب لا تزال عمر حله ، فهل يفسلون بوصفها  
« ولا أدري هل عنتم الأدب ولم سموا شيئاً آخر من الدسا ؟ ألم سموا السعادة مثلاً ؟ ألم سموا لذة من لبات الحياة ؟ أليس الحب أسمى للسامر وإحواه من رجال الصون الجملة ؟ ها مولكم في هذا ؟ هل سى الأدب وحده من كل هذه الأمانى المحبوه ؟ »

\*\*\*

هذه سدة من حطاب مطول في التعميق على مقالنا السابق عن أمني في الحياة تعود بها أو تعود بنا إلى هذا الموضوع الذي لا يزال أندأ في حاجة إلى تكملة كاحتياج المرء إلى التمني واستكناه ما يتسماه وإطالة القول في هذا وذاك  
ويلوح لي أن الأديب المستمع يبحث عن علاقة بين الأدب والتدين كالعلاقة بين الأدب ونظم الشعر في ميدان القتال للتحدى والتهويل على الأعداء  
فالشعر قريب من الفروسية ، لأن الفرسان كانوا يطمون الشعر بين الصفوف  
هم فرسان وشعراء ، والقراءة بين الطائفتين واضحة على هذا الموالم  
ولكن ما هي العلاقة بين الإيمان الديني والبرعة الأدبية ؟ ها يقول الأديب المستمع إن العلاقة يحيط بها شيء من العموص

والواقع أن العلاقة هنا أوضح وأقرب إذا بحثنا عن الماسات السطحية التي من قبيل نظم الشعر بين صفوف القتال للتحدى والتهويل ، فإن كثيراً من الشعراء يطمون في الأعراس الدينية وفي العزل الإلهي وفي سطحات الصوفية وأهل الطريق فإن كان هذا هو المقصد من العلاقة بين الإيمان الديني والبرعة الأدبية فما أوضح الموضوع وما أبعده من العموص ! إن الشعراء الصوفيين لا يقولون عن الشعراء الحماسيين ، وقصائدهم راحة بين الناس كرواح قصائد الفرسان ، لأن حلقات الأذكار

وما يشهها أشيع في الأندية والمحالس التي تشد فيها مسير الأنطال لمة المصحاء  
أو لمة القوام

ومن دكر ياتي في هذا الصدد أبى نطمت الشعر في الأعراض الدينية كما نطمته  
في الماحرة والدعوة إلى القتال

فقد أسلمت بمقالى السابق أبى أوشكت أن أسلك طريق « الدروشة » وأقطع  
عن الدنيا ومسايعها وكنت حلال ذلك أسمع الأذان من مؤذن المسجد المقارب  
لبيتنا وهو مشد مشهور بحال صوته وحسن إلقائه ، فكان شحوى أن أسمع مقدمات  
الأذان قبل صلاة الجمعة ، وهى الأمانيد الثلاث التي كانوا يسمونها حسب ترتيبها بالأولى  
والثانية والثالثة ، وكلها من الشعر الملطوم في التصوف أو مدح النبي عليه السلام

وكان مسموحاً للناشئين أن يسدوا هذه الفصائد مع المؤذن أو على إمراد ،  
بل كان إستاذ الناشئين مفصلاً مستحاً لأهم أقرب إلى صفاء النفس وطهارة الصادة  
فاستأدت في إلقاء إحدى هذه القصائد مرات ، واحترت في بداية الأمر  
شعراً من دواوين البرعى وأمتاله ثم بخرأت على نظم قصيدة طويلة أحكى بها شعر  
المدح السوى ، وأستدتها دون أن أحرأ أحداً أبى ناطمها ، وحت أن يستكثروها  
على بعد ظهور الحقيقة ، فحتمتها نيت لا أذكر منه إلا الشطرة الأخيرة وهى « عباس  
من هو بالأشعار مدرار »

وإنما أذكرها لأنها هى الشطرة الوحيدة التي انتقدها أبى رحمه الله حين أطلعت  
على الحقيقة ، فتبيت الفرح في أسارى وحه والشجيع في صريح كلامه ، ولكنه  
قال لى رفق ما يبنى أن تنى على نفسك هذا التناء وأنت ترى كيف يحتتم الأئمة  
المادحون قصائدهم بالتدلل والتوسل ونصير ما فالوه وأسلموه من الصلوات والعبادات  
هذه علاقة بين التدين ونظم الشعر كالعلاقة بين نظم الشعر والحماسة العسكرية ،  
ولمكها كما قدمت علاقة سطحية توحد بين الأدب وبين كل موضوع ينظم فيه  
الشعراء فى وسعك على هذا القياس أن تقول مثلاً إن الهندسة « الميكانيكية »



قريبه من الشعر لأن نمص الشعراء يطمون في وصف الطيارة ، وأن تقول كذلك  
إن علم الحيوان قريب من الشعر لأن نمص الشعراء يطمون في وصف الحيل  
أو وصف المصاير

إلا أنها علاقة سطحية لا يرجع إليها في استكناه أسرار السخصية الإنسانية  
وروابط للملكات والطوائع الخفية ، وعبر هذه العلاقة أردنا حين قلنا « إن الصير  
عن النفس يجتمع فيه صدى تحقيق وجودها وتمتعها واستكناه حقيقتها وحقيقة  
ما حولها »

فالتعير عن النفس هو الأدب في لسانه

وما هو التعير الذي عيناه ؟

التعير الذي عيناه هو كشف المكنون وتوضيح الأسرار وتمثيل الخفايا في صورة  
تحررها من عالم الخفاء إلى عالم الوجود

وهي العلاقة الوثيقة بين أعماق الدين وأعماق الأدب هما العلاقة  
بين استطلاع أسرار الوجود وبين معرفة النفس ومعرفة الإفصاح عن معانيها والإبانة  
عن أسرارها لسان الأدب أو لسان الفن على التعميم  
فكل تعير يطلو على سر موصح مكتوف

وأى سر أعماق من سر الوجود وأحوج منه إلى التعير والقريب والإلحاح بعد  
الإلحاح في الاستكناه والاستطلاع

ذلك ما أردناه حين قلنا إن الصومعة مربية من الروضة الأدبية ، وذلك هو  
التعير عن النفس حتى إسات حقيقتها وإسات العلاقة بها وبين الحقائق الكبرى  
ولكل نفس تعيرها على حسب ما تحسه وسوق إليه ، فليس من الضروري  
أن ينتهي التعير بكل إنسان إلى التعمق في أسرار الدين ، ولكنه إذا انتهى بعض  
الناس إلى التعمق في تلك الأسرار فليس ذلك عرب

أما أبى تمتعت الأدب ولم أتمنى السعادة فمسب ذلك بسيط لا يطيل الإفاضة فيه  
شبهه أن السعادة أمنية عامة وليست بالأمنية المحدودة أو الأمنية الخاصة  
فمن قال إنه يتمنى السعادة فكأنما قال إنه يتمنى ما تنمناه كل إنسان ، وكأنه  
بذلك لم يقل شيئاً يستحق السؤال

كلنا يتمنى السعادة ، ولكن سعادة هذا غير سعادة ذاك  
سعادة هذا في المعرفة ، وسعادة ذاك في جمع المال ، وسعادة غيرهما في السطوة  
والاستعلاء ، وسعادة آخرين في الراحة والقناعة ، وكلهم يتمنون السعادة على نحو  
من الأنحاء

فإذا سألتى سائل ماذا تتمنى هو لا ينتظر منى أن أحيله إلى السعادة محملة غير  
مفصلة ، بل هو ينتظر منى أن أبين له الأمنية التي تسعدني إن طهرت بها ، أو التي  
أعتقد أن طرقها هو طريق السعادة وإن لم أصل إليها  
وكذلك لذة الحياة أو لذات الحياة هي مسألة وطبيعة من وطائف النية الحية  
لا تحتاج إلى سؤال ، وما من حي إلا وهو يستهى أن يشعر باللذة وأن يختب الألم  
وعاية ما بين الأحياء من وروق في هذا الباب أن يختلفوا في أسباب اللذة ودرجاتها  
على نحو قريب من اختلافهم في أسباب السعادة ودرجاتها  
هي وطبيعة ولست أمنية

ومن قال إني أطلب اللذة فكأنما قال إن لي معدة ولي عيين ويدين وقدمين ،  
وذلك عنى عن المقال

\*\*\*

أما الحب وأنه أمنية للتشاعر وإخوانه من رجال العصور فذلك صحيح  
ولكن من قال إن « التعبير عن النفس » لا يشمل الحب في بعض واحيه ؟  
ومن قال إن الاتياف إلى الحب والاتياف إلى التعبير عن النفس تشبه  
محتلمان ؟

إن الإنسان لا يجد نفسه في شيء كما يجدها في الحب ، وإنه لا يعرف ما فيها من قوة وضعف ، ومن عطف وحسود ، ومن رحمة وقسوة ، ومن حمايا وظواهر ، ومن خيعة ومحك ، ومن حكمة وحماقة ، ومن إنسانية وحيوانية كما يعرف ذلك جميعه في الحب

فالحب ومعرفة النفس صنوان

ومعرفة النفس متبعية لا محالة إلى التعبير عنها ، ولو لم يكن هذا التعبير بالمعلوم والمشور

ومح حين قلنا إن « التعبير عن النفس » يجمع ما يفرق بين التكنة والصومعة والروسة الأدبية فقد قصدنا أن تحيا النفس أولا وأن تتعر بالحياة شعورها الخاص بها قبل أن يتاح لها تمثيل ذلك في صورة من صور التعبير

ولم يخص الحب وحده بين دوافع الشرور ؟

لم لا نذكر الحداؤ والر أو الجهاد الإنساني أو الوطنية أو غير ذلك من معارض الشعور ومعارض التوق إلى التعبير ؟

فالتعبير عن النفس عندما كلمة مقاومة للشعور بالنفس ومتى شعرت النفس بحقيقتها والعواطف الكثرى جميعاً حاصرة بعير استثناء ، مذكورة بعير تسمية ، معممة بعير تخصيص

# العامية والفقر

« قام في إحدى الحفلات خلاف من الذكورة سمى الأتوني والأسناد كامل كلاني كان من رأى الذكورة أن تكلم بالله الي سعملها في كل الماسات حي في المرافعات أمام القضاء وهي العامة والأسناد كامل كلاني لا تسمح للمواضع على صرة العامة على الله المرساة الفصحى وهول من لم سطلع العير عن أمكاره بالعريه الفصحى فما هو عسطلع أن سرعها بالعامية فسالى أحد الأدباء ما رأيكم في هذا الخلاف ؟ وهل يمكن صرة الله الفصحى في بلاد سواده الأعظم من الأمن ؟ وإذا حاطب إنساناً صراً بالله الفصحى لسنسى لآله الصبح والإصلاح هل ههناك أو نطق أنك نسر به نعر ذلك في سمه ونصرف عنك مألاً ؟ »

\*\*\*

تلك رواية الأديب ، وهي لا تستلزم في الحوار عليها أن أعرض لتفصيلات رأيين لم أقب مهما على غير هذه الإقتارات التي لا تسمل كل ما يقوله صاحب الرأي في شرحه والدفاع عنه . فحسبنا أن نحصر الكلام هنا في العلاقة بين الفقر والعامية ، وهل من دواعي العطف على الفقير أو من دواعي النظر في مشكلة الفقر أن نعر العامية على الفصحى ؟ وأن نعر عن آرائنا بالله التي يتكلمها الفقراء ؟

فالعامية قل كل شيء هي لغة الجهل وليست بلغة العاقبة أو بلغة النصار و بين الأعياء كثيرون لا يحسون الكلام نعر العامية التي لا حال لها ولا طلاوة

و بين الفقراء من يحسون التعبير بالفصحى ، أو نعرهم بالعامية تسييراً يريه حالها وتندو عليه طلاوتها

فإذا عطفا على العامية فإنما نعطف على الجهل وستنقيه وستريده ، ولا نحجب وطأة الفقر ذرة واحدة تعليل عبارات الجهالة على العبارات التي تصاع بها آراء المتعلمين والمهدين

إن علاج مشكلة الفقراء هي أن نرفع طليقتهم معيشة وتمكيراً وحديثاً ومرلة من

التعليم والتهذيب ، وليس علاج تلك المشكلة أن تسجل عليهم حالة من الفقر والجهالة  
هي التي تشكون منها ويسألون المعونة على علاجها

ومادا يعيد الفقراء أن يسكن الأعياء الأكواح ؟

ومادا يعيد الفقراء أن يتكلم المتعلمون لغة الجهلاء ؟

ومادا يعيد الفقراء أن تساويهم في الحرمان من المال والعلم ومن المصاحبة  
وقدرة التصير ؟

إنما يعيد الفقراء أن تصح أكواحهم قصوراً أو كالتقصير في الإراحة  
وتصحيح الأبدان

وإنما يعيدهم أن يكون نصيبهم من اللغة كأحسن نصيب يعلمه المتعلمون

بأن لم يلعوا هذا الملح فالفائدة ألا يكون نصيبهم منها أحقر نصيب ، وألا تسجل  
عليهم هذه الحالة المررية كأهم لا تصلحون لعبها ولا تطمحون إلى ما فوقها

وإنما يعيد الفقراء أن تساوا أحسن الناس لا أن يصح أحسن الناس مثلهم  
في العيش والعمل والعلم والكلام

ولم يقل أحد أسا حين نسي القماطر والحسور والمستشفيات لعلاج داء الفقر ، نسي  
أن نسي الهندسة لأن الفقراء لا يعرفوها

ولم يقل أحد أسا حين نذر الطعام للمعوز نسي أن سطل أطايب الطعام  
لأن المعوز لا يملك أنماسها

فلماذا يقول فائل إن إهمال اللغة الفصحى واجب عند البحث في مشكله الفقر  
والجهل لأن الفقراء والجهلاء لا يحسبون اللغة الفصحى ، وأن المماقتة في تلك المسئلة  
يسعى أن تدور بالعامية لأنها هي اللهجة التي يتكلمها الفقراء والجهلاء ؟

يقول الأديب صاحب الخطاب « إذا حاطت إنساناً فقيراً باللغة الفصحى  
لسدى إليه النصح والإصلاح هل يفهمك أو نط أنك تسحر به ، فيجر ذلك  
في نفسه ويصرف عنك متألماً ؟ »

من اللارم أولا أن يفرق بين اللغة المصحى واللغة المصنعة التي لا يفهمها  
إلا الأكفون ، إذ ليس كل فصيح صمماً ولا كل عامى ركيك سهلاً على سامعيه  
ومتى فرقا بين الفصاحة والصعوبة أدركنا أن السهولة تتوافر للكلام المصحى  
وتنعد إلى أسماع الحفلاء غير حائلٍ بينها وبين العاد إلى تلك الأسماع حركة الإعراب  
ولا صحة التركيب  
هذا أولا

أما « ثانياً » من اللارم أن يذكر أن العطات إنما تتلقى بالخشوع والتوقير كلما  
اقتربت في دهن السامع مملاسات الخشوع والتوقير  
والعطات التي تقترب في دهن السامع بالمسجد وحلقات العلم أخرى أن تقترب  
بالعبوس الخائفة والأسماع المصنعة من عطات تحمل طابع السوق ومحالس اللهو والاراح  
وهذه القاربة المسمية أشبه بمقاربة الهيبة التي تسرى إلى ملوب السامعين وهم يصعوبون  
إلى الواعظ في السوق ، ولا تسرى إليهم وهم يصعوبون إليه في سادل البيت أو ملاس  
السهرة وكسوة « الرديحوت »

أما شعور الخاهل الفقير وأت يحاط به بالمصحى فقد تختلف فيه الأحوال حسب  
اختلاف الأحوال ، ولكنه لو أنصف لامتنع من لا يحاط به إلا وهو متبرل إلى لغة  
أوضح الطبقات ، كأنه يترفع عن محاطته باللغة التي يحاط بها أمراه ورملاه . وما  
أطن الخاهل الفقير يحب أن يترفع الأعياء عن لقائه في حجرة الاستقبال التي يلقون  
فيها أقرباهم ورملاه لم يحرحواله إلى العراء حيث يجلس بغير مقعد و بغير مهاد  
فماذا يحب الخاهل الفقير أب يتبرل محاطه من أسلوبه وأسلوب أقراه ورملاه  
ليحاط به بما هو دون ذلك الأسلوب ؟

بما لم نسمع أب أحداً تواضع حاكاً للفقير خلج حذائه ليمشي حافياً أو بلبس  
أرحص العال ، فما بال أناس يتواضعون فيحطون لغة المعرفة والتفاهة لأنها كما يرفعون  
لعه لا يفهمها الفقراء ؟

ما حلت الدنيا قط ولن تحلو من التعلم والتعليم ، وإن اليوم الذى نند فيه كل ما نتعلمه ونمتع فى تعلمه هو اليوم الذى يحذر فيه الإنسان إلى الجهل الذى هو أضيع شيء بين الناس وأبعده عن معلمين ومتعلمين ، وعن جهد فى التعلم والتحصيل وإذا كنا نحتاج لقاء اللغة العامية بأنها اللغة التى يعرفها الخاهل مير تعلم فلماذا لا نحتاج لكل جهل مثل هذا الاحتجاج ؟ وأى شيء أحق من العقل الإنسانى ومن النفس الإنسانية أن مهمهما على الوجه الأتمل حين مهم اللغة الصالحة لإبداع أشرف المعانى وأرفع الصور الذهبية وأحقها باللقاء والتجليد ؟

واللغة العامية بطبيعتها لغة وقت محدود وجهة محدودة ، هى لا تصلح لقاء أثر من الآثار التى تستحق اللقاء ولن تكسب شيئاً ولا الفقراء يكسون نصيابة حذت الصامة وإهمال الحديث الذى يجلد المتن والمرى واس الروى وتكسير وهو مبروس وسوف كليس وقرحيل

وما أرنى العامة قط لأهم هموا نظام الصحة وقواعد الحكم وهم جهلاء أميون ، ولكهم يرتقون حين تتعلمون ويقتدرون على فهم الكلام فى لغة المعرفة والإرشاد أما وهم أميون جهلاء من يهموا ما قال ، ولو قيل لهم بلغة الجهال وإنها لدعة محجمة تلك التى سرت فى الرمن الأخير وعلق بها أناس ما محلصين وأناس محدوعين وأناس ما يسيئون البية وهم على علم بالعرض مما يدعون إليه فالدعوة إلى تعليم العامية إنما تنع فى مصدرها الأول من حاسبين متناقضين وإن امقافى عرض واحد

نحاث السيوعيين المسكرين للعقائد والأديان يحقدون على اللغة العصى لخدم على كل امتيار وارتفاع ، وعراهم نكل ما يهبط إلى مرتبة الصعاليك ثم هم لا ينسون أن القساء على العربية العصى فيه قساء على دين المسلمين الذى يحاربونه كما يحاربون كل دين

وحاث المنشرين لا نصهم من الأمر إلا أن يحاربوا الدين بين الأمم العربية ،

فلا يعيهم في بلادهم أن يعلوا الكلام للسف المتدل على الكلام المهدب العصيح  
ومما يكشف عن سوء بنية هؤلاء وهؤلاء أنهم يوصلون الكتب التي تؤلف  
لكلام العامة فيما يختارونه للترجمة إلى اللغات الأوربية ، مع أن الترجمة لا تظهر فرقاً  
بين أسلوب العوام وأسلوب الخواص ، ولا يدري من يقرأها وهو لا يعرف الأصل  
أهي من الكلام الدارج مقولة أم هي مقولة من كلام تلتزم فيه الفصاحة وحركات  
الإعراب

فهو إذن تسجيع للعامة في وطنها وليس تسجيع للعامة في اللغات الأخرى  
ومن هنا يكتشف سوء البنية الذي أومأنا إليه

• قرأني فيما سأل عنه الأديب أن يعطى لمة الحهل كارتة على الأمة العربية  
وعلى العقل الإنساني لا تتل عن كارتة الفقر وسوء العنتس وأن علاج مسأله الفقر  
لن يتوقف في وجه من وحوه على ترك الكلام العصيح وتقديم الجمالة الكلامية ،  
ولن يختلف الأمر هنا بين طب الأمراض الدنية وطب الأمراض الاجتماعية  
فلا الطب مصطر إلى إهمال لمة الطب وهو يعالج مريضه ، ولا المصاح الاجتماعي  
مصطر إلى إهمال لمة المعرفة وهو يعالج الفقر أو الجمالة ، وليس ما يهمه الفقير الجاهل  
من عبارات العامة ما أكثر مما يهمه من لمة الخاصة إذا كانت الصعوبة في الإدراك  
أو كانت الصعوبة في الموضوع فلو نقلت أرسطو إلى أوصع اللهجات لما سهلت فهمه  
أقل تسهيل ، بل لعلك تريد الصعوبة بإقحام المعاني الرفيعة في لمة لم تنهياً لتبليها بمد  
ومن بعيد

وليرحم الفقير الجاهل رفعه إلى طقة اليسار والمعرفة والتسوية منه وبين من  
يعصون ويعتقون

أما رحمة باقائه حيث هو في عمله وكلامه ومداركه فملك هي القسوة التي  
لا يسمعها الرءاء



## سؤالان متباعدان

جاءني في هذا الأسبوع سؤالان متباعدان من طرفين مغايرين أحدهما من أدب سأل عن أبي تمام ، والآخر من أدب سأل عن المدرسة الحديثة في التصوير ، أو عن المدرسة التي رعم أنها تصيد في تصويرها على الوعي الباطن ولا تصمد على المساهبات المحسوسة

أما الذي سأل عن أبي تمام فسررد أسماء الشعراء الذين كتب عنهم كتباً أو مصولاً في كتب ثم هول

« ولكن شاعراً واحداً لم يرمك بالإعجاب أو السخط ، ولم يظفر منك برب أو بهمن ، وهو أبو تمام ما الذي أسندك عنه وما الذي أسندك منك ؟ أما أنا فأعمد صادقاً أو كاذباً أن سمرك وسعره نبعان من منبع واحد »

ثم هول « فأبو تمام الذي أحببته في عصره ، والذي كتب عنه الأندلس وعمره ، والذي كان مثالا للشعراء يمدونه وعلونه ، لا يظفر في العهد الحديث برب أو بكتاب أو مطلع ديوانه طبعه أسفه ليس هناك ساعر يعيل عصره تمام التمثل إلا هذا الساعر وليس هناك ساعر اعلم الحب والفكر والمعنى إلا هذا الشاعر » ولكنه ينسى ويقدم المحبون ابن الرومي ، ويهمل ويذكر ربهن المحدثين أبو العلاء ، ويكتب عن سار وأنى نوابس ودعبل ولا يكتب عنه ١

« أو تمام حزين نأثر من الأساد المعاء لأنه هو الذي إذا بصدى لحن وفاء حبه ، وإذا كتب عن ساعر سرقى أو عرى أعطاك صورة صادقه باطنه طاق الأصل مهما طنب في الطون فأما مطالبك بالكاتبة ، ومهما اعقدت في الفصول ما أنا مصعب مكري راص بطرقى »

\* \* \*

وأما يمحقى الإعجاب لأنه دليل حسن على شعور كريم ، ولا يمحقى أن يكون الإعجاب نأخذ ما نأ للهور على آخرين

أما حوائى عن سؤال الأديب لم لم أكتب عن أبي تمام ؟ فأنداه بأن أما تمام في اعتقادی شاعر في طليعة الصنوعة من شعراء العصر العباسى وشعراء العربية عامة ، وإليه حقق بكتابات أو رسالة صافية كعيره من الشعراء الذين كتبت عنهم أو كتب عنهم النقاد السابقون واللاحقون

ولكنى لم أعرض له لأن الغالب في كتاباتى من هذا القبيل أن ترجع إلى سدير . إناصاف معنوا ، أو تحلية ناحية قد نسبها للنقاد أو مهموها على وجه آخر

وأبو تمام لنس بالشاعر المصون ولا بالمجهول العذر في رمانه وبعد رمانه بل  
لعله أصاب من الرعاية والاعتراف بالفصل فوق حقه ، أو فوق ما أصابه معاصروه  
على التحقيق

كذلك ليس في أي تمام ناحية عامصة أو ناحية تنارعها الأهام والدائنة الفنية ،  
وإن حري اليراع في معنى من معانيه فهو رراع لا يتسع حتى يتناول النفس الإنسانية  
في آفامها الواسعة ، ولا يترتب على الت فيه ت في مشكلة عاطفية أو احتمايية أو عقدة  
من عقد الحياة

هو صاحب إحادات وليس لصاحب عالم

• ينأل سائل وما « صاحب عالم » هذه التي تميز بها بعض الشعراء وتجعلها  
درية إلى الكتانة عن هريق وترك الكتانة عن آخري ؟

فأقول إن التمثيل هنا لارم لتقريب المقصود بالشاعر الذي « له عالم » والساعر  
الذي لا عالم له وإن كانت له إحادات

فالملكة الساعرية — بل الملكة الفنية عامة — هي أشه الأشياء بالراحة  
المصورة التي ترسم ما يقابلها

والراحة الحساسة الواسعة لا تدع مما يقابلها شيئاً إلا رسمته وحامت  
نصورة منه

والملكة الفنية راحة مصورة تقابل العالم بأسره ، فإن كانت حساسة واسعة  
حامت بصورة من العالم كله ، وأمكننا أن نعرف ما هو العالم كله كما رآه الشاعر  
في قصيدته

وإن لم تكن كذلك حامت قطعة منه ، وبلعت ما يتاح لها أن تلعب في تلك  
القطعة المحدودة ، ولكم لا تادل هذه الصورة بالصورة العالمية وإن كانت تفوقها  
في التظليل والتلوين

إن قطعة من مدينة القاهرة حسنة التصوير لستري وتقتى ولاسراء ، ولكمك

إذا أردت صورة المدينة برمتها فهذه الصورة الشاملة أولى بالشراء والاقتناء من كل قطعة محدودة ، بالغة ما بلغت من إتقان التظليل والتلوين

وأو تمام يجيد في هذا المعنى ويجيد في ذلك ، ولكنه لا يحرص لك العالم كله في حالة من حالاته ، ولا يخرج لك نسخة عالمية تقرها إلى السح الأخرى التي تستمدّها من أمثال اس الرومي والمتنبي والمعري في الشعر العربي ، وأمثال شكسبير وحيقي وليو ياردى في الآداب الأوربية

اس الرومي له عالم كامل من الحياة العنية ، والمضى له عالم مل من الحياة العملية ، والمعري له عالم كامل من الحياة الفكرية والروحية

فالعالم بكل صورة مية مية يمثل في ملكة اس الرومي ، أو في تلك الراحة الحساسة الشاملة التي لا تدع شيئاً مما يقابلها إلا وعته على الطريقة العنية والعالم بكل صورة عملية مية مية يمثل في ملكة المتنبي ، كما تمثل الفكر والروح جميعاً في ملكة أنى العلاء

حياة كاملة تعرضها من حاسها كل ملكة من هذه الملكات فقول إن نسخة من صور العالم قد رادت في مجموعتنا الأدبية

أما أو تمام فلا يعطيان نسخة من صور العالم على نحو خاص به ، أيّا كان هذا السحر في قيمته وصرماه

عنده صورة حسنة جداً لمسجد السلطان حسن ، وصورة حسنة جداً لقنطرة قصر النيل ، وصورة حسنة جداً للهرم ، ولكن مدينة القاهرة كلها ليست هناك ، سواء « حسنة جداً » أو حسنة قليلاً ، أو غير حسنة على الإطلاق

وهذا الذي يعنيه الشاعر الذي له عالم ، وهذا هو القياس الإنساني الصحيح للساعرية الممتازة في ناسها ، لأن الساعرية ملكة إنسانية قل كل شيء ، وملكة لعوية أو بياوية بعد ذلك

وما فاه الأديب عن اس الرومي لا يدل على أب كتناراً صحيحاً في شرح أدبه

كثير عليه ، بل يدل على أنه لا يزال في حاجة إلى كتب صحيحة إلى جانب ذلك الكتاب  
للتعريف بقدرة ، والتنبيه إلى دقائقه ، والوصول إلى فهم الأدب والشعر عن طريق فهمه  
فإن الرومى في الملكة الشعرية العلية قمة لا تطاولها القمم ، مثل لا تقاربه  
الأمثال ، طرار ليس له في الدنيا نظير

نعم في الدنيا أقول ولا أقول في أدب العرب أو أدب العرس أو أدب الروم  
أو أدب أمة واحدة من الأمم

في الدنيا كلها لا يعرف نظيراً لاس الرومى فيما ررقه الله من ملكة التصوير  
العنى ومن القدرة الشعرية على استيعاب كل مرئى رآه وكل محسوس أحسّه وكل  
حالة حوت بين طوائفه

في الدنيا كلها قول ونحن نعى ونعلم ما نقول ومن لم يفهم هذا فليجتهد في فهمه ،  
قل أن يجهد في رفض رأى لس عبده من أسباب رفضه مثل ما عدنا من أسباب  
الدهاب إليه ، وأسباب تأييده

نتان اتنان من شعر اس الرومى يصلحان لتقريب هذه الحقيقة ، لأهمها نظما  
محض الباعث إلى التصوير العنى ، ولم ينظما محاكاة للموضوعات التى يتناقضها الشعراء  
وهذان النتان هما قوله في وصف حقل من الكتان

وحلى من الكتان أحمر ناعم      توسسه داني الزمان مطير

إذا اطردت فيه الشمال نتاعت      دوائه حتى يقال عدير

يتان لس لما رين ولا مهرج ولا مارقة من الحسرات وأما بين الأناقة ، ولكهما  
لا يدعان محسوسة واحدة من محسوسات حقل الكتان إلا وعياها وسجلها واتهماها  
كما يلتهم العم الخانع ما يشتهي

فالصورة المرئية لها عناصرها الى تتم منها من جميع أوجها عصر المطر كله ،  
وعصر اللون ، وعصر الشمس ، وعصر الوقت الذى تراها فيه ، وعصر الموقع الذى تقع  
فيه من المكان ، وعصر الحركة

ما من شيء يبقى في الصورة الرثية بعد اسيعاب هذا ، وما من شيء من هذا  
لم يستوعبه دألك اليتان

في كلمة « جلس » تمثيل للمطر كله احتارها ولم يحتر كلمة حقل أو مررعة  
أوما شابه هذه الكلمات ، لأنها تمثل المطر تمثيلاً لا يتفق لسواها

وأحصر تذكرنا اللون ، وباعم تذكرنا اللس ، والتومس يدكرنا وقت الوس  
وشعور الوس في وقت واحد ، ودانى الربا الطير يمثل لما حواشى المكاب حيث  
تحيط بذلك الكتان ، واطراد الدوائ كاطراد العدير يمثل اما الحركة على أحسن  
تسبيه وأصدق محاكاة

تمت الصورة على هذا الحول لأن كل حاسة من حواس هذا الشاعر الخالد هي  
في حوعلها إلى محسوساتها كالم الحائغ إلى الطعام الذى تقوم به الحياة  
راحة حساسة شاملة لا تحيط شئاً مما يقابلها ، وتصينه لأنها حية بالغة  
في الحياة ، لالمراعاة الطير ولا لتحويد الحسات ولا تطرق الأنوار التى تقدم  
بطرفها الشعراء

إذا قرىء اس الرومى على هذا الحو' عرف اس الرومى شاعراً لا بطير له  
في آداب الدنيا ، وإنما الطريق إلى قراءته على هذا الحو أن يحس كما أحس وأن  
نعم ما عده لسحت عنه وبلغت إليه ونظر به حيثما وحداه

ولس تناء أن يدكرنى ماتاء من أبيات وصفه أس له ما فيها من عناصر  
الاسيعاب التى لم تتفق لميره من السعراء ، وإنما وصفه جلس الكتان بمودح قريب  
المتناول لسائر الأوصاف

أما الأديب الذى سألنى عر علاه الخذين من المصورين فيدطر مى حوآناً  
مسهباً عن مدرستهم ومدارس أمتالم في سائر الصور . لأن هذه البدعة قد عمت فوياً  
أخرى ولم تنحصر في التصوير

والذى أراه أن الإسهاب هنا فصول لا حاجة إليه ، لأن بطلان الأساس الذى

قامت عليه هذه المدرسة قد يظهر في نصفة سطور

فالمصورون على مذهب العلاء المحدثين يسون قواعد الرسم ويسون ملامح  
الشبه ، ويسون أصول التلوين ، ويرسمون الرجل فلا تعرفه ملامحه ولا يظهر شكله  
ولا غير بينه وبين غيره علامة تتفق عليها الأنظار ، لأنهم يرسمون أنهم يرصوبه لك  
كما يتمثل في الوعي الناطق أو كما يتصر هو في ناطق وعيه ، ولا يرصوبه لك كما تراه بالعين  
والخطأ هنا أن « الوعي الناطق » لم يخلق ليلقى الوعي الطاهر أو عكساً أن يرى  
الدينا ، ولكنه خلق ليطلع وعياً ناطقاً حيث هو في قرارة الصمير ، يستدل عليه بعلاماته  
التي تتفق عليها الأنظار وما من أحد ينسى بيته أو يططح طعامه أو يحيط ملاسه أو يحصر  
دواءه على ما يتصوره هذا وذلك وأولئك في وعيهم الناطق المرسوم فلماذا يتغير وجه  
الإنسان لأن له وعياً ناطقاً أو لأن المصور له وعى ناطق ، أو ما يرسم من هذا المراء ؟  
ومن الدنه أن التصوير « من » له أدوانه وتحصيراته وملكاته التي لا تسبه  
ملكات الصور الأخرى ، فما هي الدروس التي يتعلمها المصور ليصبح على هذا المذهب  
مختصاً في صاعته ؟ ما هي تلك الدروس إذا نحن ألبينا الرسم والتلوين والملاح  
والأشياء ؟ أم هي دروس التحميم عن الوعي الناطق ؟ وكيف الاتفاق عليها ولا يوجد  
اثنا تفقان على تسمية صورة من متعلمي ذلك التحميم ؟

الواقع أن « الوعي الناطق » له مكان واحد من شؤون هذه الدعة المرصية ،  
ومكانه هو إظهار العلة المرصية التي تكس في ناطق المصورين المستعوفين نكل ندعة  
من هذا القليل

فما لا شك فيه أنهم جميعاً قوم « مهون » تتحطاهم العيون ، فهم بين مشوه أو  
صئيل أو مهروم النفس أو عاخر عن لفت النظر إليه ، خيلتهم هي حيلة هذا الصرب من  
الناس في اتحاد المشاكة والتحدى والإعراب وسيلةً للتنبيه إليه ، وهذه هي الحقيقة  
الواحدة التي لما شأن « الوعي الناطق » في مذهب هؤلاء العلاء ، فهم مصاوبون في وعيهم  
الناطق يترجمونه كارهين ، و يرصون على الناس من ثم أعراض مرصص لامعارض مبون

# احتكار الأدب

« سألتى أحد الأدباء رأى في هذا الموضوع  
« كثير من الأدباء يهجون إخوانهم بالأناسة وحب النفس ، فأدباء السوح الذين يحكرون  
ميدان الأدب لا يبدلون أى جهد في سديد خطي الهاب الناسء ، ولا أعرف السب الذي يمنع  
أدباء من الأساد العاد من تأليف كتاب عن الشعراء الناشئين الذين يدل سرهم على دوع وعمره  
ملها فعل الساعر الإبحارى المعروف بـ بـ بنس الذي كتب عن روبرت برديج ، وواردى لمار ،  
وهلار بلوك ، ولوبيل جونسون ، وأرنست دوسون ، في مؤامره كتاب اكسفورد لاسعر الخلدب  
فسوح الألب في أوربا لمعهم بأعصهم وحبهم لمعهم واحلاصهم له سددون خطي الأدباء  
الناشئين وسددون بذكر الموهوب منهم

\*\*\*

وفي هذه الكلمة الموحرة كثير من الخطأ الذي يتبع بين «من الماديين  
الناشئين ولا يعرفونه صاحب السؤال وحده ، كما لاح لي من مص الرسائل والأحاديث ،  
أو بما تكتب الصحف في هذا المعنى ، وهو خطأ يحاح إلى انه حيح ، ونعتقد أن  
تصحيحه هو أضع وحوه التسديد التي يسدها صاحب الخطأ  
من الخطأ « أولا » أن شاعهم صاحب السؤال على دعواهم أن أدباء الشيوخ  
يحتكرون ميدان الأدب لأنهم يطرون من حين إلى حين مقال في صحيفة أو بكتاب  
حديث يؤلفونه أو يحكون فيه ما سبق لهم نشره من المجلات  
فلا معانة على الأدباء الشيوخ أب يصنعوا ذلك ، بل المعانة ألا يصنعوه وهو  
واحبهم المعروف عليهم وقد يعاب عليهم مع ذلك أنهم قليلو الإنتاج بالقياس إلى  
ما ينبغي لهم أو ينتظر منهم ، وإنما يعذرهم أناس لأن جمهور قراء الأدب عندما  
لا يقولون على المؤلفات إنما يلى للكاتب في أساب المتارة ومتاعة التأليف ، ويلومهم  
أناس لأنهم يحلون العقبات التي تحول دون الاقطاع للكتابة الأدبية في بلادنا الشرقية  
فالمعروض على أدباء الشيوخ خاصة أن يريدوا إساحهم لا أن يقتصوه ، ولو

أريد من الأديب أن يؤلف في سبيل المزاينة والانداء ، ثم ينقطع عن التأليف بعد النصح والاكمال ، لكان هذا بدعة أخرى من بدع انقلاب الأحوال التي حقت على للتخلص من شعوب الشرق أجمعين

وإذا كان العرص هو الكتابة في الصحف دون التأليف والتصنيف فليس بصحيح أن تشيخ الأدب يحتكروا الكتابة الصحفية ، أديبة كانت أو غير أديبة بأي معنى من معاني الاحسار بل ربما اقترت بكل مقالة يكتبها أديب مشهور خمس مقالات أو ست أو سبع يكتبها أداء ناشئون أو غير مشهورين ، وتكفي مراجعة قليلة للصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية لتصحيح الخطأ في هذا الباب .  
أما أن أداء التشيخ لا يدلون جهداً في تسديد خطي الكتاب الناشئين فما هو هذا الجهد المطلوب ؟ وعلى من التفتة إن صح أنه دور الكفاية ؟  
أي جهد يسدد الخطي إن لم يسدها التدرس للطلاب أو الكتاتبة لمن يقرأ ويستفيد ؟

أما التسديد بالخذله والمناقضة فما هو الجهد الذي يطلب فيه من أداء التشيخ ؟ ولماذا يحرص هنا على الأديب التشيخ أن يجهد ليبحث عن يسدد خطاهم ؟ ولا يحرص على الناشئة أن يجتهد ليبحث عن يسدد خطاه ، إذا اتسع له الوقت وساعدته شواغل الحياة ؟

إن الكتاب الذي أشار إليه صاحب الخطأ لا يصلح لتمثيله في هذا الصدد من أي ناحية من نواحيه فهو كتاب يشمل الشعر منذ خمسين سنة ولا يحصر في شعر هذه الأيام ، وهو كتاب مُدب الشاعر ( يس ) لتأليفه ولم يفرع لتأليفه ولا كان في وسعه أن يفرع له ولم يبد لهذه المهمة وهو معنى من تكاليفها وبعثاتها التي يعجز عنها والكتاب بعد هذا وذاك يستعمل على أسماء أناس لا يعدون من الناشئين سواء من ذكرهم صاحب الخطأ أو لم يذكرهم في خطاه فو رت يردح مات قبل تأليفه وعمره ست وثمانون سنة ، ورو رت روك — إن كان هو المقصود دون



رورت ردرج — مات في الثامنة والعشرين وليس له في الكتاب غير قطعة واحدة .  
وولتردي لماركان يدلّف إلى السعين عند ظهور الكتاب ، وقد بلغها هليز بلوك في  
ذلك الحين . وليوبل حوسون قد توفى قبل ظهور الكتاب سحو أربعين سنة وهو  
في الخامسة واللائين ، وأرست دوسون توفى في هاية القرن الماضي وهو في  
الثالثة والتلائين

فليس بين هؤلاء شاعر واحد يعد بين الناشئين ، ولم يكن يتس مسدداً لخطاهم  
لأنهم بين صامد على قدميه مستقل عن الأستاذة والمرشدين ، ومفارق للحياة في  
ريمان الفتوة أو بعد مقارنة الشيخوحة

وليست المسألة هنا مسألة نعة نفس أو ح لمن كما اعتقد صاحب الخطاب ،  
بل هي مسألة تاريخ محدود قد ظلت ملاحظته في الاحتار ، وأعني نفس فيه من أعاء  
المحاربة والانتظار

ومما عدا هذه الحالة لا بد كرحاله أخرى فرع فيها شاعر أوروبي كبير للتأليف  
في العرص الذي يقترحه صاحب الخطاب على أدباء الشيوخ المصريين

وللأدباء الشيوخ العدر كل العدر بين المصريين أو بين الأوربين إذا احتاروا  
للتأليف أعراضاً غير هذا العرص الذي تنعكس به أوصاع الأمور فإن الرجل الذي  
بلغ الحسن وحاورها يحق له أن يقصر مطالعته على الميدان الحقق المائدة ليثار على واحه  
وعلى الاتماع منقرواته . فليس في وسعه أن يقرأ ست ساعات أو سبع ساعات كل  
يوم كما كان يفعل في نواكير الساب . وليس في وسعه إذا اقتصر على ساعتين  
أو ثلاث أن يبقها في السحت عمر محرّون الكناية أو يترصون في تحرّتها ليقرأ مائة  
مقال أو مائة كتاب عسى أن يظهر منها شيء يستحق النبويه ، وإنه لاستعنى عن  
التنويه لا محاله إذا كان له من التيمة والحدوة ما يكفل له النقاء

إنما يتيسر التشجيع للأديب السبح في عمل واحد وهو عمل الصحافة الأدبية  
حين يتولى الإشراف عليها فهو نقرأ ما يرد إليه من الشعر والنثر ونعني بتقيقحه

وتقديمه ونشره ولعت الأنظار إليه ، وهذا ما كما نضعه في الصحف التي أشرفا على  
أنوابها الأدبية ، ولو كلما الجهد الجهد في القراءة والتصحيح والتفحيح  
أما الرجل الذي تشله الحياة بمطالبها ويشله الأدب بمطالبه بين قراءة وكتابة ،  
فسيديده مقصور على من يتصلون به وعلى ما هو مستطيعه وليس مما يستطيع أن  
يترك كتاباً يؤلفه جهده من جهادة الفن والحكمة ويمس معه ومتعته ليقرأ حسين  
كتاباً لا يضمن معها عسى أن يستر بينها على شيء مرحو المتيحة بعد تكرار  
التحررة سرات

هذا صياح للوقت وصياح للجهد وصياح للأدب ، وعنت تستمى عنه الكفاءة  
المرحوة ولا مع فيه لمن حلا من الكفاءة ، ومعته مع هذا كله أنه غير مستطاع  
على أن الأمر حظير حد الخطر من إحدى نواحيه التي يدل عليها ، وهي ناحية  
الروح التي يمس عليها تنبوع هذه الأمانى والتعلات بين طامه ولو قليله من الناشئين  
فإنها روح تدل على إعفاء النفس من كل واحد ، وإلقاء التبعة على كل  
كاهل ، وسيل كل حق غير حق الأمانية غير عاء ولا مقابل

يبدأ الناشئ بالكتابة اليوم ويريد أن يشتهر عدداً بمقال واحد أو قصيد واحد  
ولا يقول بكتاب واحد فإن لم يشتهر فليس اللوم عليه وعلى طمعه فيما لا يكون  
ولا يبيع الأدب والناس لو كان كلا ، بل اللوم على المشهورين الذين كان يدعى  
أن ستأصلوا شهرتهم وأن يكفوا عن الكتابة وإن يعرفوا جهودهم وجهود قرائهم  
لشهرته هودون غيره من الشيوخ والكهول والناشئين ، وإلا كانوا محتكرين للأدب  
الذي يحق له هو أن يحتكره ولا يحق ذلك لأحد من العالمين

وهؤلاء الأدباء المشهورون « السيوخ » ما لروهم في هذه الدنيا ؟ ما لروهم  
تجارهم الماصيه ودراساتهم الطويلة وجهودهم المصنية وحياتهم التي يعيشون فيها أنداء  
بين الأدي والإسكار والكود ؟

هل لهم لروم في مع أنفسهم ومع قرائهم ومع الأدب بالاطلاع على المبدأ المصون ؟

كلا ليس لهذا كله لزوم<sup>١</sup> وإمام لازمون لشيء واحد وهو شهرة من يريد الشهرة العاجلة على شريطة أن يستمر وحده ولا يستمر واحد من أئداده في السن والقدرة<sup>١١</sup>

وهل هؤلاء الأدياء السيوح حق؟ هل لم فصل يحب الاعتراف به على أحد؟ معاد الله من أين لإسنان عصب الله عليه فسأ في الدنيا أديباً شريعياً أن يطمع في حق أو في اعتراف؟

إنما عليه أن يقرأه القارئ الباقى عشر سنين وعشرين سنة ولا يقول له مرة واحدة أحسنت واستحققت مني الكرامة والثناء ، ولكنه هو عليه أن يقف على باب كل مطبعة ليتلقف منها كل كتاب ألمه كل كتاب في العشرين فلا سام ليلته قبل أن يسمع كل وق يقول كل ما يحلو للمؤلف من ثناء وتنويه فإن لم يعمل فيما للاحتكار ، ويا للأناحية ، ويا للمدر والكفران بالحقوق<sup>١</sup>

تص الشرى إن كانت هذه روح الحد في كتاب يتولى قيادته المكربة بمد حيل ومن رحمة الله بالشرق ألا سرى هذه الروح في غير القليل من المتواكبين ونحزنى أنا في هذا الميدان قد يعرفها المحقق لتاريخ الكفاية الحديثة تعير بحث طويل

فالحأت قط إلى أديب مشهور لأنكىء إلى شهرته وأستعيد من تسانه ، وما استنحت قط في كتاب من كتى التى أطعها أن أديع كلمات التقرىط التى يحصى بها الكراء ومهم رعيم مصر « سعد رعلول »

هذه نحرى مع من تقدموى وسقوى إلى ميدان الكتانة والشهرة أما الذين لحقوا بي فإذا استتبب أفراداً حد قليلين من صحى — وإن شئت فعل بلامدى — فلا حق لى عدم ولم عدى جميع الحقوق

قرأوى عشر سنين فما نسوا بكلمة بقدير واحدة ، وتعرضوا للكتانة أياماً فاعتقدوا أبى قصرت غاية التقصير لأنى لم أفرع هارى وليلى للتناء عليهم والتفسير

مدعوتهم ، ووحب إذن أن أفعل ما يريدون وإلا  
وهنا العترة كما يقول شكسبير !

وإلا ماذا ؟ إني رحل لو جاءني أحد فقال لي عسى ألف سنة سعيداً وإلا  
لأوتشتك أن أحييه بالرغم من هذا الاشتراط قبل إتمامه

فإذا جاءني شردة من حشاش الأرض لا يعرفون لي حقاً ويعرضون على أن  
أنتحل لهم كل حق مصدوق أو مكذوب وإلا حطوني وهدموني ودروا ترائي في  
الهواء فإذا ينتظرون مني ؟ ولماذا يعصون إذا تركتهم يهدمونني ؟ ألاهم لم يستطيعوا  
هدمي ؟ أكان من الاحتكار أيضاً أني لم أنهدم كما أرادوا هدموا أنهم عاحرون  
وأهم هارلون ؟

إن حق الشجيع في معاملة الناشئين مقرون بحق الأدب والتوفير في معاملة  
السيوح والكهول

بل حق الأدب والتوفير مقدم بحكم السق في الرمان ، لأن الشيوخ والكهول  
كثروا قبل الناشئين ، وبحكم الحق لأن الأديب الناشئ يستفيد حين يقرأ سابقه  
وليس الأديب الكهل أو الشيخ على ثقة من الفائدة إذ يقرأ للناشئين ، وبحكم  
الاستطاعة لأن القارئ الناشئ قد استطاع أن يقرأ صلاً ما هو مطالب بتقديره ، وليس  
لأحد أن يعرض استطاعة الكهل أو الشيخ أن يقرأ كل ما كتبه الدارحون في  
طريق الكتانة

ولكنهم هنا يطلبون الشجيع ويعمون أنفسهم من واجب التوفير ويهددون  
ومن طلب ذلك فما هو أهل للشجيع  
ومن قبل ذلك فما هو أهل للتوفير

أما الذين يعرفون الحقوق ثم لا يحتكرونها كلها لأنهم ليس عديم من سب  
لأنهم المشهورين أو غير المشهورين بالاحتكار ، ولا يلومون أحداً على الانتهاز  
لأنهم هم يفعلون الانتهاز

# نحو من النحو !

« تعلم ما كسبوه من العلافه من كبرياء النبي وولعه بالصبر في الهباء ، وإنه أكثر ما يرى مصرأ حين فهو مصطاً محملاً أو تسحب معالماً محمراً كما حول من كونه غير والحويدم والونيه والأحسنى والاعبر والسوسر وأهل الزمان وأهل الصبر إلى آخر هذه الأمله الى كبرم من صربها

وقلم « إنه إذا لم يصبر المحجو " فالقسط صبره بالنبي ، فكان أعداؤه اللثام عنده سناً طليلاً كما قال  
يؤدى الليل من اللثام طلمه من لا بل كما بل ولؤلؤم

وإنه قد طلب بهذا الإحساس المائل في نصه على الدوام لب الرء عاده معرويه فيه مسجده منه  
سكه محو به كعوله على ذكر ابني عهد الدول

وكان اما عدو كاره له ناهى حروف أبنسان

يريدأن يقول إذا كثر العدو عهد الدولة ناس كياه به حمل الله ابني العدو كماء من نسا فان  
إلى كلمة إنسان قترناه في عدد الحروف ونقصانه في العدر

ثم قلم وهنا عبر عرب من رحل سيدد الإحساس بالصبر واعاد الصبر بالقسط وعرف به  
إدمان الاطلاع على كتب النحو »

« وقد اطلعا أحراً على معالة في مجلة العافه لصمم حول فيها إن هنا من طمان العساسات  
على الأدب ، وأن الصبر في سر للنبي لم يكن لكره وإعما هو أداة من أدوات الهباء نربها  
سراء هنا العن في الأدب العربي وفي عبره من الآداب أداة لصعبه من ادنى نداء لا ولدة  
الطلمعه حسه عند من سجد بها ، ونسب هناك راطه بلارم من الكبر والصبر حتى ولا في شعر  
النبي منه لأنه قد سجدتمه للعظم كما قال

أحاد أم سداس في أحاد لسلما الموطه بالنادى

إلى آخر ما جاء في معالة العافه

فهل لكم أن تملوا رأيكم في نصب الكاتب لأنه صير لرأيكم وفيه نان لمأله من سائل  
العاص والأدب ، الخ »

~ \* ~

والدى راء في التعقيب الذى أسار إليه الأديب أن استعمال التصغير للتعظيم  
لا يطل استعماله للتحقير ، وأن صيغة التصغير ليست أداة لصيغة لكل هاء كما جاء  
في مقال الكاتب بمجلة الثقافة ، فلا يرال استخدام النبي هذه الصيغة بتلك الكثرة

التي لم تعهد في شعر غيره أمراً يرجع إلى حالته الشخصية ويرجع البحث فيه إلى  
المعاني التي لا انفصال بينها وبين الأدب ، لأن الأدب قل كل شيء نصير من  
شعور ، وليس أولى من المعاني بالبحث في كل شعور

فليست صيغة التصغير أداة لصيقة بالمعاني ، ولم يرها قط هذه الكثرة في أفعال  
المحائث المقطعين لهذا الباب أو المشهورين به مثل سائر الأنواع

والمثني لم يكن من شعراء المعاني المشهورين به في اللغة العربية ، وإنما اشتهر به  
شعراء آخرون كالخطيب وحريز والبرقي ودعلج وابن الرومي على التخصيص

فلم لم يكثر التصغير في أفعال هؤلاء المحائث ؟

• ولم كان المثني مفرداً بهذا الإكثار ؟

مرجع الأمر إليه لا إلى المعاني ، وأقرب شيء أن يحط على المال أنه استصغر  
لأنه تكرر ، وأنه صاع هاء بصعته المعنوية فاحتلف من هذه الناحية ، لأنها هي ناحية  
الاختلاف منه وبين غيره من المعاني

على أن المعاني صروب وليس نصرب واحد في اللغة العربية أو فيما عداها  
من اللغات

ومرجع الأمر في تعدد صروبه إلى تعدد المعنوس وتعدد الأمثلة وتعدد الشعور  
الذي يشعر به المأخوذ من يهجو

هناك هاء الرجل الوضيع المهي

وهناك هاء الرجل المتكبر العر

وهناك هاء الرجل المهذب الشريف

وهناك هاء المتوقع المدي

وهناك هاء التهمك والسخرية ، وهاء العيب واللد ، وهاء النقد ، وهاء الإيذاء

ومما طرقت في المعاني وما تشمله من موارد الحس والعاطفة ، وليس

المرجع فيها إلى باب من علم النحو يتكلم على مواضع التصغير

وأعجب شيء يقال هو أن المتنبي لم يسمعه لأنه مكبر ، بل أكثر من التصغير  
لسبب آخر ثم لا يدري أحد ما هو ذلك السبب الآخر ؟

لم يتمتع الاستصغار بسبب التكبر ؟ ولم لا يكون التكبر سبباً للاستصغار ؟  
أى عيب فى ذلك ؟ بل أى محالة فيه للمعقول والمهمود ! بل أى شيء أقرب منه  
إلى الهمم والتعليل ؟

أيتجمع هذا القول لأنه من العسيات وكل ما كان من العسيات فهو شموع  
غير مقبول ؟

أيتجمع لأن قرأراً محمولاً لا يعرف بح مصدره فعلى سمعه وتخريره وإقصائه  
من عالم العرص والمدير ؟

إسالة سبى أن المتنبي كان متكبراً مطبوعاً على الكبرياء ، ولا بد أن التكبر  
مطبوع على أن يستصغر الناس ، ولا سبى أن صيحه التصغير يستعمل للتصغير والتخجير ،  
فلماذا سبى أن ولع المتنبي بالتصغير مرصه إلى طبيعة الكبرياء فيه ؟

لماذا ؟ للعسيات التى سمع باسمها من يسمع فيطن أنها حجاب حائل من المتنبي  
والاستصغار بصيحه التصغير ؟

أما أب المتنبي قد استعمل التصغير للتعظيم والتكبير ، فهو إذاً صريح لا يمتنع  
أن التصغير يستخدم أيضاً للتصغير ، بل هو الأصل والتعظيم محار عارض عليه

يقول أحد إبنى رأيت اللميات فى أيدي الفقراء ، فيحىء سامع بالعسيات  
— أو قل سامع بالاقصديات — فيقول كلا كلا هذا بعيد ! هذا غير معقول !

هذا إقحام للاقتصديات فى مشئون الحس والعيان ! لأننى رأيت نديمى اللميات فى حراة  
المصرف الكبير ، وفى حراة العى العظيم !

كلام طريف !

نعم طرف كذلك الكلام الذى سطل باب الصغير للتصغير حملة واحدة لأن  
التصغير قد استعمل حياً فى معنى التكبير !

على أن البيت الذي قيل إن المتن حالف فيه هذه السنة لا يدل بمعنى من معانيه  
على أنه قد سئ فيه الكبرياء أو سئ عادة الاستصغار

فهو يقول في وصف الليلة التي صاق بها

أحاد أم سداس في أحاد لييلتنا المبوطة بالتسادي

ومن الميسور أن يلحظ القارئ لمحة التأفف في تصغيره تلك الليلة المرمية ،

كأنه يستكر أن يعروه الصيق من ذلك الشيء الصغير ، وإن لح به المطال

وهو مع ذلك كاب يئوى التعظيم والتقدس لتلك الليلة المرمية ولا يسوى

أن يتأفف منها ويستكر عليها أن ترمه وتقل عليه ، بل كلمة في قصيدة واحدة تنطل

عشرين كلمة في عشرين قصيدة ١٩ وهل يحصل كل هذا لأجل حاطر « المسميات »

قدس الله سرها وبارك في عمرها ١

ولقد كان كثيراً من كاتب المقال الذي أثار إليه الأديب صاحب الخطاب

أن رغم أن التحقير والتكبير في صيغة التصغير يتساويان ١ فأما أن يقول إن التحقير

هو الممتع الذي لا أمقل ، وأن الاستصغار من جانب المتكبر المنطوع على الكبرياء

هو العريب المريب ٢ لك مسميات لله درها من مسميات ١١ وفون حاماها الله من فون ١١

وما نشك في أن الأديب « محمد حار » رحل يريد أن يصحك ولا يريد

في الحقيقة تمسيراً لما هو عني عن التفسير ٢ فإن لم يجد تسعة من الصحك في طرار تلك

المسميات ومعرض تلك الفون فعاية ما عدى من القول أن المتن رحمه الله لم يترفع

بأمانة سره ، ولم تطلع على دحالي صدره ، فإذا كان قد ذكر لمعصم أنه لم يولع

بالتصغير لقصد التصغير فهو ودمته فيما ادعاه ، وللأديب عليه اليأس الحاسمة إن تردد

في قبول دعواه ١ أما نحن فعاية ما نعلمه أن المتن كان رجلاً متكبراً ، وأن المتكبر

يستصغر الناس فلا يحب أن يولع بصيغة التصغير وهذا حسنا وحسب القارئ

فيما رعمناه



# القراءة في زمن الحرب

« هل للإقبال على القراءة في زمن الحرب أسباب جمعه ؟ وإن كانت لها أسباب جمعه ؟  
هي ؟ وكيف تساعد من هذا الإقبال خير فائدة ؟ »



ذلك بعض الأسئلة التي استخلصتها من خطاب مطول في هذا الموضوع ،  
وأحسبه من أحق الموضوعات بالدراسة في الوقت الحاضر ، لأنه موضوع القراءة الذي  
تطوى فيه سائر الدراسات

فأما أن الإقبال على القراءة له أسباب حقيقية فذلك ما ليس فيه شك ولا يحتاج  
إلى بيانه

إدراك كل شيء حاصل منه لا محالة أسبابه الحقيقية ، وإلا لم يحصل ولم يكن له  
وجود ، وإنما يجور الخلاف في دوام هذه الأسباب ورواها ، أو في قوتها وضعفها ،  
أو في حلوصها وما قد يتشوبها من العوارض المرسنة عنها  
فأما أنها حقيقية فذلك أمر لا محل فيه لخلاف

والأسباب التي تدعو إلى الإقبال على القراءة في هذه الفترة كثيرة لا تنحصر في  
ناحية واحدة ، وقد تنحصر في جملة الأسباب التالية

فما أن البريد الأوربي لا يحمل إلى مصر كل ما كان يحمل إليها من الكتب  
والصحف والمجلات من معظم البلدان

فقد كان يرد إلى مصر يريد حافل بهذه المطبوعات في كل أوعية ، وكان له  
قراء مثابرون على مطالعته كما وصلت رسالة من رسالاته فاقطع بعض الذي كان يصل  
من فرنسا وبلجيكا وإيطاليا وألمانيا ، ولعل وصول بعض الذي كان يصل من إنجلترا  
وأمریکا ، وتحول قراؤه إلى مراجع أخرى ساعدوا بها وقت القراء ، ومعظمها من  
المراجع العربية الحديثة أو العتيقة

ومن تلك الأسباب أن الصحف اليومية كانت منها صحف تصدر في أربع وعشرين صفحة أو عشرين ، وصحف تصدر في ست عشرة صفحة ولا تقل عنها ، وكانت إلى جانبها صحف أسبوعية تصدر في أربعين صفحة وتريد عليها في بعض الأسابيع فنقص كل ذلك نقصاً شديداً يتردى في طویل ، وأصبح الحد الأقصى للصحيفة اليومية في أكثر الأيام أربع صفحات ، ومن النقص سائر الصحف والمجلات فأوشكت أن تصدر في ثلث عدد صفحاتها قبل الحرب الحاضرة

وكل هذا النقص تقابله زيادة في وقت القراءة عند من تعودوا مطالعة الصحف والمجلات في حجمها الأول ، ولا بد لهذا الوقت من تعاقل يباسه ويجري في مجراه . وإلى جانب النقص في الصفحات ألف الناس الأحبار التي لا يحرص لها كثير من التنوع والمفاضة ، وبدلت للمناقشات السياسية التي يستند منها الحذب والدمع والتأييد والتصيد ، ويسقط القراء إلى متاعها بحماسه الشيع تارة إلى هذا وتارة إلى ذلك ، وأصاب القراء شيء من الفتور إلى جانب النقص في المادة المفروءة لو أنهم استطوا إليها

\* \* \*

ومع هذا كله كثر الوقت الذي يتسع للقراءة لانصراف الناس عن السهر في حارج البيوت ، إما لتقييد الإضاءة أو لقلّة الحديد في دور الصور المتحركة ودور التمثيل . ومع هذا وذاك كترت النقود بين الأيدي وتيسر شراء الكتب بالآثمان التي أوحها غلاء الورق وغلاء تكاليف الطباعة ، وقال الخبراء سنشور الاقتصاد ان كثرة النقود في الآونة الحاضرة دليل على رخاء صحيح وليست من عوارض التصحح التي تنشأ أحياناً من شيوع العمالة الورقية ، إذ الناس يبيعون محصولاتهم وبنق معهم أناسها . في داخل البلاد ، خلافاً لما كان يحدث قبل سنوات من تصريف هذه الآثمان إلى حارج القطر بالسعر أو باستحلاب النصاب الأحمية فهذه الآثمان المحمودة في البلاد

هى ثروة حقيقية مكسونة من موارد حقيقية وليست بالثروة المصطنعة التى تنشأ من  
تبيوع الورق القذى بغير مقابل معروف

\* \* \*

وحلاصة ما تقدم أن الإقبال على قراءة الكتب العربية يرجع إلى تحول بعض  
القراء من مادة إلى مادة ، وإلى اتساع وقت القراءة ، وإلى يسر الشراء ، ويدوم  
ما دامت هذه الأساب

فإذا صغعت طافة الشراء ، أو صاق ومت القراءة ، أو توافرت المادة الأولى التى  
كانت متوافرة قبل سنوات ، فقد يتغير هذا الإقبال ، وقد تنوب الحال إلى ما كانت  
عليه من قبل ، أو تنحصر عن حال حديد لم يعبده حتى الآن  
هذا الحال الحديد الذى لم يعبده حتى الآن قد يأبى من ناحية واحدة معلقه على  
تيسر الورق وتيسر الطباعة

فإذا تيسر الورق وتسرت الطباعة بقيت أيام الحرب تست فى البلاد العربية عادة  
يصعب تعبيرها ، وإن عاد البريد الأوربى إلى نظامه السابق وعادت الصحف اليومية  
والأسبوعية إلى نطاقها الأول

تلك عادة القراءة فى الكتب وحسناتها من حاجات الحياة العصرية ومطالب  
المجتمع المهدب ، فإنها عادة قد تتأصل فى مصر كما تأصلت فى البلدان الأوربية على  
كثرة الصحف فيها واتساع صفحاتها وتنوع موضوعاتها

ويريد هذه العادة تمكياً أن تيسر إحراج ورق الطباعة من مصانع وطنية توالى  
مصر وبلاد الشرق القريب بما هى فى حاجة إليه ، فإن رخص الورق يبرى طبع  
الكتب الرخيصة التى تشمل عليها جميع الطبقات ، ولا سيما إذا اجتمع لها إعراء الرخص  
وإعراء الموضوعات

أما الاستعادة من الإهمال على القراءة في زمن الحرب خير فائدة مستطاعة بذلك موقوف على معنى الفائدة التي رعى إليها

فإن كانت فائدة الرمح فسليها أن تعطى « جمهور القراء » ما يشتهي من الموضوعات التي يحسها حديرة بالقراءة ، قيمة الفائدة

وإن كانت فائدة الثقافة فسليها أن تعطى جمهور القراء ما هو في الواقع محتاج إلى علمه ، وإن لم يحطر له ذلك

وعمالاشك فيه أن جمهور القراء يحتاج إلى كثير ، وإن كثيراً مما يقرأه لاحاجة به ولاعناء فيه ، وإن الوقت قد حان لترويه بما يحتاج إلى عرفانه من أحوال العالم اليوم وأحوال العالم بعد نهاية الحرب ، إلى زمن طويل

هذه الموضوعات التي كانت مهمة أكثر إهمال بعباب على أساء الحصار في العصر الحاضر ، موضوع المتساكن الاجتماعي والسياسية في قارة أوروبا ، وفي البلاد العربية على الإجمال

فقلّ حذاً في مصر وبلاد الشرق القرب من كان يتابع هذا الموضوع ويعرف ما يبنى عرفانه من أطوار الفكر وصراع الدخائل الاجتماعية في كل أمة من الأمم وارتباط ذلك جميعه بمقاصد الحكومات ومقاصد الرعاء الذين يقصون على أعنة تلك الحكومات أو على أعنة الهيئات السياسية

فكم من المصريين المتقنين — ولا نقول الجهلاء — كان يعرف ما يبنى أن يعرف عن مسألة « التقسيم الجديد » في الولايات المتحدة ؟

وكم منهم كان يعلم حقيقة العاصر التي أيدت هتلر في ميدان السياسة الألمانية ؟ وأحقية العاصر التي أيدت فرانكو في ميدان السياسة الإسبانية ؟ وأحقية الخلاف بين ستالين وتروتسكي وما يتصل به من حطط روسيا وعلاقتها بالشرقين الأقصى والأدنى ؟

كم منهم كان يعلم ما وراء المصانع اليابانية المنشورة في أسواقنا من حائل الاستعمار ومطامع الاستغلال ؟

كم منهم كان يعرف رماء الأمم على ما فطروا عليه فيعرف ما يصنعونه وما يريدونه  
وما ليس حليقاً أن يصنعوه أو يريدوه ؟

إن الذين عرفوا ذلك لحد قليلين

وإن الذي أصابنا من جهل ذلك لحد عظيم

لأننا أهدنا بالحرب ولما نتبين من تياراتها كيف تتعده سفينة النجاة ، وكيف  
تهب رياح الأخطار

فإذا أحسنا ألا ما حشا السلم مثل هذه المفاجأة ، فعلى الذين بأيديهم أمر القراءة  
والطاعة أن يملأوا الأذهان بالمعارف والمعلومات التي نعى في استطلاع الأحوال  
والمقاصد بمد الحرب الحاضرة ، إلى زمن طويل

ما الذي تريده هذه الأمة أو تلك ؟

ما الذي يريده هذا الرعي أو ذاك ؟

وما الذي يخلص فيه ؟ وما الذي يمدق فيه ؟ وما الذي توايه عليه الأساب  
الحاضرة ؟ وما الذي يحشى أن يعرفه من الأساب المطورة ؟

معص ذلك عيب لا يدل إلى استطلاع

ومعص ذلك عيان متهود أوفى حكم العيان المشهود من أبحار الأمم ودراسات  
المفكرين ، وسوانق التاريخ ، وصورات الاجتماع و « الاقتصاد »

ولا يزال في الوقت منسج لاستدراك ما فات ، ولا يزال الباب مفتوحاً لمن يلح  
فيه ، ولا تزال الحاجة كل يوم في إلحاح ومريد من الإلحاح

ومهما يكن من قصر الوقت الباقي من زمن الحرب ، فانقصاء هذا الوقت  
في معرفة الحقائق والتأهب للطوارق خير من قصائه في الإهمال والنسيء ، وليكن  
إدخال الناس على القراءة حافراً لمن يصيبهم أن يقرأوا ما يصلح للفهم في كل زمن  
وما يصلح للفهم في الزمن الأخير من الحرب على التخصيص وليس الكتاب وحدهم  
أصحاب الشأن في الكتانة لأنهم لا يملكون رمام الأسر إلا القليل فلو كما على ما بود

من توافر الأداة التتامية لهي الأسماء جمع قادراً ولوحاً ومال يقررون الموصوعات  
ويورعون الأبواب وينفقون على ثقة من الكسب وعلى توقع للحسارة في وقت  
واحد ، أو يراوحن بين ما يربح وما يخسر الحسارة ، فلا يهمهم أن يربحوا من كل  
شيء ما داموا لا يخسرون من كل شيء

إسألتهم على ذلك لو أردناه

وإسألتهم لو أدركنا دواعيه ، وأدركنا عقابه

هل نلزمها ؟

إن قلنا « فيها قولان » وكفى ، نحن متعائلون

# في الشعر العربي

« مرأت في الرسالة كلاماً عن « الشعر المرسل وشعرائنا الذين حاولوه » للأسناد درسي حشوة  
يقول فيه بعد الإشارة إلى من الأداء والسراء « لسبب أدري أي الرائد فكر لأول  
مرة في موضوع الشعر المرسل في مصر خاصة وفي العالم العربي عامة ، أهو الأسناد الشاعر  
عبد الرحمن شكرى أم الأسناد الشاعر محمد فريد أبو حديد »

\*\*\*

والذي يذكره على التحقيق أن الانتداء بالشعر المرسل في العصر الحديث محصور  
في ثلاثة من السراء لا يمدوم إلى آخر ، وهم السيد توفيق الكرى ، وحميل صدق  
الرهاوى ، وعبد الرحمن شكرى

ولكن لا أدكر على التحقيق من مهم السادة الأول قبل ريميله ولعل  
لا أحالف الحقيقة حين أرحح أن السادة الأول مهم هو السيد توفيق الكرى  
في قصيدته « ذات القوائى » ، ثم تلاه الرهاوى في قصيدة نشرت بالمؤيد ، وعبد الرحمن  
شكرى في قصائد شتى نشرت بالحرمة وجمعت بعد ذلك في دواو به

وكانت مشكلة القافية في الشعر العربي على أشدها قبل ثلاثين سنة ، ولم تكن  
هذه المشكلة قد عرمت قط في العصر الحديث قبل استعاضه العلم بالآداب الأوربية  
واطلاع السراء على القصائد المطولة التي تصعب ترجمتها في قصيدة في قافية واحدة ،  
كما يصعب نظم في معناها مع وحدة البحر والقافية

وكان ريميلنا الأستاذ عبد الرحمن شكرى يعالج حلها بإهمال القافية ونظم القصائد  
المطولة من بحر واحد وقوائى شتى

وكت ورميل الأستاذ المارنى شايه بالرائى ولاستطيع إهمال القافية بالآدس  
مطعت القصائد الكتار من شتى القوائى ثم طوتها ولم أنسر سناً واحداً منها ، لأنني  
لم أكن أستطيعها ولا أطيق تلاوتها بصوت مسموع ، وإن قلت البعة منها وهى نقرأ  
صامتة على القراطيس

إلا أسا كما مسح العرصة لهذه التجربة عسى أن تكون العرة مها عارصة  
 قلعة الألفة وطول المهد سماع القافية  
 وقد أشرت عن هذا الرأي في مقدمتي للحرى الثانى من ديوان وميلنا  
 المارى ، فقلت

» رأى القراء بالأمس في ديوان شكرى متالا من القوافى المرسله والمردوحة  
 والمتقالة ، وهم يقرأون اليوم في ديوان المارى متالا من القافيتين المردوحة والمتقالة ،  
 ولا قول إن هذا هو عاية المطور من وراء تعديل الأوران والقوافى وسقيحها ، ولكنا  
 بعده ثمانية تهيبء المكان لاستقبال الذهب الحديد ، إذ ليس بين الشعر العربى وبين  
 التصريح والهاء إلا هذا الحائل ، فإذا اتسعت القوافى لشتى المعانى والمقاصد ، وامرح  
 محال القول رعت المواهب السعريه على احتلالها ، ورأينا بينما شعراء الرواية وشعراء  
 الوصف وشعراء التمثيل ، ثم لا تطول مرة الآدان من هذه القوافى لا سيما في الشعر  
 الذى يباحى الروح والخيال أكثر مما يحاطب الحس والآدان ، فتألفها بعد حين وتحتريء  
 موسيقية الورد عن موسيقية القافية الواحدة

» وما كانت العرب تكرر القافية المرسله كما نتوهم ، فقد كان شعراؤهم يتساهلون  
 في الترام القافية كما في قول الشاعر

ألا هل ترى إن لم تكن أم مالك	ملك يذى إن الكفاء قليل
رأى من رفيقه حياء وعلطة	إذا قام يتتاع القلوص دميم
قال أفلا وازركا الرجل إسي	مهلكة والمقامات تدور
فيساء يشرى رحله قال قائل	لمن حل رحو الملائم محب

إلى آخر الشواهد التى أتيت بها في تلك المقدمة

وكت أحسب يوم كتنت هذه المقدمة أن المهلة لا تطول إلا ربنا منشرا القصائد  
 المرحلة في الصحف والدواوين حتى تسوع في الآدان كما تسوع القصائد المقفاة ، وإيها  
 مهلة سوات عشر أو عشرين سنة على الأقل أكثر ثم استعنى عن القافية حيث يريد



الاستصاء عنها في الملاحم والمطولات أو في المعاني الروحية التي لا تتوقف على الإيقاع  
ولكني أراي اليوم وقد انقضت ثلاثون سنة على كتابة تلك المقدمة ولا يزال  
اختلاف القافية بين البيت والبيت يقصص سمعي عن الاسترسال في متعة السماع ،  
ويفقدي لذة القراءة الشعرية والقراءة الثرية على السواء لأن القصيدة المرسله صدى  
لا تطربنا بالموسيقية الشعرية ولا تطربنا بالسلاعة المشورة التي تفاعها ونحن ساهون  
عن القافية غير مترقبين لها من موقع إلى موقع ومن وقعة إلى وقعة  
والظاهر أن سليقة الشعر العربي تنعم من إلقاء القافية كل الإلقاء حتى في الأبيات  
التي تحررت منها بعض التحرير

فالأبيات الأربعة التي أتيناها آنفاً قد اختلف فيها حرف الروي بين اللام والميم  
والراء والياء ، ولكن الحركة لم تختلف بين جميع الأبيات ، بل لزم الصم فيها جميعاً  
وهي حركة تشبه الحرف في الأذن ، وإن لم تشبه في أحكام العروصين والسحاة  
والأمر كما يحسه في حكم الأذن يتفاوت بين مراتب ثلاث من الإلهة والارتياح  
إلى السماع

فالقافية تطرب حين تأتي في مكانيها المتوقع  
وإجمال القافية تصدم السمع بخلاف ما ينتظر حين يعاها بالعملة التي شد عن  
العملة السابقة

والمرتنة التي تتوسط بينهما هي التي لا تطرب ولا تصدم ، بل تلاقى السمع بين  
بين ، لا إلى التسوق ولا إلى العور  
فانتظام القافية متممة موسيقية تحب إليها الآذان  
واقطاع القافية بين بيت وبيت شذوذ يحيد بالسمع عن طريقته الذي اطرد  
عليه ويلوى به ليأ بقصصه ويؤديه

إعما المتوسط بين المتممة والإيداء هو ملاحظة القافية في مقطوعة بعد مقطوعة  
تتألف من جملة أبيات على استواء في الوزن والعدد ، أو هو ملاحظة الازدواج

والتسبيط وما إليهما من السمات التي تتطلبها الأذان في مواعيدها ، ولو صدحوة واقطاع .  
ورعنا راد هذا التصرف في متعتنا الموسيقية القافية ولم يقصص منها إلى حد  
التوسط بين الطرب والإبداع

والأذن تمل النعمة الواحدة حين تتكرر عليها عشرات المرات في قصيدة واحدة  
فإذا تحدثت القافية على عطف منسوق ذهبت بالملل من التكرار وشطت بالسمع  
إلى الإصغاء الطويل ، ولو تبادى عدد الأبيات إلى المئات والألوف  
لهذا لا نحسب أن السنين التي مضت منذ ابتداء التفكير في الشعر المرسل  
قد مضت على غير طائل

لأننا عرفنا في هذه الفترة ما سيع وما لا سيع ، فعزل الشعراء عن تجربة  
الشعر المرسل الذي تحتلف فانيته في كل بيت وحرروا التزام القافية في المقطوعات  
المتساوية أو في القصائد المردوحة والمسطرة وما إليها ، فإذا هي سائمة وافية بالعرض الذي  
قصده إليه من التفكير في الشعر المرسل ، لأنها تحفظ الموسيقى وتمين الشاعر على توسيع  
المعنى والانتقال بالموضوع حيث يشاء

ومن ثم يصح أن يقال إن مشكلة القافية في الشعر العربي قد حلت  
على الوجه الأمثل ولم تنق لنا من حاجة إلى إطلاقها بعد هذا الإطلاق الذي حرماه  
وألغاه

في وسع الشاعر اليوم أن يعظم الملحمة من مئات الأبيات فصولا وفصولا  
ومقطوعات ومقطوعات ، وكلما انتهى من فصل دخل في بحر جديد يؤذن بتعديل  
الموضوع ، وكلما انتهى من مقطوعة بدأ في فافية جديدة تريح الأذن من ملالة التكرار  
ويعمى القارئ بين هذه الفصول والمقطوعات كأنه يحصى في قراءة ديوان كامل لا يريبه  
منه اختلاف الأوزان والقوافي بل ينسبط به إلى المتابعة والاطراد

• وإذا كان الأوربيون يسمعون إرسال القافية على إطلاقها فلس من اللارم  
اللاب أن يحاربهم نحن في توسيع ذلك على كره الطوائع والأسماع ، وبخاصة حين

تستطيع الجمع بين طلئنا من المتعة الموسيقية وطللة الموصوعات المصرية من التوسع والإفاحة في الحكاية والخطاب

وآية ذلك أما نقرأ الشعر المرسل في اللغة الأوربية ولا نعتقد القافية بين الشطرة والشطرة أقل اعتقاد

وقد حيل إليها أما نساها ولا نعتقد لها أما عراء عن اللغة وعن مراح أهلها  
لما سألنا الأوربيين في ذلك قالوا لنا إنهم لا يعتقدونها وستعربون أن نلتفت إلى هذا  
السؤال ، لأنهم هم لا يلتفتون إليه

وسواء رحنا نعليل ذلك إلى وحدة القصيدة عدنا وعدمهم ، أو إلى أصل  
الحذاء في لغتنا وأصل العاء في لغتهم ، أو إلى علة الحسية في فطرة السامعين وعلة  
الخيالية والتصور في فطرة العربيين ، فالحقيقة الناقية هي أما نحن الشرقيين نلتد نعرم  
المرسل ولا نعتقد القافية فيه ، وأما نحن من إلقاء القافية عدنا ومداريه بالتوسط  
المقبول بين التقييد والإطلاق وأنهم ليتقيدون في بعض أورايمهم العنائية قيود تنقل  
عليها نحن حتى في الموشحات ، فليس من اللارم اللارب أن نتمد محاراتهم أو يتعمدوا  
محاراسا في كل إطلاق وتقييد ولم ديههم ولنا دين !

# بين التزم والاباحة

## في قواعد اللغة

عقب من الأدباء على كافي — عقربه الإمام — ومن ذلك قوله  
« هيب أشاء لاند من ذكرها والإناه عنها حتى بلغ من كلامها ما يريد ذلك أني عبرت وأما  
أقرأ من ألفاظ كسب ألف عبداه مثل لعل (علاء ص ٤) و (حافض ص ٥٥) و (مثل ص ٨١ و ٩٦  
و ١١ و ١٣٦) « وقد رجع إلى معاصم اللغة التي بين يدي في اللفظ الأول فوجدته من لغة علي ،  
وإذن يكون استعماله حائراً أما اللسان الآخران فإن أرحح فيهما إلى الأساد العاد وأسأله  
هل يجوز استعمال كلمة فعل في معنى أحقق وحاق ، وأن تأتي باسم الفاعل من حق على حافض ؟ »

\*\*\*

وحواي نعم يجوز أن تأتي باسم الفاعل من حق على حافض ، لأنه لا يكون  
اسم فاعل إلا إذا كان على هذا الوزن

وحواره ثات بالمص وثات بالقياس الذي لا يرد ، وهو في بعض الأقوال

أقوى من المصوص

فالمحشوى في كتابه « المفصل » يقول في باب الصفة المشبهة « وهي تدل على  
معنى ثات فإن قصد الحدوث قيل هو حاس الآن أو عدأ وكارم وطائل ، ومنه  
قوله تعالى وصائق به صدرك الخ »

وحاراه موفق الدين بن يعيتش شارح المفصل كما حاراه في هذا الحكم حلة النحاة  
فإذا صح في ( كرم ) التي تدل على الثبوت أن يقال كارم للدلالة على الحدوث ،  
فذلك أصح وأولى في حق التي ليس فيها معنى من معاني الثبوت

بل إذا كانت كلمة عدأ أو الآن لا تكفي للدلالة على الحدوث ولا تعني عن  
الأتیان باسم الفاعل على صيغته الشائعة ، فمن الحق ألا تستعنى عن هذه الصيغة حين  
لا تقتصر بلطف تعين الحدوث في الحال أو الاستقبال

\*\*\*

على أما عرص أن النصوص في كتب النحو لا تقرر هذه القاعدة ولا تنهها  
على الوجه الصحيح الذي قدمناه

بل عرص أن النصوص قد وردت بمع « حائق » وما شابهها وحرمت بحطها  
على طريقة السحاة أحياناً في تحطئة بعض الصيغ والأوران ، فمن الواجب في هذه  
الحالة على حادم اللغة العربية أن يحالف السحاة ويحالف السماع الساقص تكله له  
بالتقياس الصحيح الذي لا يحيد عنه

إد ليس من حق لمة من اللغات أن تصطر كاتناً بها إلى الأخطاء في معناه  
وليس من حق لمة من اللغات أن تطل الفارق بين معينين مختلفين ثم تنمسا  
أن ينشأ هذا الفارق لضرورة الصدق في التعبير  
ههناك فارق بين من يحق من حادت يعرص له وبين من يلازمه الحق  
في طماعه وأحلافه

فإذا قلت من رجل إنه « حَاقٍ » وعيت به أنه دائم الحق كما تدوم الصفات  
المشبهة ، فمن الواجب أن أقول « هو حائق من كذا » ، إذا كان الحق يفارقه  
بعد ذلك ، ولا يلازمه في طماعه وأحلافه

وإذا قلت إنه « حَاقٍ » وعيت به ما معنى باسم الفاعل وحب أن قول تنشأ  
آخر إذا عيت أنه متصف بطبع الحق في عامة أوفاته  
وليس في وسع لمة ولا في وسع اللغات جميعاً أن تعرض على كتابها الخطأ  
واللس في التعبير ، ثم تصدم من تصحيح الخطأ وحلاء اللبس تنصرف لا يجرح بهم  
عن قياسها ولا يحل مأسولها المرعية في أم ألعاطها

فالبص يحير الصبيغة والتقياس يوحها عند مع النص وهو بحمد الله غير مانع  
وإنما لخلقاء أن نعط أنفسنا على أن اللغة العربية « منطقية » في إحراء القواعد  
على الأوران حيث تنشأه المعاني وتتخالف أوران ألعاطها

نقد يحمل الشيء على غيره في المعنى فيجمع حكمه وانظر مثلاً ماذا بلغ من

هذه البرعة « للمطقية » في أوران الخوع وهي التي لا تحرى على وزن واحد كصيغة اسم الفاعل ، فليس في اللمة « هليك » معنى هالك ولا حريب بمعنى أحرب أو حران أو حرب ، ولكنهم يقولون هلكى وحرى قياساً على قتلى وحرى ولدعى ، لأنها جميعاً تدل على داء أو بلاء ، وهذا هو منطلق النحو العربى الذى يطلق أحياناً مع المعانى ولا يتحجر أبداً مع الحروف

\*\*\*

أما « فشل » بمعنى أحق فلها حكم آخر هذه الكلمة من الاستعمال الحديث الذى شاع حتى عطى على معنى الكلمة القديم ، مع تقارب المعنيين حتى ليحور أن يحمل أحدهما قصد الآخر ، لأن التزاحى والصنف والخواء قريبة كلها من الخبوط والإحراق

وتحدد المعانى على حسب العصور سنة لا تتجدد عنها لغة من اللغات ، وفي مقدمتها اللغة العربية

فلو أننا أخذنا ألف كلمة من المعجم وتقسماً معانيها في العصور المختلفة لما وجدنا خمسين أو ستين منها ثابتة على معنى واحد في جميع العصور وربما علب المعنى الحديد ونطل المعنى القديم وهو أصيل في عدة كلمات حد مثلاً كلمتى الحديد والقديم ، وكيف طهرتا ، ثم كيف تحولتا إلى العرص الذى نصيبه الآن

فالثوب « الحديد » هو الثوب الذى قطع حديثاً من حده فهو حديد أو محدود ، وكانوا يقطعون المنسوجات عند شرائها ، كما تقطعها اليوم ، فيسمونها حديدية من أحل ذلك

ثم نسبت كلمة الحديد بمعنى المقطوع فلا يصرف إليها الدهن الآن إلا بتفسير أو تميين ، وأصبحنا نمر بالحدة عن أمور لا تقطع ولا هي من المحسوسات ، فنقول - « المعنى الحديد » والفكر الحديد ، وما شابه هذه الأوصاف

وكانوا يقولون تقدم ملان أى مشى قدمه ، ثم صموا تقدمه معى سفته ، فأصبح السائق هو القديم ، وأصبح الرمس القديم هو الرمس السائق ، كما ههه الآن وقد سى الساس « كتب العير » معى قيسه ، وأطلقوها اليوم على الخط فى الورق ، وهو فى الأصل مستعار من التقيد

وسى الساس « حجل العير » معى تحير واضطرب ، وأصبحوا يستعملونها « الحياء » الذى تته بالحجل ، لأنه يدعو إلى الخيرة والاضطراب

وكل أولئك لاصير منه على اللغة كما رأينا ، بل هو مادة إشاء وانتكار ومويع والأستاذ الفاصل « أبورية » يأخذ بالشيوخ فاصداً أو غير فاصد حين نقول « للماحم » ، وهى جمع معجم نضم الميم ، والمعجمات هى الجمع الذى يرتصيه المترمون ولا يرتصون غيره



إلا أبى هـا أنكر الإباحية العمياء ، كما أنكر الترمز الأعمى

وعدى أنه لا يصح إلا ما أمكن أن يطلوى فى فاعده من القواعد المعروفة ، أو أن يؤدى المعنى أداء لا يماص العقل والقياس

ومن أمثله ذلك أبى كنت أشهد مد أيام رواية « قس ولى » للشاعر الحيد

عزير أمانة بك ، فأعجت سلامة اللغة وصحة الصارة ، ولكى لاحظت أنه استعمل كلمة « تصحية » معى هذاء أو حسارة ، كما تستعملها نحن الآن

والتصحية عند العرب هى دمع الشاة أو غيرها فى وقت الصحى

ثم أحدث معى الهداء أو القران ، لأن الناس يحجرون دنائهم فى الصحى

يوم عيد البحر الذى عرف من أحل ذلك بعيد الصحية

فإذا كما نحن للكلمين — ونعي أساء العصر الحاصر — فلا صير من نصبين

الكلمة هذا المعنى بعد أن أحدثته باستعارة معقولة ، وكسفته بالاسعمال المنق عليه بيننا

ولكنا إذا حملنا العرب فى عصر « قيس ولى » يستعمرون هدا المعنى ،

وهم لم يستمروه ، فذلك خطأ في التاريخ وليس خطأ في اللغة وكفى  
والاعتراف « بالتطور » في المعاني والاستعارات لا يقتضي أن مخالف الحقيقة  
التاريخية

على أنى حين استعملت كلمة فشل لم أكد أخرجها عما اصطلاح عليه الأولون  
قلت « يحاول العلة من حيث فشل » ، ولو جعلت فشلها بمعنى صعب  
لكانت مقابلة للعلة أحسن مقابلة

وقلت « ولا طائل في السحت من علة هذا الحدلان الصريح ، أكان هو الطمع  
في الملك بعد فشل على ، أم النعمة على الأتتر » ولو أنك قلت بعد « صعب »  
على لاستقام هما التفسيران القديم والحديث  
وكذلك قولنا « مئى بالفشل لأنه عمل غير ما أثار به أصحابه الدهاة » ، فإن  
التفسيرين فيه يتلاقيان

كذلك قولنا « ولكها حطة سلبية لا يمتحن بها رأى ولا عمل ، ولا ترتبط  
بها تحربة ولا فشل »

فلس لثمنت قديم أن يكرر موقع هذه الكلمة في حيث وصفاها من هذه  
الصفات كلها ، وإن كماع هذا لا يحرم إطلاعها على معنى الإحراق الذي لا يحتمل  
تأويلا بمعنى آخر ، وكل ما سكره أن تأتي بكلمة « فشل » فتطلقها على معنى القوة  
والصاح ، أو معنى يناقص الصنف والتراخي المقصودين بها قديما ، أو أن تأتي بهذه  
الكلمة فتضعها على لسان على من أى طالب ، أو رجل في زمان سابق لزماننا الذي  
أغارها ما مهمه منها الآن على التبعوع والتواتر

وليس الخطأ في تحديد المعاني على حسب المصور ، لأنه سنة لم نلت منها كلمة  
في لغة من اللغات إلا وهي على موعد من تحديد يأتي بعد حين  
إنما الخطأ هو إكار هذه الحقيقة ، وهي تصادفها في كل ما قرأ وكتب بالعربية  
وسير العربية

و نحن على طريق السلامة ما أنحنا بمصريين وترمتنا بمصريين ، وحينئذ لا نكون  
إباحيين ولا مترمتين ، بل محري على السواء الذي سلكه مهتدين



# أسئلة وأجوبة

أبلى السرور من الرسائل الأدبية التي تشغل على أسئلة من أصحابها مستظلمون بها الرأي في  
معرض من أهراس الأدب يمع عليه الخلاف ، ويخص مرصه لقراء من وحجاب الطر المتنايه  
يعول أدب النصرة ضد تهمه أوماً فيه إلى ساقه هذا البلد الذي عمر زماناً « بأفكار الحاحظ  
وامداعات الخليل ومساخلات سنو » وغيرهم من الطماء والأداء

« إن الأمر يحوطه كثير من القس والعموس وشبهه الاحطاط ، وإن الاحلاف فيه ما  
بالنصرة ضد طع حده ولم يرض أحد مأذلة الآخر والمحفلون اعموا على أن يرحسوا إلى السلم ليعولوا  
القول الفصل فيه وكلهم من فرائك على مصحاب مجلة الرسالة الحسنة وغواه قول (لاسل آر كرومي)  
في قواعد العدد إن مطاله الأدب بأن يلبس أسراً أو صلح أحلاما مخرج ما من من الأدب ، وإن  
الأدب قد يؤدي كل هذه الأشياء ولكنه لم يكن أدماً لمجرد أدائها »

وبعد أن مال الأدب إليه يدين مطرته إلى قس ، وإن الأدب كالنوسى معه ولغة ماد فعال  
« ولكن الذي لا أستطيع أن أقصه — وهو موضع الخلاف ومدار المثل — هو ما مدى تأثير  
الأدب في شئ عملياً ؟ إنه سائر بالشك ولا شك ، ولكنه هو هل صير أحوال الناس ومحور أحلامهم  
ويعلمهم من طور إلى طور ومن عادة إلى عادة ؟ أنا أرى ناسيدين أن الواقع يفسد هذا فأوالعلاء  
لم يطق آراؤه عملاً على ككرة مرديه الذي لا يرويه والروايات الجميلة التي فقد أوضاع الناس  
أو عمل المشاكل لم ير الناس غير ما اعمدوا عليه ولا حلوا مشاكلهم ، ولكن هذا لا يمنعهم  
من مساهمة التجميل وقراءة الروايات لإرضاء لحاحه لإسائه كانه في أعماق القس هي اللذة الفسه ؟  
ولادن ما مدى تأثير الأدب عملاً ؟ إما حول إلى الشعراء كانوا يمدون الخجاس في نفوس البائسين ،  
ولسكى أطل أن البائسين استمعوا للورة ثم جاء الادب سر عن عواطفهم ، والورة الفرنسية  
هبأت لها أسباب عديدة ثم دمهم مع عوامل أخرى — الكتاب لا الأداء — إلى الورة »

\*\*\*

ورأيي للوحر في كلام الأديب المصري أن ما ذكره عن الأدب يصدق على  
المطالب الإنسانية التي لا اختلاف بين المفكرين على أعراضها وفوائدها

فالناس يحتفلون على الأدب هل يطلب للعائدة أو يطلب للتمعة العسية ، ولكهم  
لا يحتفلون في عمل المصلحين من دعاة الأخلاق أو السياسة أو الدين ، بل يعتقدون على  
أن الإصلاح مقصود للعائدة دون مرء ، وأن المصلح الذي لا يعنى مع الأمم بإصلاحه  
لا يستحق الإصغاء إليه ومع هذا يدعرو المصلحون إلى عراض ويتحقق غيره في

الطريق مقصوداً أو غير مقصود ، وتبدل اللذاهب والناس أخلاق باقية لا تتبدل ،  
ويتمهم المعرى حيلة بعد حيل بقوله الخالد المتحد

كم وعط الواعطون مسا      وقام في الأرض أنبياء  
وانصرفوا والسلاء ناق      ولم يرل داؤنا المياء  
حكم حرى للمليك فيما      ونحس في الأصل أعياء

ولكن الإصلاح بعد هذا كله مفيد ، والدعوة إليه واحدة ، والدنيا تتغير على  
وحه من الوحوه بعد كل دعوة من دعواته ، وإن لم يكن هو الوحه الذى تمده الذاهب  
فليس الأدب ندعاً في هذه الحصلة التى عمت جميع أعمال البشر ، ولكنه عمل  
إنشائى يصدق عليه في أمر الوصول إلى غايته كل ما يصدق على سائر الأعمال  
إلا أن الأدب يبرر محصلة أخرى تصرفنا بعض الشيء عن النظر إلى الغايات ،  
أو نتمنا أن نقصر النظر عليها عند البحث في مراهياها  
الأدب تسيير

والتصوير تلحظ فيه البواعث قبل أن تلحظ فيه الغايات  
لماذا نصرح للمعذب المتألم ؟

إنه قد يصرح فيذكره على الصراح مفيد أو مساعد على التمديد والإيلاام .  
ولكنه سواء طفر بهذا أو ذاك إنما صرح لماعث في نفسه أو حسده ، ولم نصرح لغاية  
يتوحيها من إسماع صوته

وقد يُسمع صوته فيسعد أو يشقى ماتتهاته إلى الآذان ، فيتحقق البمع كما يتحقق  
الصرعير مقصود

والتصوير وطبيعة لا حيلة فيها ، لأنه أثر الحالة التى تقوم بالنفس فتبدل عليها ،  
لبيها من وسيلة ماطقة أو صامتة

ولكنه مع هذا عمل مفيد لا شك في نفسه ، لأن الرجل بعد التعبير غير  
قل التعبير ، ومن استطاع أن يبرر استطاع أن يفهم نفسه ويفهم ما يريد

وأستطاع أن يجمع إليه من يشعرون مثل شعوره ويريدون مثل مراده ، ولكنه لا « يعبر » لأجل هذا ولا يكف عن التعبير إذا امتنع هذا كثيراً ما « يعبر » فيجمع من حوله الأعداء ويفرق الأصدقاء

وسؤال السائل لماذا يعبر؟ كسؤاله لماذا يحس؟ ولماذا يحيا؟ لأن الحياة مطهران لا يفصلان تأثير من الخارج إلى الداخل هو الحس ، ورد من الداخل إلى الخارج هو التعبير ، والكلام في عايته كالكلام في عاية الحياة وليس للحياة عاية وراءها ، لأن وراءها الموت الذي تقف دونه العايات

قل للأديب « عبر » أيها الأديب ولا تسأله بعد ذلك عاية من وراء تعبيره ، وكفى أن يكون هذا التعبير من دلائل الحياة ، ولا حير في الحياة يعبر دليل وأعود إلى مثل بطائق الحقيقة هنا كل الطاقة وسين على فهمها أقرب معونة ، وهو مثل الرهمة والثمر في الشجرة النامية

العائدة كما فهمها نحن هي الثمرة الناضجة

ولا فائدة للرهمه بهذا المقياس

ولكن الشجرة التي لاسنت الرهمه تنطل فيها دلائل الحياه ، وهي رية وبهجة إلى حاب هذه الدلالة

نم يأتي أمانس معصرون الرهمه عطرأ ودواء وشرانأ يعش ويعيد ، ولكنها لم تكن رهمه لهذه العائدة التي حات في عرص الطريق

وحلة القول أن الأدب على هذا الاعتبار أصدق من جميع المطالب العقلية التي تحبس من دوائر الثقافة الإساسية

لأن البواعث حق والعايات أوهام ، ونحن حين نسعى إلى عاية نحن مسحذعون بها قبل الوصول إليها وبعد الوصول إليها وقد سعى إلى عاية ويصل إلى غيرها ، وقد نصلى إلى العاه انتهى تريدها فإذا هي هباء لا يساوى مسقة السعى في سبيله

أما النواث فهي حق لا مهر منه ، وهي شيء موحود لا خلاف في وجوده ،  
وهي مصدر التعبير ، والتعبير دليل الحياة  
فإذا بحثنا عن الأدب فليبحث عن تبيين لا يصيبا بعدهما مرید وإن وحد  
المريد أهناك ناعت صحيح ؟ أهناك تعبیر حیل ؟ فإن وحد الناعت والتعبير فقد أدّى  
الأدب رسالته وبقي على الدنيا أن تستفيد منها إن شئت وهي تستفيد بمشيتها  
وتعبير مشيتها من كل عمل يجري على سة الحياة

\* \* \*

ويقول أديب بيت المقدس « سؤال عما نحن الشرقيين ما نال رجالنا  
يتقانون ويحذل بعضهم بعضاً حين رعب في عمل بعيد بلاداً ؟ أهو حب الظهور ؟  
أهو العرور ؟ أهو العناد والجود ؟ »

والسؤال حديد قديم مد فال حال الدين رحمه الله « اعق الشرقيون على ألا يتفقوا »  
أما السب فقد تكتب فيه المطولات ، وقد يوحى في سطور ، ونحن في مقام  
الإيجاز فمضى أن يحصر السب في كلمات قليلة تدل على مكان العلة وتترك الحال بعد  
ذلك مفتوحاً للطب المأمول طيب الزمان

إن الخلاف يطول كلما قل الحكم المسموع  
والحكم المسموع بين ارجال العاملين هو تمييز الأمة أو تمييز الرأي العام  
كما نسميه في الاصطلاح الحديث  
فالأمم التي بلغ الرأي العام فيها مبلغ التمييز يحاف الخطيء أن يصر على خطئه  
فيها ، لأنها تقعى عليه

والأمم التي لم تبلغ مبلغ التمييز يطعم الخطيء في نصليها ولا يحشى المتذرعون  
فيها عامة راعهم على الحق أو على الباطل ، فيطول أحل البراع ويصعب الفصل فيه  
وسيطل الخلاف دأب الشرقيين ما دام مأمون العاقبة على المحتلمين ، ويطل  
مأمون العاقبة عليهم ما دام الحكم المسموع قنالا للتصيل عاخرأ عن التمييز

وكما صعد سواد الأمة درجة في سلم الإدراك والأخلاق هبط الخلاف درجة  
بين الرعماء العالميين

وأحسهم صاعدين ، وإن كنا نستطيع خطواتهم في الصعود

\*\*\*

وأحسنى قد أحثت عن السؤال الثالث قل أن يكنه صاحبه الأديب  
(صلاح حماد) من الناصرة مساحة فلسطين

هو يوجه إلى سؤالاً من تلك الأسئلة التي تبدأ (بأيها) ويحاطب بها  
(بكلبيها) كما أسلفت في مقال قريب بالرسالة

وموضع الخلاف بين أدباء الناصرة عن الروحة هل يعصمها حبها لرحلها دون  
حقوقها منه ، أو يعصمها سطوته وروحوته ثم حبها إياه ١ وهل إذا وحد الخوف بين  
اتنين امتنع الحب بينهما ؟ أو يمكن الجمع بين الحب والنهاية في آن ؟  
قال أيها ، قلنا كلاماً ١

وهذا هو الجواب الذي نعى عن إسهاب ، ولكننا نصيف إليه أن الخوف قد  
يوجد مع الحب كما يوجد مع الكراهية

أهانك إحلالاً وما بك قدرة على ، ولكن ملء عين حبها  
فالحب يخاف أن يعصب الخوف لأنه يحبه ويرجو منه ، والعدو يخاف عدوه  
لأنه يتقى الصرر منه ويختلف الخوفان كما يختلف الحب والعداء  
والروحة يعصمها أن ترهب سطوة روحها ولا تمنعها الرهبة أن تمنعها ، لأنها تمنع  
قويماً مرهوب السطوة ، وليس معنى ذلك أن يبطش بها و يسئ إليها ، وإنما معناه  
أن يُحسب لعصه ورضاء حساب

\*\*\*

تلك وحيات من النظر تتقابل بين السؤال والجواب ، وكل سؤال فيه وجهة  
فلسائيل فيه هداية سقت هداية المحيب

# سؤالان وجوابان

كسب إلى أدب العصرة يقول « كسب أقرأ المقدمة الممتعة التي صدر بها المستر هـ ح ولر  
كتاب المستر فرانك سورتن فوقت أمام قوله إنه باعصاره كاساً ينسب إلى مدرسه ، وباعصاره  
قارئاً ينسب إلى مدرسه أخرى ، كما يقع أن نسل الإنسان بالآلات العصرية ثم نرى مجمع الآيه  
الصينية القديمة وهو قول يحمل الأيد والميد على السواء ، ولا نحصي الاعتراف به  
في الكاتب الإنجليزي الأشهر وحده بل سعاداً إلى أمداء كثيرين ولكن هل تحلف عند الكاتب  
الواحد نوحه عام أهداف الكناه وأهداف القراءة ؟ وهل يصح مثلاً أن يحيا عمله في دما تحالف  
كل المحالمة أو مصها تلك التي يحيا فيها عمله ؟ وهل منه تحليل معقول لهذا التباين الواضح بين  
دما العمل ودما العلم ؟ »

\*\*\*

.

والذي نعتقد أن هذه الحالة معقولة لا عرابة فيها ، ولنس من وجه لاستعراها  
إلا أن ترى أن الإنسان لن يقرأ إلا ليكتب ولن يشتغل بموضوع إلا الذي يشتغل به  
قراؤه ، وكلامها محال للواقع المتأهذ في كل مطلب وكل بيئة  
من الناس كثيرون يقرأون ولا يكتبون ، وليس الكاتب سدع بين القراء  
في مطالعاته فيحور إذن أن يقرأ في موضوعات لا يبوى الكتابة فيها ولا يهيمه أن  
يعقد التعام عليها بينه وبين قرائه

كذلك يصح أن نشتغل الكاتب بشؤون كثيرة لا نشتغل بها قراؤه ومريدوه  
فربما كان من هؤلاء القراء من يتلقى عنه تحاربه الخاصة التي يشرح فيها ما جرى له  
ولا يشرح فيها مطالعاته ومعارض درسه ، وربما كان مهم من يقرأ لأنه حلقة بينه  
وبين حيل مصى من المؤلفين والكتاب ، فيكون الكاتب حينئذ كالقنطرة التقافية  
بين شاطئ وشاطئ معتريقين

ومن المجهود يبسا أن الشاعر لا يقرأ الشعر دون غيره ، وأن الفيلسوف لا يقرأ  
الفلسفة دون غيرها وأب الصور قد يقرأ الروايات والرواوى قد يجمع الصور  
ويلدرس التصوير

ومن تحارنى التى أعلمها فى الكتانة والقراءة أنى أقرأ كثيراً فى موضوعات لا أطرقها ولا أبوى أن أطرقها إذا كتبت للتأليف أو للصحافة ومن هذه الموضوعات طنائح الأحياء ومخائب السات ورحلات الأقدمين والمحدثين ، وما من حلقة إيسابية أعرفها إلا أحتت أن أقابل منها وبين نظائرها فى عالم الحيوان أو عالم السات ، ولكنى لا أمل ذلك تمهيداً للكتانة عنها وإن جاءت الكتانة عرضاً فى بعض المساسات

وما رالت المطالعة ملجأ نفسياً للمطالع يأوى إليه ويحب أن يجرى إليه من شواغل دسائه فالرحل المتشعول بالمسائل الطيبة أو الاحتجاجية أو السياسية يروقه أن يحلو ساعة من الساعات بالسعر أو بالقصة أو بكتاب من كتب الإيمان والعقيدة ، وهو إذا قرأ فى كتب الإيمان والعقيدة لا يسوى من ثم أن ينشر بالدين أو يؤم الناس فى الصلاة ، ولكنه يستريح من حال إلى حال ، ويدع الدينا هميسة ليمرد نصيره أو تفكيره فى مساحة لا علاقة منها وبين الناس

فالاختلاف بين العالم الخاص والعالم العام فى كثير من الأوقات . محقول لا عرانة فيه ، ومن قليل هذا الاختلاف أن يختلف ما نقرأ وما نكتب ، وأن يحصل ما يحصل وما يعنى قراءنا ، فهم يقرأون ما يحسن ولا يقرأون أمسا ، بل يقرأون غيرنا ولا يلزم أن يكونوا معاً طراراً واحداً لا سوع فيه

لكن يسى أن مرق بين هذا وبين القول بأن الكاتب يعيش فى عالم غير الذى يقرأه ضرورة لا يحصى عنها

فإذا وحد من يقرأ أنا الغلاء ويكتب فى القاون فلا مانع ولا سدود ، ولكنه لا يجرى عليه أن يقرأ أنا الغلاء ويكتب فى الزهد والأخلاق أو العقائد والديانات

\* \* \*

ومن النصرة أيضاً حاء بنى رسالة ختمها كاتبها الأديب « الفريد سمعان » من طلة للمدرسة الثانوية سؤال يقول فيه « هل يكتبنى الأديب أو الذى يريد أن

يصح أديباً بمطالعة الكتب التي تصدر في العصر الحاضر دون الرجوع إلى الكتب القديمة والاعتدال على المخطوطات السالمة ؟

وهذا سؤال مفيد

وحواه المفيد أن الاكتماء بأدب العصر الحاضر مستطاع ولكنه ليس بأفضل الحالات

ونقاس حاجات النفس على حاجات الحسد يعير اختلاف يذكر في هذا المقام فالرجل الذي يكتفي بمحصول أرض واحدة يعيش ويأخذ نصيبه من الحياة ، ولكنه ليس بأوى نصيب ، وليست عيشته الحسدية كميشة الرجل الذي يعتدي بمحصولات البلاد على تنوعها ويأخذ من كل محصول خير ما يعطيه وقد يوجد في الأدياء من يكتب أو يظم وليس له اطلاع واسع على أدب عصره ولا على آداب العصور الأخرى

وكذلك يوجد في أتقيا الأقسام من يأكل الطعام العث ويستفيد منه لحدوة حصه وانظام وطائف حصه

ولكنا عندما نصع قواعد الصحة وأصول التمذية لا نقول للناس كلوا الطعام العث واعتمدوا عليه في تقوية الأندان وتنظيم وطائف الأعضاء وعلى هذا القياس نصه لا نقول للناس عندما نصع قواعد القراءة وأصول التثقيف والتهديب إن الاطلاع وترك الاطلاع يستويان

فالانتفاع بالطعام العث تسدود لا يقاس عليه ومتله في الشدود أولئك الذين يظمون أو يكتبون ما يحسن أن يقرأ القارىء دون أن يرجعوا إلى أدب العصر أو آداب العصور

ومما لاسراء فيه أن الرجل الذي يتنعم بالطعام العث يرداد انتفاعه بالطعام الحزل كلما وصل إليه ، وأن الرجل الذي يظم أو يكتب سير اطلاع يترقى في منارل الأدب كلما استوفى حظه من المطالعة والدرس والمراعاة



فألا كثءء بالقليل من الأدب حائر كالأ كءءء بالقليل من كل شءء ، ولكءه  
القليل فى الحالتين ولن يكون شأنه كشأن الكثير

ومن المحس حداء فى هذا الباب أن يذكر أن الأدب قيمة حيوية أو قيمة  
إسائبة قل أن يكون قيمة لموية أو قيمة مية أو تاريخية

ويعيبا تذكر هذه الحقيقة عن الحذل أو عن اللس فى كثير من الأمور  
فالذين يقولون إن الطبيعة هى وحي الشاعر الأول الذى لا يحتاج بعده إلى  
وحي الصاعاء

أو الذين يقولون إن اللبل يوحى إلى الشاعر شعريده وإن الورداء توحى  
إليه مصرتها ، وإن الشفق يوحى إليه بألوانه وطلاله وحقات الهواء فيه

كل أولئك حلقاء أن يدكروا أن القريحة التى تستعيد من تصوير عصمورة  
أو تصوير رهراء تستعيد ولا شك أصعاف تلك العائءة من تصوير أى الطيب وهوميروس  
واس الروى ويرون وعمر الحيام ، لأن قصائد هؤلاء تصوير عن الطبيعة الحية وليس  
قصارها أنها لعط يقال أو أنها فى يصاع

فالأطلاع على ثمرات القرائح اطلاع على ثمرات الحياة ، وكلما اسع المطاق  
اتسع التصوير وسوعت الثمرات ، لأنك لا تعرف الحياة الإسائبة بالأطلاع على أساء  
رمانك الذين يشهبوك ويتلقون معك الشعور من مصدر واحد ، ولكذك تعرف  
الحياة الإسائبة حق عمرهاها إذا عرفت الصلة التى بين العصور المختلفة والأقطار  
المشاعءة ، وعرفت الواشءة التى تجمع بينها على تعدد المصادر وتماوت المؤثرات

وليس هذا عيسور لشعراء العصر الواحد ، وكىما كان نصيب هؤلاء فهو  
ولا حدال دون الصيب الذى نطفر به قراء جميع العصور

# المدرسة الرضوية

أرسل إلى أدب في سداد يقول

» استرعى نظري نوع من الأدب أسموه بالرضوية ، ولا أعلم حتى الآن يعرف هذا النوع  
وهو مهي إليه تلك الإدارات إلى الأبناء الشبان المحدثين أن يكفوا عن تلك الطريقة الرضوية فإنها  
عيبه الساج لا تحدى عملاً لنا هي الرضوية في الأدب ؟ وهل هي تهمصر على الآداب العربة فقط  
عند الآداب الملله ؟ وما هي مانعها العربة ؟ «

\*\*\*

• والرضوية التي يسأل عنها الأديب المحدثي قديمة في العالم ، لأن الناس عرفوها  
الكتابة بالرموز قبل أن يعرفوا الكتابة بالحروف ، ولأن الكهانات الأولى كانت  
تستأثر بأسرار الدين ونصن بها أن تداع العامة على حقيقتها الصراح ، فكانت تسمى  
إلى الرموز أحياناً للتعبير عن تلك الأسرار

ثم ارتفع حجر الكهانات عن أسرار الدين فتكلم الناس فيها وأصبحوا  
عما يعتقدونه من حفاياها ، ولكن الولع بالأسرار والبحث عن العوامص والعيوب  
طبيعة في بعض النفوس لا تحرجهم منها صراحة القول ولا إباحة التفكير المطلق لمن  
يشاء ، فظهر هؤلاء بين المسلمين كما ظهر بين الأمم المسيحية والإسرائيلية ، وقسموا  
عندنا العلم إلى علم شريعة وعلم حقيقة ، وأرادوا علم الشريعة ما يسدو على طواهي  
الأشياء ، وعلم الحقيقة ما يبعد إلى نواطي الأسباب المعبية عن العقل المكتشفه  
للنصيرة ، وقابلهم عند الأمم الأخرى جماعة المتعقبن للوكليين بالعوامص والأسرار  
وهم المعروفون باسم الحفيين أو الـ Mystics ولا يزال لهم سر يدون ودعاة في كل عصر  
من عصور الآداب

• لكن المقصود بالرضوية في الأدب الحديث هو تلك المدرسة التي راحت في أوائل  
القرن الحاضر وطهرت في فرنسا على أعقاب مدرسة « البراسيين » أصحاب القول

بجمال القالب والمعكوف على المحاسن الطاهرة في أساليب الشعر والنثر وصياغة العبارات ، وعدم أن الصقل المحسوس هو آية الجمال والبلاغة في جميع العصور  
فلما راح مذهب الرصاصيين هذا في أواخر القرن الماضي طهر الرميون يعارضونه ويعلمون في إنكاره ويدكروهم عما نسوه من أسرار المعاني التي لا تدر على وحوه الكلمات ، ويدهوهم إلى جمال الوحي والإيمان الذي أهملوه في سبيل الصقل المحسوس والرويق النادر على صفحات الأساليب

وقد كان الرميون على حق لولا العلو الذي يدفع إليه أصحاب كل مدرسة حديثة حين يتصدون لحرب المدارس الأخرى ، يدهنون من أقصى القيص إلى أقصى القيص

فالآدب لاستمعى عن الوحي والإشارة ، وأطلع العن ما يجمع الكثير في القليل  
سريطلق الدهن من وراء الطواهر القريبة إلى المعاني السعيدة التي توىء إليها الألفاظ ولا تحتويها بحملها إلا على سبيل التنبيه والتفريب

ولكن هذه المدرسة علت وتمادت في العلو حتى فام من دعائها من يحمل المعوص والتعمية عرساً مقصوداً لداته ولو لم يكن من ورائه طائل ، وحيل إليهم أنهم مطالبون بالتصريح أنفسهم بالرموز وإن أعسم الحروف الواضحة والكلمات المبهومة فلم تعمر مدرستهم طويلاً وسقطت في الأدب الفرسى كما سقطت في آداب الأمم التي انتقلت إليها

وقد أملى لأباع هذه المدرسة في العلو أنها فامت للدعوة في العصر الذي طهر فيه « مرويد » وشرعده القم عن الأحلام ودلالها على الوعي الباطن وما يستكن فيه من الأسرار المكتومة والوارع المكشوفة

وحلاصة هذا الذهب فيما يرجع إلى « الرمية » أن الأحلام هي لعبة الرمي التي يعمرها « الوعي الباطن » عن شعوره المكشوف ، فالحل له في الحروف من عدو مستقم أو من وهم مسلط عليه يرى في يومه وحشاً ينقص عليه . هـ . أيابه ، والرحل

الطامح إلى المجد يرى أنه ساح في السماء على رؤوس الناس ، أو يرى أن الناس  
ماقياس إليه كالنمل في حجاب العيلة الصحام وهكذا تتمثل معنى « الوعي الباطن »  
رموراً حسدية ، لأن الإنسان لا يتمثل المعاني في أحلامه وأمايه بل يتمثل فيها ما يرى  
بالعين ويلبس باليد ويسمع بالأذن ويترحم من لغة الفكر إلى لغة الحواس على أسلوب  
الخيال المعروف

فما هو إلا أن راحت كلمة « الوعي الباطن » ورموره في الاصطلاح وحيالات  
العمون حتى تلقها أداب المدرسة الزمرية كما تلقف المعاوات صيحات الآدميين  
سيرة وهم ولا روية ، وحيل إليهم أن « الوعي الباطن » خلق حديد أنته « فرويد »  
في بيئة الإنسان بعد أن كان معدوماً في الأحيال الماصية وفاتهم أنه أقدم من الوعي  
الظاهر ، وأنه لم يرل يعمل عمله في الآداب والعمون وفي الميشة اليومية مد عرف  
الناس الشعور والتفكير ، ولن يرال كذلك حقيقاً في مكانه القديم ما دام الإنسان ،  
هو الإنسان ، وكل ماصعه فرويد أنه به الأدهان إلى وجوده لأنه أوحده من العدم  
في الرمن الحديث

وبعد أن كان الرمزيون لا يتحاورون في دعوتهم التفكير ووجود الأسرار  
والمعاني التي توحى إليها أصح أولئك السعوات يكررون الحس الظاهر ويكررون  
الحواس وعملها ولا يديون شئ غير مايسوبه رمور الوعي الباطن وأحاحيه  
فمثل الوصوح عديم كأنه قيصه أو كأنه حروح على الحقيقة ، ونقررت التعميه  
عديم كأنها هي البيان دون كل بيان ، وكأنما « الوعي الباطن » قد كُشف في الرمن  
الأخير ليأبى العيون والآدان ويعرق الناس في طلمات لا تتركهم فيها أوار الهار  
ومن آفات فرسا الولع بالأرياء والمدارس التي كأنها أرياء تلخ بين كل صيف  
وشتاء ، فهاهو إلا أن يسمع فيها باسم الدعوة الخديئة حتى ينفقوها مدرسة هـ ومدرسة  
هـالك ، وحتى تنقسمها العمون المختلفة فينشرها المصورون والباحثون كما ينشرهم  
الشعراء والكتبات ، وينتقل الأمر من حبر التفكير إلى حبر الصققت والمسؤولات

فيأخذون المتحرون بالصور في جمع اللوحات التي يبيعها إياهم فقراء الصايبين بتدريهمات  
معدودات ، ويحتفظون بها حتى يخبى الأوان لإرارها والمتاحرة بها ، فإذا بمحلة  
من المحلات التي يملكها أولئك التحار أو يستأجرونها قد شرت فصلا مطولا  
عن «المدرسة الحديدية» المرعومة وتلتها محلة أخرى تناقصها وتسحي عليها ، وإذا بالمدرسة  
الحديدية بعد هيبة قد أصبحت في دوائر الفن أحدثونة الفصولييين والأصلاء ، وبحور  
المحوم والدفاع ، ويحصر إلى باريس في هذه الآونة أمانس من أصحاب الثروات  
الأمريكية أو أصحاب الألقاب الروسية العريقة ممن يصطمعون الوحاهة ويفاحرون باقتناء  
التحف البادرة ، ويرودون أن يرجعوا إلى ملادم وفي حاسهم أحدث ما يتحدث به  
أصحاب الأدواق وأدعياء التطرف في الثقافة والآداب العنية ، فإذا هم قد وقعوا في المح  
المصوب واستنصموا اللوحات والتمائيل من تليفقات تلك المدرسة الحديدية مألوف  
للخبيات ، وهي كلها لا تساوي مثات الدرهم عدائنها الماكرب

وهكذا تمحرج إلى الدنيا «مدرسة حديدية» وتنقى فيها ما بقيت صالحة لتلك  
الصعقات الخادعة ، ثم تطوى وتحملها دواليك مدرسة أخرى على هذه الوتيرة ،  
ولا تغب بعدها أثرأ من الآثار الباقية في عالم الملاعة والحال

وقد راحت الزمرية في الكتابة والشعر ، كما راحت في النحت والتصوير ،  
وشوهدت صور لبعض الناس لا يعرفها أصحابها ، ولا يتفق اثنان من المصورين أنفسهم  
على عرفان ملاحظها أو تفسير العرص منها وسئل واحد من هؤلاء المصورين عما يعنيه  
هذا الخلط الدريع ، فقال بلهجة هؤلاء المحرقين التي هي مريح من لمة الدحاليين  
والسعاوات إن الكتاب الإنجليزي يقع في يد الرجل الذي لا يفهم الإنجليزية  
ولا يصبر فيه إلا حليطاً مشوشاً من الخطوط والنقاط فهل يفهم من ذلك  
أنه كذلك ، وأنه لا يستعمل على معنى من المعاني التي يدركها الإنجليزي أو من يفقهون  
اللغة الإنجليزية ؟

وهذا كلام دحاليين وسعاوات لا يفهمون ما يقولون ، لأن الناس لا يحتفلون

في رؤية الشمس كما يحتفلون في مهم مئات الكلمات التي تدل عليها باللغات الإنسانية ،  
ولأنهم لا يحتفلون بالعيون والآذان والأفواه كما يحتفلون بالألسنة والعصارات ، وليس  
بين الرجل وبين مشاهة الإنجليزي في قراءة كتابه إلا أن يدرس الإنجليزية فيعتمد  
إلى ما وراء الخطوط من الألفاظ ومعانيها ، فما هي الأداة التي يستعين بها الإنسان  
على فهم الصور التي لا تشبه أفعالها ؟ أي أداة الوعي الباطن ، وهو لا يتأثر في رحلي  
اثنين على نحو واحد ؟ أيصبح كل إنسان « فاعاً » وحده لأنه وحده صاحب الوعي  
الباطن الذي توارثه عن آتائه وأحداؤه وأصاف إليه ما أصاف من مذكوراته ومنسياته ؟  
وكل مدرسة من هذا القبيل هي مدرسة تكاء لا تستطيع أن تشرح مذهبها  
فلماس إلا بمرجح من كلام السماوات وكلام الدحاليين

ليكن الوعي الباطن حقيقة لا شك فيها ، وهو كذلك حقيقة لا شك فيها ،  
ولكنه كان حقيقة لا شك فيها من أقدم عهود المتأين والمصورين والشعراء في التاريخ ،  
وقد عمل في شعر هوميروس عمله المديهي ، كما عمله في شعر المتنبي والشريف وبيرون  
ولامرتين ، وإنما كان يعمل عمله دون أن يلقى العيون والآذان ، ودون أن يلقى  
الأذواق والأدهان ، وعلى هذا يسعى أن يعضي في عمله سواء ظهر فرويد أو لم يظهر  
في عالم الوحود ، لأن فرويد لم يحلقه في طبائع الناس حتى يحلقه خلق حديد لم يكن  
معلوماً قبل مئات السنين ، فقصارى ما في الأمر أنه سماه وفسر معناه ، وترك العيون  
تنظر كما كانت تنظر ، والآذان تسمع كما كانت تسمع ، والأحاساس البشرية تعدو وتروح  
كما كانت تعدو وتروح

فالمرسية سليمة في حدودها الأولى ، وهي حدود الاعتراف بالحفايا والأسرار ،  
ولكنها دعوة مريضة عوجاء حين تسكر الوصوح لأنه وصوح وكفى ، وتشيد بالتعمية  
لأنها تعمية وكفى

وميران الصديق في هذا المذهب أن يكون المرء ضرورة لا اختيار فيها فأت  
تصيح حتى يعيبك الإفصاح فتعبد إلى المرء والإلهام لتقريب المعنى البعيد لا لإعاده

للعى القريب ، والأصل فى الإبانة عن الدهن أو النفس أن يحاول المبين جهده توصيحه  
معه حتى تمييه المارة ميلحاً إلى الإشارة ، فلا يكتب ما هو على علمه ما يقدر على كتابته  
بالحروف الأحمدة ، ولا يؤثر الكتابة وهو قادر على التصريح  
أما من يقول سقيص ذلك فليس عنده فى الحقيقة ما يقول ، وإنما هو مريخ  
من السعوات والدخالين يلفظ بالكلام ولا يفقه معناه ، ويحفظ الحق بالباطل على النحو  
الذى قدمناه



# الفنون الجميلة ضرورية

« ثمودا أن نسمع أن الفنون الجميلة من الكليات التي تأتي دورها بعد العلم والصناعة في الأهمية وفي معالكم السار إليه مولود إن علينا أن نبدأ بالفنون الجميلة والرياسة لسطم الإرادة والعمل ، فهل لكم أن سبروا الطريق لنا بالوقوف من الفنون »

\*\*\*

الحق يا صاحبي أسأ في عصر محتاح فيه إلى عرلة وامية لجميع الألفاظ التي لمحصا  
مها رمسا في مطلع ههصتنا الحديثة ، ومسا ألفاظ الضروريات والكليات وتقديم الأمم  
على المهم والمفاصلة بين العلوم والفنون ، وسائر هذه المحفوظات التي حلت من للدلول  
لكثرة تكرارها واكتفاء الآدان سماعها دون التفكير فيها

من الواجب « أولا » أن نرق بين الفرد والأمة فيما هو من الشؤون الضرورية  
وما هو من الشؤون الكجالية

فالفرد لا يشترط فيه أن يستوى جميع المرايا الإنسانية والمللكات الحية ، وليس  
من اللارم ولا من المستطاع أن يكون قويا ودكيا وحميلا وعالما وشاعرا وصانعا وعيا  
وسائسا رعييا ومفكرا مقتدى به ، وإماما متعيا في مطالب الحياة كافة

ولكن إذا اجتمع عشرون مليون فرد في قطر واحد من الصرورى — ويس  
من الكمالى — أن تتوافر منهم جميع المرايا الإنسانية والمللكات الحية التي تنفرق  
في الأمراد ، وإلا كان القصد دليلا على مسح دريع في التركيب وعمر شائع في عناصر  
الطباع ويستوى هنا أن يكون الماقص لسا أو حدا ، وهما أو علما ، وحلقا أو رأيا ،  
فإنما المهم أن الملايين العشرين يتسعون لكل مزية عرفت في نبي الإنسان ، وإلا  
كانوا ناقصين في الضروريات للأمة ، وإب كانت معدودة بالقياس إلى الفرد  
من الكليات والموافل



ومن الواجب « ثانياً » أن نقلع عن تقويم المطالب القومية بمقدار الحاجة إليها والاستعناء عنها ، فإن ذلك تقويم غير صالح وغير صحيح  
ممن يستطيع أن يعيش بغير ملكة المطر وبغير ملكة السمع أو الكلام  
سبعين سنة دون أن يهلك من جراء ذلك

ولكننا لا نستطيع أن نعيش بغير الرعي وما إليه سبعين سنة ولا سبعين  
شهوراً ولا سبعين يوماً إلا هلكنا هلاكاً لا ريب فيه ، ولم يقل أحد من أهل ذلك  
إن الرعي أعلى من النصر ، وإن ملكات الحس لا تستحق المسالة كما يستحقها  
الطعام والشراب

وبدع تقويم الفكر إلى تقويم السوق ، فإننا واحدون أن الرعي أرخص  
من الكتاب ، وأن التمثال أعلى من الكساء ، وأن الخلية أقوم من الآنية الضرورية  
وأن قيمة الشيء لا تتعلق بمقدار الحاجة إليه والاستعناء عنه ، بل بمقدار ما نكون  
عليه إذا حصلناه ، فمن إذا حصلنا الرعي فأقصى ما سلمه في تحصيله أن يساوى  
ومائر الأحياء في إتساع الحسد وصيانة الوظائف الحيوانية ونحن إذا حصلنا الفنون  
الجميلة فما نحن بأحياء وحسب ، ولا بأناسي وحسب ، ولا بأفراد وحسب ، بل نحن  
أناسي ممتازون نعيش في أمة ممتارة ، نحن ما حولها ونحن التعبير عن إحساسها  
إن الضروريات توكلنا بالأدنى فالأدنى من مراتب الحياة ، أما الذي يرمينا إلى  
الأوح من طغيات الإنسان فهو ما نسميه النوافل والكاليات ، أو هو ما نستعي  
عه ونعيش !

ولكن كيف نعيش ؟

هذا هو موضوع السؤال الصحيح فإن كما لا نعى إلا أن نعيش كما نعيش  
الأحياء كافة فحسبنا الضروريات المروعة إلى حين حسبنا الحر حتى ينجثنا من يبرع  
بما الحر أيضاً ونحن لا نقدر على دفاعه ، ولا نطبق غير الخضوع له والصبر على بلاته  
وإن كما نعى أن نعيش « أكمل » العيش فلا نعى إذن عن الكاليات بلوع  
الكال ، ولا معدى إذن عن اعتصار الكاليات من أرم الضروريات

ومن الواضح « ثالثاً » أن تذكر ما هو « العلم » الذى يعوقنا به المربيون  
قل أن نقدر المقارنة بين العلوم والفنون

المربيون لا يعوقونا بالعلم « المصنوع » أو علم الطائرات والسيارات والسفن  
والدبابات والمناصيح والمنسوجات

كلما لا يعوقنا المربيون بهذا ، فإن الشرق ليحقق صناعة الطائرة إذا رآها كما  
يحدثها العربى الماهر فى عمله ، ولعله يبدئ ويستقر فى الوقت والبراعة

إنما يعوقنا المربيون بالعلم المحبوس لا بالعلم المصنوع يعوقونا علم الملاحظة والاشتكار  
والاختراع ، يعوقونا بالعلم الذى يحتاج إلى عين لا تعوتها الرؤية ، ويديه لا يعوتها  
الإدراك ، وحيال لا يعوته تركيب الصعائر وضم الأحرار إلى الأحرار حتى يتألف منها  
المصنوع الحديد

وما هذا الذى يعوقنا به غير ملكة الحس والتحليل التى يترجمها المصور تمثالا  
والموسيقى لحناً والشاعر قصيداً والمخترع صناعة حديثة ؟ ما هو غير أن يحس ما حولنا  
ونقر بين إحساس وإحساس حتى نستخرج منها جميعاً صورة كاملة فى عالم العلم  
أولى عالم الفن أولى عالم التجارة ؟

فليست المقارنة بين العلم والفن مقارنة بين طائرة تنفع فى التجارة والحرب  
وتمثال لا ينفع لعبير الزينة ، بل هى مقارنة بين ملكة مستسط لا تتم لعبيره الحياة ،  
وملكة مستسط تتم لعبيره الحياة !

وإذا فقدنا الفنون الجميلة فليس كل ما نفعه إذن هو تمثال الرحام الذى لا يصلح  
لعبير الزينة ، بل نحن فاقدون حراً من حياتنا وحرراً من العلاقة بينا وبين الدنيا ،  
وعائشون عيشة المسحوق الأتثر المحبوب عن حواب ديباه

إن الرجل البصير يرى الحجر كما يرى الجوهرة ، ولكنه إذا عمر عن رؤيته  
الحجر وهو أمامه فليس الحجر وحده بالمفقود فى نظره ، بل بالمفقود كل شئ .  
يتراءى لميبيه

لقد حييا في خدمة غيرنا عصوراً طويلاً حتى أوشكنا إذا قيل لنا . « اشعروا بالحياة » أن نطلب أحراراً على حياتنا

فالرجل الذي يسأل ما فائدة العيون الحيلة ؟ هو كالرجل الذي يسأل ما فائدة العين ؟ وما فائدة الأذن ؟ وما فائدة الشعور ؟ وما فائدة الحياة ؟

وإن الإنسان ليعطى إلى الروضة ولا يسطر يديه بعدها إلى أحد يعطيه أحراراً على ما رآه . فلماذا يحس الخيال وهو يسأل عن فائدة الإحساس ؟ ولماذا يعبر عن الخيال وهو يسأل عن فائدة التعبير ؟ ولماذا يقتنى التمثال وهو يسأل لماذا أقتنيه ؟ ولماذا يسمع السماء وهو يسأل لماذا أصمى إليه ؟

إنه يسعى أن يصنع ذلك لأنه يحس ، وإنه يحس لأنه يحيا من من نأترى يريد أحراراً على الحياة ! إن كان عبداً من سيده فيطلب أحرره لو كان سيد يسعى تهذيب عبده ، وإن كان هو سيداً فهو مالك حياته وكفى أنه يحيا تمليلاً لكل عمل وترعياً في كل مطلب وتقويماً لكل عرير عيس

\* \* \*

ولقد يحطى بعض الملاسفة المصلحين في تقويم العيون فيستكثرون ما أمقت عليهم الدول والملوك والسرقات من مال وفير وجهد صيف كذلك أخطأ تولستوى في كتابه عن الفن الخليل وهو منه قد أبقى عمراً مديداً في خدمة الفن الخليل على أن حطأهم قريب للمأخذ سهل المراحة من ناحية الحساب ، إذ ليس القياس في هذا الصدد أن سطر إلى مدينة مثل « هليوود » كم تنفق من الملايين على الروايات والممثلين ، وإنما القياس أن سطر إلى مدن العالم كم عداها بالقياس إلى « هليوود » وحدها أو كل مدينة حرت على محراها

وليس القياس أن سطر إلى الموسر كم يدل من الألوف في تمثال واحد ، وإنما القياس أن سطر إليه وإلى كل فرد كم يعق على حبه وكسائه وسكنه وراحته ، وكم يعق على العيون الحيلة التي يهواها من تماثيل وأغان وأشعار ؟ ومتى نظرها هذه

الطرفة علما أن الكماليات لا تمحور على الضروريات ، وأن قياس المعقات على ما يسمى  
بالكماليات والمعقات على ما يسمى بالضروريات أقل من قياس الأحاد إلى المثات  
إلا أننا نعود فنقول إن العنود الحميلة ضروريات في الأمم وإن عدت نواهل  
في آحاد الناس ، وإيها ضروريات لمن يشد « العنق الأكل » ولا يقع بكل عيش  
وإيها ضروريات لمن يسأل كيف سود؟ وإن كانت هباء صد من يسأل كيف  
يعيش؟ وأخرى به أن يسأل كيف يموت؟ فميش هذا وموته سواء

# اللعب

فلنم في معالكم الخليل « الحاة حلة »  
ولكن حالما يهوى أن يكون لنا رعاء للهو صبحون إدراكنا الحياة ، ويرهبون  
أدواما للجمال ، ويبتشون فلوما للسور ، ويشلون أوقات فراغنا بالمساعات الرابيه ، والمهرجانات  
الوطية ، والساحات البهريه ، والملاهي الفسة ، واللواك الشعيه ولس أندر على هذه الرعاة  
الوم من ورارة الشئون الاخاعه »

\*\*\*

كلام صادق

ورعما كان أرفع من تقريله بوصف الصدق تقريله بوصف الجمال وليس  
كل صادق محمىل  
لكن كم ما نحن للمشاركة ، يا أحنى ، يؤمن معك بحاجة اللهو إلى رعاة ،  
وحاجة الأمة إلى لهو ؟

وكم مهم يؤمن معك بأن رعاة اللهو واللعب لها من الشرف والمفعة كفاء  
ما للرعاتيات فى الحد أو فى الأمور التى تتراعى صعة الحد عليها ؟

أقل من القليل

أقل من القليل مع هذه الوفائع الساطقة التى تتوالى عليهم كل يوم هصل الأمم  
التي تحبس اللهو واللعب على الأمم التى تتكلف الترمت والوقار  
وأقل من القليل مع تلك الشواهد التاريخية التى لسن يعنى عنها ذو نصيرة  
تشهد فى الدنيا شيئاً من الأشياء

فما عرف التاريخ قط أمة أحسنت الحد ولم تحبس اللهو واللعب

وما عرف التاريخ قط أمة من أمم العوة والسيادة لم تكن لها ألعاب ولم يكن

لها رعاء فى هذا المصار

وماهيك بالرومان وملاعهم فى كل مدينة وصموا ححرأ فى سائها

وباليونان ومحافلهم القومية التي كانت تتعاقب كل عام أو بضعة أعوام  
وبالفرس ومواقع الكرة والصولجان ، والعرب وميادين الفروسية ومسار  
الصيد والقمص وما اقتسوه من سائر الأمم والدول حيثما ارتفع لهم عرش واستقرت  
لهم إمامة

أما في التاريخ الحديث فيوشك أن يكون السق في مصار اللب قريباً بالسق  
في مصار السيادة . وصدق من يقول إن بريطانيا العظمى تعمدت بالسلطان  
العالمى يوم تعمدت بالسق في ألعابها ، وشوركت في ذلك السلطان يوم شوركت  
في تلك الألعاب

فاللب هو فيص الحياة

ولن تكون سيادة غير حياة أولاً ثم فيص في الحياة مد ذلك

\*\*\*

لا يلعب الإنسان وهو عليل

ولا يلعب وهو محصور معلوب

ولا يلعب وهو مسلوب المشيئة

ولكنه يلعب حين يصبح ، وحين يفرح ، وحين يملك زمانه فيشاء

ويعمل ما يشاء

فاللعب والحياة العائصة صنوان ، والسيادة والحياة العائصة لا تعترقان

\*\*\*

لكنهم صنعوا في الشرق فلم يفقهوا لعبة الحياة ولم يلحوا ما تقول حين تتكلم

نكل لسان

رأوا الطفل يلعب وهو قليل العقل

ورأوا الشيخ يتحب اللب وهو كثير العقل أو كثير الاحتار، فحسوا أن اللب

ونقصان العقل متلازمان ، وأن الوحوم من اللب وراحة العقل مترادفان

مأخطأوا

أخطأوا في المهم كما أخطأوا في الشعور

فما لمب الطفل لأنه أقل من الشيخ عقلا ، ولكنه لمب لأنه أوفر بصيـ

من وحدة الحياة

وما ترمت الشيخ لأنه أعقل من الطفل ، ولكنه ترمت لأنه أعمر منه

وأدى إلى الموت

ولو احتسنت للتبـيح حكمة الس وحدة الطفولة لما سمعته الحكمة أن يلمب ويلهو ،

ولعلته بعد ذلك كيف يفتى في أمه ويريد في لهوه ، ويريهما الأطفال والتسان

\*\*\*

ورأوا المحبون يلمب والعاقـل لا يلمب مثله فحرموا ما تصال المحبون واللب كما

حرموا ما تصال العقل والسكون

أخطأوا

أخطأوا في المهم كما أخطأوا في الشعور

لأن المحبون يلمب من فرط الطلاقة لا من دغاب له واحتلاط فكره

وآية ذلك أن بعض المحابين يقدون اللب والصواب ولا يلمعون ، بل يموحون

ويتحطون ويتنسـون لأن حوهم يسلمهم للـخوف والفرع ولا يسلمهم للطلاقة والـمراح

فهل يقال إنهم إذن أعقل من العقلاء الذين يلمعون حياء بعد حين ؟

كلا بل يقال إن الطلاقة تلارم اللب في كل حين أما المحبون واللب

فلا يتلارمان

\*\*\*

وينبى أن مري هما بين اللب الذي نصيه ، وبين ما يلتبس به في بعض

طواهره ودواعيه

واللب الذي نصيه غير التسلية

واللعب الذى نعبه غير الرياضة

لأن الورق والبرد والشطرنج تسمى ألعاباً ولكنها لا تحتاج إلى ميعس حياة ولا إلى تمام شعور بل لعلها تحتاج إلى الكسل والراحة والفطور ، وهى فى نفسها شغل من الأتغال ، ولكنه شغل مراع

ولأن الرياضة وسيلة إلى غيرها فى كثير من الأحوال ، هى من رياضة تراد للحرب ، ورياضة تراد للعلاج ، ورياضة تراد لاحتفال المناسبات ، ورياضة تراد للتحميل والتقويم

أما اللعب الذى نعبه هو التعبير للآلام لحاله الميعس والإشراق ، فلا يراد بعد ذلك لعرص من الأعراض

هو شئ كلعاب الرجاج حين يتنى عنه الكدر ويحلى عنه الغشاء فلا يقال إن الرجاج يلعب لهذا العرص أو لذلك ، ولا يقال إن المعان وسيلة مقصودة لينعم الناس ويشترىه المشترون ويصنعها الصانعون

وكل ما يقال إنه يلعب لأن المعان طبيعة فيه ، وتنعاع من بوره السانع عليه وعلى هذا المعنى يدخل فى باب اللعب ابتكار الفنان ، ووحى القريحة ، وتوقان العوس إلى المطامير ، وعراف العقول بالكشف عن المجهول ، ولألاء الجمال فى الوحد ولألاء الجمال فى الأرواح

وعلى هذا المعنى كذلك نم اللعب مطرة الحياة حينما وحد الأحياء هو فى الطير للمرد ، وفى الحوت السامح ، وفى الحيوان الطامر ، وفى كل ما يميعس ، بحياته مبدع فى ألعابه ، ويوتك أن يخرج من إهانه أما التسلية فليست من المطرة

وأما الرياضة فحاجب فيها من المطرة وحاجب من ابتذال الجماعة الإنسانية

وليس اللعب الذى نعبه تسلية ولا وسيلة اجتماع

وإنما هو تعبير الحياة كلما امتنع الحائل منها وبين التعبير



ر وتبحث يا أحي عن رعاة للعب واللهوين المشاركة « الموقرين » !

أعمالك الله !

أنسق الرياضة المرؤوسين ؟

أم يسبق المرؤوسون الرئيس ؟

عليهم أن يهتموا اللعب على معناه وأنت في عني بعد ذلك عن تعليمهم معنى

الحد أو تعليمهم معنى الحياة ، وفي عني عن انتظار الزعماء وهم ما امتنعوا قط حيث وحد

المستحقون لرعاة رعيهم

# المبالاة

كتب لى أديب يقول

« إن الإنسان ممدناً من الحارب المادية فالأطباء ملا يهدون بالتعارب الماصة وطمعون في دمهم آخر ما نصل إليه العلم ، ومن ثم كان الندم للمحوط في الطب وسائر العلوم والفنون والآداب فلماذا لا نسير الأمور كذلك في مصالحه الساكن العسية ؟ أريد أن أقول إن الإنسان — كل إنسان — لا يريد أو لا يستطيع أن يخلق القاعدة الساعه على مشاكله العسية فهنا حدثنا الكثير من الفلاسفة والكتاب عما أساهم من أزمات منها ما أحاطهم أو أناسهم أو أكلهم ، ثم أردفوا ذلك بأن وصعوا تحت أعيننا تحاربهم وتجاوزهم هذا الطور إلى طور آخر وعدنا مثلاً أقرت هو صدقكم المارني الذي كتب كثيراً مصوراً ما كان يلج عليه في شانه من نأس وجوف ، محاولاً أن يعا أن كل ذلك كان عساً لا مائل تحه ، وأن الإنسان يستطيع أن يعيش دون أن يكون محاحه إلى شيء من ذلك فلماذا لا نسير الشاب حول المارني فأحد الحياة من حيث انتهى ، ونقصي سناه في أس وراحه وسعادة ؟ لماذا تأتي كل امرئ إلا أن يهجم في حانه على طرعه الخاصه ، فعمل على ما سلمه للحواف والسقاء وضح في الألم والنأس ؟ وأريد أن أقول أيضاً إذا فهم للإنسان أن يدفع محارب غيره العسه على الحو الذي يرفع في الحارب المادية ، أنكون هنا ريفاً واردهاراً ، أم عندئذ نسي الحياة ؟ »

وبعد أسهات في هذا المعنى يقول الأديب أرحو أن نخرج لنا الأساد ساعه هرب فيها من حديث الساسه والحرب ونأس به فيها إلى ظل الأدب الوريث

\*\*\*

ويحصرني في الإحاجه عن هذه الأسئلة قول الكاتب الإنجليزى الحديث ستيڤنسن (Stevenson) إما حين يقول للشاب ساحرين هكذا أيضاً كما فهم في سنانا فمح نؤيده ولا عنده هذه الحجة !

وهو قول حق نافذ إلى اللباب ، لأننا ندلل به على أن هذا الفهم الذي ينقده ومحاول أن نتي الشاب عه إنما هو من طبيعة الساب التي لا يحيد عنها ، ولا استثناء فيها فكل شاب إذن خليق أن يفهم الأمور كما فهمها الشاب الذي تلومه ويهدده إلى حطئه !

وهكذا يسألنا الأديب لماذا لا نعتبر الشاب يقول صدقنا للمارني فيأخذ الحياة من حيث انتهى ويقضي سناه في أس وراحه وسعادة !

والخواب أن صديقنا المارنى معه لو عاد إلى الشباب لما اعتبر هذا الاعتصار ولا سلك في الحياة إلا المسلك الذى عدل عنه بعد حين  
وحيراً تصع الحياة إذ تحصل كل حى مستقلاً بحياته عن التحارب النفسية التى حرما ساقوه . فليس من الحياة أن يعيش الإنسان عالة على شعور غيره ، وليس هذا بالمستطاع لو حسن أن يكون

و فرق شائع بين المعلومات والتحارب النفسية في هذا المجال ، فابى لا أستطيع أن أعرف وحدى جميع المعارف الإنسانية التى عرما الساقون وأصاب إليها اللاحقون مأصافوه ، ولكى أستطيع أن أحرب وحدى ماحرته كل فرد وحده ، ولا حسارة على فى ذلك !

لا بل الحسارة كل الحسارة فى تركى إياه شعر « باليانة » عى وإلغائى لشعورى أنا معتمداً على ماحرته واهتدى إليه أما المعلومات فيكفى أن تنتقل إلى ليصبح نصيبى منها ونصيب من عرفوها جميعاً على قدر سواء ، فلا حسارة فى انتقالها من حيل إلى حيل . ويسعى أن يذكرها أن التحربة ليست مسألة فهم ولكنها مسألة رياضة فالخصان الوحشى الذى تربطه بالقيسود ونقم من حوله العوائق لتمع حماحه وتسلس قياده لا يتوب إلى السلاسه لأنه فهم أنها حير من الحماح ، أو وارن بينهما مواراة فكرية فاحتار أفصلهما فى الرأى والمطلق ، ولكنه « ريص » على حالة لا يستطيع غيرها ولو فهم أن غيرها هو الصواب

ولو كانت التحارب مسألة فهم لما استعصى حطها على أحد ، فإن حكمة الحكماء الذين قالوا إن « الصبر مفتاح الفرح » تعهم لعطاً ومعنى فى لحة عين ، ولكن النفس لا تراص عليها قل سين حافله بالحوادث والدروس ، وقد تمضى السنين ولا يطلع بها يطلع الرياضة على تلك الكلمات الثلاث !

إن الأقدمين قد أكلوا فسمعوا فهل شمع نحن لأن الأقدمين قد عرفوا الشنع من قلنا دون أن نأكل كما أكلوا ؟

إذا حار هذا جار مثله أن شمع من الحوادث والتحارب دون أن « تأكلها »  
كما أكلها الدين من قلنا

ولكهما حطتان عمرة واحدة من العدو والاستحالة فألوف الألوف لا يشعوبك  
عما تناولوا من عداء ، وألوف الألوف لا يعطوبك التحربة التي تناولوها من حوادث  
الأيام ، وإنما الشمع شيء لانتاله إلا عما تعلمه وطائف حسبك ، وكذلك التحربة  
شيء لانتاله إلا عما تعلمه وطائف حسبك ، ولورأيت أمامك كل الحريرين وسمعت وصف  
التحارب من كل لسان مبين

والرحل بمفرده قد يحرب الحالة الواحدة على أعماط وألوان لا يحيط بها الإحصاء ،  
فيحويه عشرة أصدقاء ولا تحدره إحدى هذه الحيات أن يستهدف لغيرها ، لأنها  
مختلعة المصالح والنتيجة

ويحب عشر ساء ولا يعطيه إحداهن ما يعطيه الأخرى ويسافر إلى القطر  
الواحد مرات ثم يعود من كل مرة تحربة جديدة لا تنسخ ما قبلها ولا ينسخها التي تليها  
وهذا معنى التحربة ، وهذا معنى الحياة

والأصل في الحياة المبالاة بالحوادث والمؤثرات ، لأن الكاش الحى كهمار التلقى  
والإرسال الذى لا يعزل مما حوله ولا تقطع الصلات بين العالم الخارجى وبنيه ،  
فإذا انتهى به الأمر إلى تجاهل الحوادث وقلة الاكترات لها فتلك ضرورة طارئة  
تراض عليها النفس بعد معالجتها وتكرير علاجها ، ثم يكون الاستقرار عليها بمثابة  
الصدأ الذى يمنع الاتصال ، فلا تلقّر ولا إرسال ، أو يكون على أحسنه بمثابة رفع  
المفتاح وتعطيل الأداء والاستقبال

وربما فهم ذلك في بعض مراحل الحياة التالية ، أما الابتداء به في المراحل  
الأولى فهو مفهوم ولا مفهوم ، إلا أن يكون عن نقص في التكوين وعجز عن التحربة  
ما يرد منها وما لا يرد

فيل أن السعيد من وعط بغيره \* ولكن أير هو السعيد ؟ وما حدواه من السعادة

إن كان إعطائه «تعموراً» غير أصيل فيه ، أما إن أعطى أصيلاً في شعوره فهو هذا  
مستدئ وليس تابع ، وهو يختبئ الخطر لأنه أحسه واحترمه ما يدعوه إلى اتقائه  
فليس هو معالة على تحفة غيره ، وليست تحفة غيره إلا تذكرياً للناس أو تسلياً لعافل  
ولتحويل عالمًا يستريح الناس فيه من «اللحالة» فإذا بقي لهم من الحياة ؟  
ماذا يبقى من الحياة لمن لا يبالون الخوف والرحاء ولا يحسون إلى ماض ولا يتطلعون  
إلى عد ولا يحفلون بمحاصر ؟

الغريبان في القافلة سرتاح

وهذا عرى في قافلة الحياة !

ولا شك أن التحارب تعلمنا كثيراً أن العناء لا يبعد ، ولكن من هذا الذي  
يعانى باختياره ؟ ومن هذا الذي يعانى لعائدة يلتبسها من صائه ؟  
إنما يعانى الإنسان على حسب ما عنده من طاقة العناء لا على حسب ما يستعيد  
من العناء

ولهذا يوجد بين الناس آحاد معدودون يطلعون العظامم ويلعبونها ولا يقعون  
بما يلعبونها ، ويظهر إليهم ملايين الملايين فلا يتحركون لمثل ما انتباه أولئك الآحاد  
المعدودون لأن المحرك هنا هو الطاقة الموجودة ، وليس هو الفائدة التي لم توجد بعد  
ولا يصبر وحودها

إن كرة المطاط تنصرب إلى الأرض مائة مرة ولا تزال تلعب وتسفل في أثر كل  
صرقة ثم تنصرب بعد هذا فقع حيث هي لاعلو ولا استفال لأنها علمت  
أن العلو لا يبعد ؟ كلا بل لأنها أصاعت مرويتها التي تلعبها وتهبط من الذي  
يطلب من الكرات الحديدية أن تعتبر بمصير هذه الكرة «الحررة» فقع حيث هي  
وتصعب من مرويتها باختيارها ما صاع «بالحررة» على غير اختيار ؟

ولست أقول للكرة التي سكنت إلى موضعها عاظم الحقيقة وعادى التوت  
وقد راصت الحوادث على احتضانه ! ! ولكني أقول للكرة الحديدية إياك أن تعالطى

الحقيقة وأن تسكى لأن غيرك قد سكن من قلبك ، بل اسكى حين يوأئك السكون  
ولا تقدرين على غيره ، واطلعي وارلى مادامت لك طاقة بالطلع والبرول  
فقلة المبالاة لقيمة لها إن لم تأت بعد مبالاة ، لأنها تكون يومئذ مرصاً أو قصوراً  
لا يسط عليه ولا يد إد من مبالاة ولو قصيرة الأمد قبل أن تصح قلة المبالاة تحررة  
نفسية ورياضة خلقية وليس شرطاً مع هذا أن تكون تلك التحررة مما يحمد على كل  
حال ، وأن تكون تلك الرياضة مما يقتضى به كل إنسان  
وعاية ما يرحى من اجتماع لتحارب من معنى أن يعيد تحررتها في وقت أقصر  
وعلى ثقة أوضح وأصر ولم ؟ ليتسع العمر لتحارب أكثر مما حربه الأولون  
للايقص نصيبه من التحررة اكتفاء بما حربه  
فتكرر الأحيال عت إذا كان معناه أن حيلاً واحداً صالح مشكلات الحياة  
ثم تعنى نية الأحيال من علاجها وتكرر الأحيال معقول إذا كان لكل حيل  
نصيبه من عبء الحياة وعليه مريد حديد

# مسألة الفقر

« سألي الأستاذ ركي مبارك عن رأيي في الخلاف القائم على مسألة الفقر منه ومن الأساتذة  
توفيق الحكيم ، سلامة موسى ، فكرى أظلة ومن حصرات الغراء »

\*\*\*

وحلاصة هذا الخلاف أن الدكتور ركي مبارك يرحح أن الفقر عقوبة مستحقة  
على شيء من القصور ، وأن محالفيه يرححون أن الفقر علة احتماعة تصيب الناس  
من حلل في « المجتمع » أكثر من إصابتهم لتقصير في الجهد  
وعندنا نحن أن الفقر داء كسائر الأدواء نصيب المرض به من إهماله كما يصيبه  
من صعبه للوروت ، ويصيبه مع الحيلة إذا جرى مجرى الوفاء الذي يشتر عدواه ،  
كما يصيبه مع ترك الحيلة في هذه الحال وفي غيرها من الأحوال  
ولس في وسع أحد أن يرم أن ميراث المجتمع سليم من الخلل في توزيع الأوراق  
أو تقدير المكافآت على حسب الجهود في كل أمة أعياء لا يستحقون العى وقراء  
لا يستحقون الفقر ، وإن تفاوت الخلل وتفاوت الخور وتفاوت السعى في الإصلاح  
ولست أنا ممن يكررون فصل الرعاية المالية ، لأنها في الحقيقة راعة لارمة لتأسيس  
المراقق الاحتماعية والأخلاق القومية وسطيح العلاقات ، واستنارة الهمم ، وتوزيع الأعمال  
التي لا يسحر بغيرها عمران

وقد قلت منذ نحو عشرين سنة حين عرصت للبحث فيما يعاب من أخلاق  
المرأة خطأ وجهلاً بالسواغث البسية » إنا قد رى للمرأة سناً غير سائر الأساب  
التي تعرى بح المال وإعظام أمحاه يرى أن كسب المال كان ولا يزال أسهل مسار  
لاحتار قوة الرجل وحيثته ، وأدعى الطواهي إلى احتداب القلوب والأنظار ، واحتلاب  
الإعجاب والإكار قد كان أعى الرجال في القرون الأولى أقدرهم على الاستلاب

وأحرامهم على العارات وأحامهم أمماً وأعرهم حاراً ، فكان العى قرين الشجاعة والقوة والحمية ، وعصواناً على شمائل الرحولة المحضة إلى النساء أو التى يجب أن تكون محسة إليهن ثم تقدم الزمان فصار أعى الرجال أصدرهم على احتمال المشاق وتحشم الأخطار والتمرس بأهوال السمر وطول الاعترا ب ، وأقدرهم على صسط النفس وحسن التدبير ، فكان العى فى هذا العصر قرين الشجاعة أيضاً وقوة الإرادة وعلو الهمة وصعوبة المراس ثم تقدم الزمان فصار أعى الرجال أهدم نظراً وأوسعهم حيلة وأكيسهم حلقاً وأصلهم على المتارة وأحدرهم على مناصرة الحياة ومعاملة الناس ، فكان العى فى هذا العصر قرين الثبات والتسائط ومتانة الحلق ووحدة النظر فى الأمور ، وهكذا تمجد امكنساب المال الكثير فى كل عصر دليلاً على فصل الرجل ، وعلاقة توحى إلى نفس المرأة ما يعين عمريرتها على اختيار أحدر الرجال بحبها وأصلح الآباء لأسانها فلا ترتيب عليها أن تحتصر مراراً الرجل بهذا المسار السهل القريب ، ولا لوم عليها أن تريد ثراء المال ولا تعدل به القدر والعامة «

ففى لاسحسن الرعاية للمالية حقها ولا بعض من معها فى باب الخدمة الاجتماعية ، ولا من دالاتها على الحلق والكفاءة العقلية ، ولكسا مطالون فى هذا العصر الحديث بإفقاد المجتمع من الحلال السديد الذى ألم بموارير الاقتصاد ومعايير الأوراق حتى أصبح اقتناء التروات ميسراً للمحتال والرجال الذى لا يعطى الناس بديلاً ناماً مساوى الربح المرير الذى يتدفق عليه ولعلنا نتلطف فى الأمر حين نقول إنه لا يعطى الناس بديلاً ناماً وهو فى الواقع يصرم بمقدار ما يستعيد منهم ، ويحرمهم بمقدار ما يصدقون الررق عليه طائعين أو كارهين

ومتل من هذه الأمثال أولئك السامسة الآثمون الذين يتواطأون على إتساعة الأراحيف ، وإفلاق الأسواق ، واللعب بأثمان الأساد والأوراق ، ليسرقوا فى ساعات مائقصى الأعمار دون الوصول إليه بالسعى الحلال أو بالمسرفة على طريقة اللصوص الأقدمين ومتل آخر من هذه الأمثال تلك الصفقات التى تتعقد فى الهواء بغير مبادلة



صحيحة في البيع والشراء ، وإنما هي استعمال لتقنة الناس التي كسبها أولئك المستعملون  
بحكم مراكمتهم الاجتماعية أو المالية لا بحكم الكفاءة والجهد وتشيير المال الحلال  
وإذا اربعنا شيئاً فشيئاً من هذه الهوة العائرة في قرارة الإحرام فقد نصل إلى  
الكفاءات القيمة التي تعطى الناس ما يفهمهم ويسرهم ، ولكنها تتقاصم حراء لهم  
أصناف حقهم وأصناف ما يحتاجون إليه لمواولة النعم والسرور

فإجراح رواية على اللوحة البيضاء عمل قد يبيع العقول ويدخل السرور على  
القلوب ، ولكن الدنيا تسرف حد الإسراف حين تشتري مع الرواية وسرورها غنائات  
الألوف من الحبيبات ، وهي تنس نسر معتار هذا على المآثر الإنسانية التي يتصل بها  
مع أقوام وسرور أحيال

وأنتح من هذا أن تكون الألوف المؤلفة نصيب الرواية الماحة العقيمة ولا  
تخطى بعض هذا النصب أحواد الروايات وأحطها بالمعارف والمتع والعطائ ، أو يكون  
الحراء الوافر حظ المثل الذي لا يستحي أن يعرض رحلته للمصنوعات من المتفرحات ،  
ولا يكتب هذا الخط لوانع الفن وأعداد الرجال

هناك حل في الممران لا سكران له ولا مناص من إصلاحه ، لأن العين فيه عين  
الأمم ، والبلاء فيه بلاء المهم ، وليس عين فقير يشكو العاقبة ، أو بلاء صميم يطلب  
الرحمة والإصاف

ولا نطعم أن يحىء اليوم الذي يتساوى فيه العمل والحراء كل المساواة ، ويبطل  
فيه الحلل نطلاناً يبيع الحيف ويحقق العدل في كل تقدير ، فهذا مستحيل ولعله غير  
محمود في عقاه ، لأن الدواع الحيوية إذا استقامت هذه الاستقامة حيف عليها أن  
تفقد الاندفاع الصالح والاندفاع الدميم على السواء

لكما إذا استعدنا الكمال المطلق فالنقص المطلق أولى منه بالإبعاد ، وبين المثل  
الأعلى والمثل الأدنى خطوات لا تعياها قدرة الإنسان ولا يحمل به أن يقعد  
صها مكتوف اليدين مقيسد الرحلين ، وحاجة مصر إلى الجهد في هذا الباب أعظم

من حاجة ملاد كثيرات معلومها صراح لا سمع له صدى في هذه البلاد .  
وقوام الإصلاح في مسألة الفقر على ما يرى أن يذكر الحقائق كلها ولا مكنتي  
بحاجب واحد منها دون سائر حواشيها  
أو الخير في هذه المسألة أن قرن كل حقيقة حاجمة بحقيقة كاشحة تساويها وتكف  
من عمرها

فأول الحقائق في مسألة الفقر أن حياة الإنسان كانت ما كان أمس من القوت  
والكساء ومطالب المعيشة ، وأنه ما من مخلوق آدمي يحصر عن تقديم خدمة تكافئ  
ثم قوته وكسائه ومطالب عيشه فإذا هلك إنسان حوفاً أو غريباً في تقسيم الأعمال  
فمن يستدركه المصلحون والمتكفلون سياسة الاحتجاج

وبإزاء هذه الحقيقة الطاهرة حقيقة أخرى لا تقل عنها ظهوراً وحدارة بطول  
العناية والتدبر ، وهي أن الأمان كل الأمان ، خطر على المهم والأدهان فإن كثيراً  
من المجهود النافع يبعثه طلب الأمان في المستقبل وتعمور النفس بالحاجة إليه في أحراريات  
الحياة فإذا اطمأن إليه كل حي من بداية حياته فترت حركته وعلب عليه حب  
الاستقرار ومضى العالم يحطر من حراء ذلك هو أخطر عليه من الإححاف في تقسيم  
بعض الأعمال وتوزيع بعض الأوراق

وهناك حقيقة لاسراء فيها ، وهي أن المعاصرين المقتحمين يبالون أحياناً فوق  
ما يستحقون من حراء ، ويأخذون أحياناً بعض ما يستحقه المحرومون الذين لا ورر  
عليهم في هذا الحرمان

أما الحقيقة التي يرايها وهي أن المعاصرين المقتحمين يكونون أحياناً في الأرواح  
فصلاً عن سكتهم في الأوراق والأموال ، وأهمهم لا يبتلقون مع طائفتهم القوية في عالم  
تشتد قيوده وتتساوى نتائجها ولا تتسع فيه الهوة بين الأمل العظيم في نجاح كبير وبين  
الإقدام العظيم على حيلة قاصمة للظهور ، وأن حسارة العصر المعاصر في أحداث الدنيا  
وتواريجها لتصارع حسارة العصر المسالم الوديع

وهناك حقيقة من هذه الحقائق حواها أن العلى ليس بحرمة ، وأن الفقر ليس  
بمصلحة ، فلن يقول أحده مسكة عقل أن الأعياء يستحقون الفقر لأنهم أعياء ،  
وأن الفقراء يستحقون العلى لأنهم فقراء ، وإن حار أن يقال إن الإفراط فى العلى  
والإفراط فى الفقر ظلمان محققان

أما الحقيقة التى بارأها هى أن الأمر لا يرجع هنا إلى العدل والاستحقاق ،  
ولكنه يرجع إلى صلاح المجتمع ولونال فيه فريق فوق مايكافى عمله وحدواه مكل  
عصو تناك يكلف الجسم بعض الأحياء فوق حقه وفوق نصيبه من العمل الحدوى ،  
وبغير هذا العلاج لاستقيم صحة الأحسام

وصحيح أن العالم مدين للمصاميين ، وأن العصاميين لم يولدوا فى الدروة العليا  
من طبقات الأمة ، ولكن ليس بصحيح أن طبقة الخصيص هى صاحبة الحصاة الكبرى  
فى إحتاج المصاميين ، وإما الصحيح أنهم يشأون وسطاً بين الطبقة التى ههكها  
ردائل الترف والعورر ، والطبقة التى ههكها ردائل الهوان والمسكة ومعظم المصلحين  
الدين بمعوا الفقراء لم يكونوا من صحايا الفقر المدقع والمبتد المحذر البائع فى الانحدار ،  
مما يؤيد رأى القائلين إن الفقر المدقع الذى يلازم أحمائه عقماً بعد عقب إنما هو وصور  
فى الدهن والخلق يحلهم حيث يحمل القاصرون للتحلمون أيا كان المجتمع الذى  
يعيشون فيه

وبعد هذه الحقائق جميعها تبقى لنا حقيقة لا يطول فيها جدل المصعبين ، وهى  
أن الفقر آفة يجب أن تزول إذا استطعنا أن نربلها ، ويجب ألا ينعسا عن إراتها إلا مانع  
واحد لا يحمل بمره وهو عدم الاستطاعة ، ولو كان الفقراء مستحقين لما هم فيه فلن  
يسحت مصف عن المرض هل حلب المرض لعنه بيديه ، أو سيق إلى المرض مكرهاً  
عليه ، إذا كانت المسألة مسألة طب وشفاء مستطاع

# الرحمة قوة

أصبح ما حال إن الرحمة من أحلال الصفاء ، ولها أصد الصواب عن الأفواء ، وإن الإنسان  
كلما ازداد قوة ازداد قسوة ؟ فهل يفصل ما سدى بالإحاطة على سؤالى هذا ؟

\*\*\*

وحوانى على سؤال الأستاذ الفاضل أن الرحمة قوة وليست بصعب ، لأن الرحيم  
يعطى من فيض نفسه من يحتاحون إلى رحمة ، ولا تملك النفس فيصاً تعطيه إلا وهي  
متمثلة تستمعى عن حرء من دحيرتها لإسفاف غيرها وليس هذا من شيمة الصفاء  
والرحمة كلاءة ورعاية ، ومن يكلاً غيره ويرعاه فليس هو بالصعيف  
ويسعى أن رجع إلى الطبيعة ، لنعلم ما هو طبعى  
يسعى أن رجع إلى الطبيعة لنعلم الخلق الأصل والخلق الذى هو عاهة طارئة  
أو نقص كين

والطبيعة تقول لنا إن الرحمة ركن من أركانها فى أداء حرص من أهم أعراسها  
بل هو أهم أعراسها على الإطلاق ، وهو حفظ النوع وتحديدده ، وتمهد الأساء الصغار  
إلى يوم استماتهم عن معونة الأولياء الكبار  
فكل والد رحيم يسير اختياره رحيم باختيار الخالق الذى خلقه وسحره  
لحفظ نوعه

وكيف يقال إن الطبيعة تعتمد على الصعب فى طلب النقاء ؟ أو تعتمد على  
الصعب فى عريّة أصيلة يوشك أن يتلافى فيها الإنسان وسائر الأحياء ، من صعد  
ولو قليلاً على سلم الارتقاء ؟

لوقلنا إن القسوة محر وليست قوة لما أخطأنا الدليل على ذلك من طابع الأحياء  
التي عهدت فيها الصراوة وحلت طنائها من الرحمة وما يماثلها

• فإن الوحوش المشهورة بالقسوة لا تعرف وسيلة غير البطش والصرارة لتحصيل العيش ومكافحة الأعداء ، وكل بطش هو إلى القوة الآلية أقرب منه إلى الحصول النفسية والملكات العقلية فالفرق يسير بين صدمة الحجر وصرخة الوحش من هياحه ، هي — أى القسوة — أدنى الوسائل التى لا وسيلة دوماً ، ثم تترقى وسائل الأحياء درجة بعد درجة حتى يكون استعاضوها عن القسوة بمقدار ارتفاعها فى تلك الدرجات ومن ثم نصح أن يقال إن القسوة عمر وفقدان وسيلة ، وإيها من الدائيات التى يوتيك أن تلحق بالآلة والحاد

فالإسنان يقسولاً لأنه عاجز عن الرحمة ، ولا يباقر قولنا هذا قول المتنبي والظلم من شيم العوس فإن تحد داعمة فللملة لا يظلم .  
فإن بنت المتنبي معناه أن الظلم أيسر الوسائل وأقرها أيسرها لمن لا يتيسر له ما هو أصعب منها وهذا هو سببه ما نذهب إليه حين نقول إن القادر على الصعب لا يهبط إلى ما دونه ، وإن القادر على الرحمة مستمسك عن التفتيل والتخوف إن الماء لا يحتاج إلى تدبير وإتقان ليسحدر من الأعلى إلى الأسفل ذلك هو أسر الطرق أمامه وأقرها إليه ، ولكنه محتاج إلى التدبير والإتقان ليصعد من الأسفل إلى الأعلى  
والظلم كاحتدار الماء قريب ، والرحمة كارتفاع الماء صعب ، ولكنه أدل على الاعتدال

\*\*\*

ومن آيات الطبيعة التى تستفيد منها فى هذا المعنى أن الرحمة ترداد فى الأحياء كلما ارداد الشئ منها وبين الإنسان فى العريضة الاجتماعية فالرحمة معروفة بين الحيوانات الاجتماعية فى العلاقة بين والدها ومولودها ، وفى العلاقات بين الفرد منها وسائر أفرادها ، وفى العلاقات بينها وبين الآدميين ومؤدى هذا أن الرحمة وعريضة الاجتماع متلازمتان ، فكيف تكون مرصاً

وهي أصل من أصول الأخلاق الاجتماعية ؟ وكيف يترك في البنية ما هو مرض أو انحراف مناقص لأساس التكوين ؟

على أنما حلقاء أن يمر بين الرحمة وبين الاضطراب الحسدى الذى يصح صاحبه عن احتمال المؤلمات والمشقات ، فيحور ويكس حين يرى ما يؤلم أو يتعرض لما يشق عليه . وليس من الضروري مع هذا أن يرحم المتألم أو يعينه أو يعمه بقطعه ، وإنما هو معرض احتمال الآلام المشهورة كالمعرض احتمال الآلام المشهودة كالمعرض احتمال الهواء والاصطلاح بالمتاع ، وبين الرحمة وهذا القصص من سيد

إن المرأة المستيرية التي يمشى عليها حين ترى حريجا يتألم ، ليست بأرحم لذلك المخرج من الطيب الذى يفتح حراجه ويريد المأ على ألمه

والذين يرمون أن الرحمة ضعف أو مرض ، إنما يلتبس عليهم الأمر بين هذه الحالة المستيرية التي هي ضعف ، وبين الرحمة التي هي قوة ، لأنها حاية لضعف الآخرين

وإن الرجل الذى يطن بالصمء لأقوى من الصمء ، ولكن أقوى منه وأرحل منه وأرفع منه ذلك الرجل الذى يعلب الأقوياء ليقصد الصمء من أيديهم ، ويربهم قوة أكثر من قوتهم ، لأنها لا تكتفى بالقسوة على الضعيف ، ولا تحم عن رحر القوى ، وحرارة أحوج إلى القوة وأدل على الاستمء

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل سم ، وأرحل منه من يعول كل الرجال عليه ، ومن يسطح صاحبه على كل من حواله

\*\*\*

آية أخرى من آيات الطبيعة في هذا المعنى أنك لا تجد مردريا بالرحمة إلا وهو محتاج إلى رحمة الرءاء

« مردريك بينته » رسول القسوة وأكر الساعين على الرقة في المصور الحديثة ، قد عاش سنوات ولا سده في الحياة غير رحمة امرأة محور ، وهي أمه ؟

• وروى عن الورير اس الريات أنه كان يقول « إن الرحمة حور في الطبيعة »  
فلما مكب وعذب بالتمور الذي كان يعدب به الناس إدا به يرثى لعنسه ويستدعى الرثاء  
لها ويمجى في صغفه أمثلة ان يسترحون الأقوياء والصغفاء ، و « لم يرل — كما جاء  
في الطبرى — أياماً في حسنه مطلقاً ، ثم أمر سقييده فقيد وامتنع عن الطعام ، وكان  
لا يدوق شيئاً وكان شديد الخرج في حسنه كثير النكاء ليليل الكلام كثير التعكير  
وكان قبل موته سوميى أو ثلاثة نقول يا محمد يا اس حسد الملك ! لم تقمك النعمة  
الفرءة ، والدار المطيعة ، والكسوة العاحرة ، وأنت في عافية ، حتى طلست الورارة !  
دق ما علمت نفسك »

ومن تنوهد عليهم من القساة أهم كانوا أصل من ذلك عوداً وأحش معاً  
وأقرب إلى التمرد والمتو والأئمة من الشكوى ، فكثيراً ما يكون تمردهم صرماً  
من التحط ، أو عرصاً من أعراض النشح ، أو ثورة عصبية هي مرض لا تنك فيه  
كمرض الجوع والولع بالشكاية ، وإن احتلف مطهرهما كاحتلاف القيصين  
فالندي راء من المشاهدات الطبيعة أن المسوة هي المحر والمرص والنقصان ،  
وأن الرحمة هي القدرة والفصل والريادة

فالرحم عنده مايكميه ويريد على كفايته حتى يكفى غيره ويساوله بالمعاية والحماية !  
والقاسى عنده من القوة ما يعلب به الضعيف . فهو في الدرجة التالية من الضعف  
ليس دونه في مراتب القوة إلا فاقد القوة والماحرص كحمها

وهذا ملا ريب غير قسوة الرحمة التي يقول فيها حكيم الشعر العربى  
وقسا ليردحروا ومن يك حارماً فليقس أحساناً على من يرحم  
فالرحم الذى يقسوها ليمع بقسوته من لا سمعهم رحمة ، إنما هو أرحم وأقدر  
على الرحمة ، لأن رحمة لا تعلمه ولا بقوده غير واع ولا متدبر حتى يصعب باسم الرحمة  
ما هو نقيضها أو ما هو قسوة معينة فيما انتهى إليه من الإيذاء

وكفى بالرحمة أسها فتح إنسان في عالم الحياة ، ترقى إليها الإنسان وحده بين  
المخلوقات الحية ، وتساوته فيها بمقدار ما صعدت هم الطبيعة في مرصها

# السعادة...

« أرسل إلى أحد الأعداء معالاً عن السعادة وسألي أن أروى طمأه وأرشده إلى الحق إن كان قد حاد عن سبيله »

\*\*\*

وحلاصة مقال الأديب أن السعادة وهم ليس له وجود ، وأن بعض الأتقياء مطلوبون على الشقاء فهم به سعداء ، وأن كل ما يقال عن السعادة إعادة لما قيل ويسألني الأديب بعد ذلك ماذا أقول ؟

• فلا أدري هل سأعيد قديماً بما أنا قائل في هذه الصحيفة ، أو أبقى مستوع هذه الإعادة بتصوير طريف !

ولكني لا أحسب الكاتب مطالماً باحتراف الآراء التي لم يُسقى إليها ، ولا أرى عليه من عصاصة أن يبدى رأياً يقدم أصحاب الآراء بإبداء متله ، وإلما الشرط أن يصدر عن تحريرة ، وأن يروى عن حيرة ، وأن يكون لكلامه لونٌ من نفسه وحسه ومكبره ، ولا عليه بعد ذلك أن يتشانه ما يقول وما كان قد قيل والسعادة في رأيي لا استحالة فيها إلا كاستحالة في كل مطلب من مطالب هذه الدنيا

فأنت إذا أردت كسوة جميلة في نسجها ونوبها ومصيلها ونمها ومناستها فأنت واحدها حيث توحد الكثيرات من أمثالها

أما إذا أردت كسوة هي المثل الأعلى الذي لا نعل عليه ولا يحارى في جمال السح وجمال اللون وجمال التفصيل وسهولة الثمن وطول القاء فقد أردت المستحيل ، لأنك أردت المثل الأعلى الذي ليس له متيل ، وهو طبيعته فوق ما يبال

• والسعادة إن أردتها سعادة لحظات أو سعادة لدات معمودات فأنت واحدها لا محالة في وقت من الأوقات



أما إن أردتها سعادة العمر أو سعادة في كل شيء لا يطير له ولا انقطاع لها  
هتلك هي الاستحالة التي لا تمرد بها السعادة ، ولا فرق بين تمردها وتمرد كل مطلوب  
على تلك الشريطة

فليست السعادة يوم ، وليست الكسوة يوم ، وليست القصة السائفة يوم ،  
ولكن القصة السائفة مع رحصها وحجل بعض الناس من المقالة بينها وبين السعادة  
تساوى السعادة الكبرى في استحالتها إذا أنت حررت بها من عالم المجهود وارتفعت بها  
إلى عالم الأحلام المأمول

لأن الاستحالة من طبيعة الأحلام ، وما من حلم يتحقق إلا نطقت تسميته  
بالحلم وانتقل إلى المحسوسات والمذكرات  
فالسعادة طمقات وأصاف

والصف الرحيم منها موحود وموهور ومسدول ، والطبقة القريبة منها  
على متناول الناع الطويل والناع القصير

فإذا قيل إن أصافاً منها لا تمدل ولا تتوافر ، فكذلك الصف العالي من  
كل شيء ، حتى العدس والقطن والورق والتماح

وإذا قيل إن الطبقات العالية منها لا تنال أولاً في كل حين ، ولا يالها  
كل إنسان ، فكذلك كل طبقة رفيعة من كل ساعة وكل ثمره وكل موحود

هناك لحظات سعيدة في الحياة فهناك إذن سعادة لا مرأ

ولكن لس في الدنيا أناس سعداء ، لأن السعادة الملائمة للإنسان في كل حالة  
وكل مطلب هي التل الأعلى ، وهي الحلم ، وهي العاية التي لا تدرك ، والمعينة  
التي لا تنال

وما هي السعادة بعد هذا ؟

هل هي من عالم السكينة أو من عالم الحركة ؟ وهل السعيد من لا يتحرك ،  
أو السعيد من لا يسكن ؟

هى هذا وذاك ١١

فالسكينة سعادتها وللحركة سعادتها ، ولكهما لا تقتضيان  
سعادة السكينة رضى وارتياح حالين من التوق والطموح ، وسعادة الحركة  
تقدم وبحاح حالين من القناعة والاكتماء  
ومن يبع هذه لا يبع تلك ، ومن طلبها فليطلبها متعريقين فى رميين محتلمين ،  
لأهما لا تحتملان

وما لنا لا نقول إن المثل الأدنى فى النعامة مآدر كالمثل الأعلى فى السعادة  
مأشوق الأشتياء وأسعد السعداء فى الدنيا اتان متكافئان متعادلان ، ولعلمها  
لا يوحدان ١١

ولو حرح أحد من الرحالين ليحوب أقطار الأرض ناحئاً عن أشقى شقى ، للرمه  
من الوقت والعناء قريب مما يلزمه فى محته عن أسعد السعداء

فلا يقل حائق على السعادة إنها مستحيلة فى هذه الدنيا ، لأن استحالتها من  
حسن كل استحالة ، ولأن يسرها من حسن كل سر ، ولأن الفرق بين المثل الأعلى  
والمثل السائر فيها كالفرق بينهما فى أكلة أولسة أو رشعة أو ما شئت من متع الحياة .  
وهى ليست — بعد — شيئاً واحداً كتلك الجوهرية المكنونة التى يحكون  
عنها فى الأساطير ويتحولوها فى كل يد تعثرها على استواء ، لا فارق بين يد العبد  
ويد السيد ، ولا بين يد الحاهل ويد الخير

وإنما السعادة سعادات سعادة هذا تنقاوة ذاك ، وسعادة إنسان فى حين من  
الأحيان تنقاوة له فى غير ذلك الحين

أنسألى عن السعادة المطلقة بالقياس إلى كل إنسان وإلى كل حين ؟  
تلك ليس لها وجود ، وكذلك كل شئ مطلق من القيسود والملاسات فى عالم  
القصور والعناء

ولعلم أن اختلاف الناس في أمر السعادة إنما هو اختلاف شعور قل أن يكون  
اختلافاً في الرأي والمطر

فهم يشعرون بالسعادة على اختلاف وإن فكروا فيها على اتفاق ، وهم يحتلمون  
في شعورهم بين عمر وعمر ، وبين حالة وحالة ، كاختلافهم في كل ما يحسون وكل  
ما يكرهون

وأرجح إلى نفسي فأراى قد شعرت بالسعادة على وحوه قلما تتماثل في نضع سموات  
في الشباب كمت أمول لها

لا تطعمي اليوم مى      بالسعى حلف حياك  
فقد سألتك حتى      ملكت طول سؤالك  
وقد جهلتك لما      سحرتى بحمالك  
فلا تمرى سالى      ولا أمر سالك  
أتقى الأمام أسير      معلق بحالك

تلك دالة التناوب      يحسب أن السعادة حلقة أن تسعى إليه ، وأنه إذا  
أوما إليها بيده لم تبادر إلى لقائه فقد أسرفت عليه في الدلال ، واستوحشت منه  
الإعراض والملا

و بعد حين كمت أحسب السعادة في النسيان فأقول

لذة النفس في السلافة والشعر      وفي الحب والكرى والعناء  
خير ما في الحياة يا قلب ما أسأ      لك ذكر الحياة والأحباء

ولمك هي مرحلة التحرة الأولى في انتظار التحرة الثانية ، أما التحرة الأولى  
فهي تحرة العتور الذى يعقب الإلحاح الساكر      إلحاح التناوب في الآمال  
وأما التحرة الثانية ، فهي التي تعقب ذلك العتور أو تلك الراحة ، من ساط

ووثوب

ثم جاءت فترة أخرى محسنت السعادة في الخطر

عش آمن السرب كما تشتهى      ما نحن ممن يسطر الآمسين  
 إن حياة الأمن في ترعنا      مشوذة مثل حياة السجين  
 كلاهما يحصره حارس      مسدد المطرة في كل حين  
 أيتها الأخطار علمتنا      نأسا الأحرار لو تعلمين

وهذه هي الفترة التي كنت أرى فيها الراحة خطأ للصبيح ، والنمب قسمة معروضة  
 على العظيم

إن التقي الذي لا صويسته      وللأصاهر أششاء وأمتال

ثم تكاملت عواطف النفس فتاقت إلى نصينها من المحاولة الناصحة والمقاومة  
 المستوفاة ، وأيقنت أن السعادة مشهود لا يرى نصين انتبين بل أربعة أعين ، وعاطفة  
 لا يحسها قلب واحد بل قلوب متفقان ، فمن رامها نصين وقلب فكأنما رومها  
 شطراً مسلوحاً من جسم ميت ، لأن الأحسام الحية لا تعس شطرين  
 إن السعادة لن ترا      هاهي الحياة مقلتين  
 خلقت لأربع أعين      تحلوها ولمحتين  
 لك مقلتان ومهجة      أترى السعادة شطرتين؟

والتفتت بالرهاوي ، رحمه الله ، وأما أومن بأن السعادة حقيقة وليست بأكدوبة ،  
 فلما قال الأستاذ الرهاوي لا سرور في الحياة ولا لذة وإما اللذة عدم الألم قلت  
 هذا كقولنا إن الحياة عدم الموت ، والأولى أن تعكس القصية يقال إن الموت  
 عدم الحياة

فال ولم تقرر اللذة بالحياة وتحصل لهذه حكم تلك في القياس ؟  
 قلت إن الحياة قوة إيجابية لا قوة سلبية ، وكذلك الشعور بما وافقه هو قوة  
 إيجابية من نوعها وليس امتناع قوة أو علمها ؟  
 والآن ؟

نسألي ما قولك الآن ؟

قولى الآن أبى أعرف السعادة من وجهها ومن قعها وفى صدقها وفى ريانها ،  
ولكى أقار بها وأنا مشفق من عواقبها إذا أنا على يقين من كشف الحساب الذى  
يعقب كل نشوة من شواتها وكشف الحساب هذا عملة مسكوكة من المخطورات  
والمخاوف والتكوك وهى العملة التى تشتري بها السعادة على اختلاف أصنافها  
وطبقاتها فعلى قدر السعادة يكون الثمن وعلى قدر النشوة يكون الحذر والألم  
والتنعيس !

ولأأكتفى مع هذا بأن أقول إن الخوف لازم لأداء ثمن السعادة بل أريد  
عليه أن الخوف لازم لمعرفة ولو مُدلت لك بدل السباح وإن الخوف حافر إليها  
يعريك بنشدها فمن لم يحف لم يسعد وليس بالعالم الذى لا خوف فيه حاجة  
إلى السعادة !

---

# الطموح والتمني

أرسل إلى أدب سألني وجهه طهره في رأيه هذا  
« ولست أدري لماذا يصرون على أن يكون هناك علامة بين الأديب ومادة الحوش ، أو  
منه وبين اعداد أهل الطريق في رأئي أن لا علامة هناك إلا علامة الطموح والرغبة في نعم  
العبرة المقدمة فوق حب الكبير طموحكم من مطالع صاكن هو الذي حب لكم أن تكونوا  
شعراً يحط بكم ما كان يحط بكم من احكام ومجمل في مثله كالي سأم بها ، والتي بدولي  
أنها كانت شديدة القوى كثيرة الاحقاء بالذين ورحاله ، ثم تحول الأبطال إلى الحبس المصري  
والإعزالي الماثلين من السودان وكثر الحذب عنهما وعن فوادها في بلدكم ، فحول « توصلة »  
الطموح عندكم إلى هذا العطب الجديد هذا رأي الذي أمله الصواب ، وقد حرمت من ذلك معنى ،  
موتيت وأنا في المدرسة الابتدائية أن أكون لاعب كرة يحط بي من معنى الطلبة وإعجابهم  
ما يحط بكم من الاعلى ثم عنت من أول دراستي الثانوية أن أكون محامياً وأنهم يعلمون سدة  
اهتمام الجمهور هناك عهد صدق داسا الناسه



ورأيي أن الطموح تفسير وليس تفسير  
فالناس يشتهرون بألوف الأشياء ويظهرون بين أقوامهم بكثير من الرايا  
التي تكفل لأصحابها الوحاة وارتفاع الصوت والصيت بالمال والمصب والهيئة الدينية  
أو الدنيوية وبالعلم على اختلاف أنواعه وتعدد مناحيه ، والسوع في الألعاب والصور  
التي يدرکها الجمهور بداهة أو يدرکها محاكاة لمن هم أرفع منه في المراتبة والمعرفة ، وكلهم  
طامح ، وكلهم محقق لما تنهوا من الطموح

فليس تفسير أن يقال إن هذا الشاعر العظيم بلغ مكانه من الشهرة التعرية  
لأنه طامح ، وأن هذا المهندس العظيم بلغ مكانه من الشهرة العلمية لأنه طامح ، وأن  
هذا العلي العظيم بلغ مكانه من التراء والسمار لأنه طامح ، وأن كل عظيم طمّح  
فاتشهر لأنه تعلق بالطموح

كلا ليس هذا تفسير فيما أرى

وليس هذا بالحقبة فيما أعلم من شأن بعضى ، وفيما أعلم من شأن المواث  
التي حُرِّبَ إلى معالحة «الدروسة» والكرامات الدينية ، وحررتى إلى قيادة الحيوش  
والعلمة فى القتال ، وحررتى حيث استقر فى المظاف إلى المعنى فى طريق الأدب  
والكفاة دون كل طريق

ملوكات المسألة طموحاً وتطلعاً إلى الحماوة لكان الأولى فى أن أطمح إلى جمع  
المال والتوسع فى التجارة ، لأنها قلة الأنظار فى مدله فى التجارة تاريخ عريق حتى  
قيل إن اسم الإقليم مستمد من اسم السوق

بل لو كانت المسألة طموحاً إلى الحماوة التى يلقاها رجال الدين لكان الأولى  
فى أن أطمح إلى مكانة القصة الدين يحرحون بين الحراس والحجاب ويتقدمون على  
رجال الحكم ورجال الخش حيثما احتتموا معاً فى مكان حافل أو مأدنة حكومية ،  
أو لكان الأولى فى أن أطمح إلى مرة كمرلة أستاذنا الفقيه الأديب الأستاذ أحمد  
الحدادى — رحمه الله — وكانت له حلقة دينية أدبية يتردد عليها أعظم القوم ويحلسون  
بين يديه جلسة الخشوع والتوفير ، وكانت له إلى جانب ذلك مساحلات أدبية  
يبحث إليها المعلمون والمتعلمون ، وتندبر مكاهاتها وطرائفها من يدرسون ومن  
لا يدرسون

أما حياة «الأسرار» الدينية فلم تكن محل ظهور ولا واحة بين الناس ، ولم يكن  
أحد ممن يقتدى بهم فى هذا المجال على مطهر يتنوق الطعل الناشئ أن يحكيه أو يعيش  
على عراره مطهر مسكنة وحرمان وتطف واقطاع

وأدل من هذا على خطأ التفسير بالطموح فى هذا الصدد أن الطهور وطلب  
الكرامات والأسرار قيصان كما ننسأ أول صفحة من أول كتاب فى مناقب  
الصالحين

من طلب الطهور فلا سبيل له إلى كرامة ، ولا معاد له إلى سر مكتوب من  
أسرار القداسة والولاية

إنما نال الكرامات والأسرار بالإعراض عن المظاهر والرهق في الحفاوة ، وأن  
سدر نفوسا للعاقبة والشطف والحرمان ، ومحسها عواية الرهو والترو والإعلان ، وهذه  
هى الأسمية التى تمنيتها لأبى تميمت البحث عن الحقيقة والمهيمه من طريق معرفة  
الحقائق على ما حولى من قوايين الكون وعناصر الطبيعة  
فالطموح كما قدما ليس بتفسير لطلب العظمة كأنثا ما كان محالها والعرض منها  
صعد الطموح يبقى لنا سؤال آخر عن علة طلب العظمة من هذا الطريق ، وعن التوفيق  
بين نوع العظمة المطلوبة ونوع المراح النفسى الذى يطلبها ويؤثرها على غيرها  
والطموح بعد ذلك لس بالتفسير الصحيح فى الحالة الخاصة التى ذكرتها عن  
أهيتى ، لأننى لم أطلب الطهور بل سحيت به فى سبيل الحقيقة التى أصل منها إلى هيمه  
لاطهور فيها ، ولا يزال الطهور الشائع مفسدة لها وداعية إلى حوطها  
ومالنا ولهذا والأديب صاحب الخطاب يذكر حالة سبى تحليل كل شئ بالطموح  
فيا دهمنا إليه ؟

قال فى خطابه « تميت وأنا فى المدرسة الابتدائية أن أكون لاعب كرة يحيط  
بى من تصميق الطلبة وإعجابهم ما يحيط بمشاهير اللاعبين »  
مليعلم الأديب صاحب الخطاب أن التصميق لم يحط بل لاعب كرة كما كان يحيط  
بلاعبها الأسوايين فى ذلك الحين فقد كانت الصاية بالرياسة البدنية يومئذى إبانها  
وكان للحيتس الإبحلىرى بأسوان فرق مدرنة تسترعى أنظار المدينة بأسرها ويتمى  
كل طالب أن تنعل فرقة المدرسية عليها ، وكانت فرقة أسوان سامر إلى إدمو  
وقما وسوهاج وأسيوط لتلاعب هناك فرقة مد فرقة ، وبعود من تلك البلاد عنة  
أو معلوة يتطلع الرملاء إلى أحارها كما يتطلع قراء الصحف إلى أساء المعارك الحاسمة ،  
ومع هذا كله فستل مساعى المدرسين فى إعرائى بالانتظام فى فرقة الكرة أو الفرق  
الرياضية على اختلافها لمعورى منها ، وطلبت أنمحسها وأفضل الخنس على حصور حصه  
الرياسة البدنية فى أوقاتهما المروسة عليها ، ولم استهوى الطموح ولا الشهرة ولا التصميق



إلى هذا الحاح المرى لكل طالب ، ولم أكن أهم دهشة رملاني لرغمي دخول  
 الفرقة وهم يتحرقون شوقاً إلى دخولها ويتمنون لو وهوا تلك الصفات الحسنية التي  
 حلت المدرسين حريصين على ترسيحي لفرقة الكرة وكل فرقة رياضية  
 فليست المسألة يا صاحبي مسألة طموح وظهور ، ولكنها مسألة شوق باطنى وحد  
 مصرفه في هذه الناحية أو تلك ، حتى استقر من الناحية الأدبية إلى قرار  
 ومن الواضح أن ربط بين البرعة الدينية والقيادة العسكرية والملكة الأدبية إذا  
 أردنا أن نعد إلى حافة من خواص النفس البشرية التي تؤلف بين القائض حتى  
 تنظم في سق واحد ، وهي كما تبدو على وجه الأمور غير فائلة للتناقض والاختلاف  
 وربط هذه الشعب للفرقات واحبها لها لأن العلاقة بينها صحيحة متعلمة  
 ملموسة ، فلا بد من سب اتصال بينها ، ولا بد من العاد إليه ، وليس العاد  
 ليه تعبير

فالبرعة الدينية — رعة الأسرار والمهمة على العناصر الطبيعية — تلاقى البحث  
 الأدبي من طرفين أحدهما الاستطلاع والاستكناه وهو أصيل في طلب الأسرار  
 الدينية وأصيل في طلب الأسرار العسكرية على الإجمال  
 أما الطرف الآخر فهو طرف إيمان النفس ، وهو في جانب التدبير سيطرة  
 على أسرار الكون ، وفي جانب الأدب تسير عن النفس وتوجيه للأفكار وامتلاك  
 لخاصية الحقائق ، وكلا الطرفين قريب من قريب  
 ولا صعوبة في التوفيق بين التدبير والقيادة العسكرية ، وإن طهرنا لأول وهلة  
 كالقيصين للتدبير

إن الصال لميق في روح الدين لم تحل منه الأديان الأولى ولا أديان الكتب  
 المرة التي يدين بها معظم الأمم اليوم  
 فإنه الخير وإله الشر ، أو إله السور وإله الطلبة ، ما رحا متصارعين عند الخاهليين  
 من أقدمين ومحدثين

وكل دين من أديان الكتب المرفوعة يؤمن بالصراع بين الملائكة والشياطين ،  
وبالحرب الدائمة بين حدود الله وحدود إبليس .

وكل ساعة من ساعات الصبر هي مصارعة ومعالجة قلما تنتهي بالصبر الحاسم  
لحاج من الحاسين وما هي حياة الصائرين لم تكن حياة العراك والمقاومة  
والانتصار ؟ وما هي أسرار الكون إن لم تكن أسرار الاتحاد والتدافع بين دواعيه  
وبواهبه ؟

فالنصال أصيل في روح الدين

والتقاء التدين وطلب العلة وطلب التعبير فترة واحدة أو فترات متعددة  
في النفس « المتطورة » ليس بالأمر العريب ولا بالأمر العسير التعليل

وكم أديب ماضل وحيد يحمل السلاح وهو غير مطبوع على النصال  
وقد تركت أمل القيادة العسكرية مد الصبا الساكن ولسكني لم أتركه إلا  
في الطاهر الذي لا يتعدى اللباس والأرياء

فما هو إلا أن أسلمتني الماوشات الصبائية إلى ظلم التعر للتحدي والمناخ  
حتى انتقلت إلى عالم التعبير والكتابة وانتقلت إلى هذا العالم الأدنى لأناضل وأنصق  
العمر كله في نصال باطن بيني وبين نفسي ونصال طاهر بيني وبين الآخرين

فما العزاة في التوفيق بين هذه الأمانى ؟ وما الصعوبة في هذا التوفيق ؟ وأيهما  
سهل وأدنى إلى القول تعليل كل أمية بالطموح وليس هو بالتعليل الشافي  
ولا بالتعليل الصحيح ، أو النظر إلى ما وراء الطموح من نواع متعارفات تتدلى  
عنها الطواهر المتعادات ؟

الراحة الكبرى تنال على حسر من التبع كما قال أوتنم ، والسهولة الكبرى  
في تعليل الحقائق تنال بعد خطوات من السهولة العارضة على وجه الأمور ، ولكها  
بعد اختيار هذه الخطوات أسهل من كل سهل قريب ، لأن هذا السهل القريب  
لا يؤدي إلى شيء ولا يستريح الواقف لديه

# التلثائي

سألي أحد الأبناء أن أسرح — اللثائي — الذي ورد في كتاب عميرة عمر

\*\*\*

والإشارة إلى التلثائي في كتاب « عميرة عمر » قد جاءت في سياق الكلام على قصة سارية حيث روي أنها « كان رضى الله عنه يحطب بالمدينة حطة الجمعة فالتفت من الحطة ونادى يا سارية من حصن الحبل الحبل ! ومن استرعى الدثب ظلم »

« فلم يفهم السامعون مراده ، وقصص صلته فسأله على رضى الله عنه ما هذا الذي ناديت به ؟ قال أو سمعته ؟ قال نعم ، أنا وكل من في المسجد فقال وقع في حلقى أن المشركين هرموا أحواسا وركبوا أكتافهم ، وأهم يمترون بحبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وحدوه وطفروا ، وإن حاوروه هلكوا فخرج مني هذا الكلام » وإنه « جاء التثوير بعد شهر مذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة حين حاوروا الحبل صوتاً يشبه صوت عمر يقول يا سارية من حصن الحبل الحبل فعدلنا إليه ففتح الله علينا »

ثم عتسا على القصة فائلين « إن المهم من نقل هذه القصة في هذا الصدد أن عمر كان مشهوراً بين معاصريه بمكاشفة الأسرار البينية ، إما بالفراسة أو بالطن الصادق أو الرؤية أو النظر البعيد »

وهذه — كما هو ظاهر — حالة من حالات التلثائي التي سأل عنها الأديب صاحب الكتاب الذي اقتنسا منه ما تقدم

ومن يترجم التلثائي بالشعور عن بعد ، أو « النظر البعيد » إذا أردنا تعميم النظر حتى يشمل الرؤية والمكاشفة ، أو يشمل ال Vision في إصلاح بعض العلماء المسبيين

وهي حالة متكررة يحسها كثيرون ويسجل وقائعها أناس من المتشدين وغير  
المتدينين وأشهر القائلين بها في عصرنا كاتب أمريكي ملحد هو أشتون سكلير  
Upton Sinclair يقيم التعارب التي تنت المطر على البعد أو التعور على البعد ،  
ويسجل فيها سجل تحاربه مع روحه حيث كما يحلسان في مدينتين مبدتين ويحيط  
بكل مهما شهود كثيرون مهم المسكرون ومهم المصدقون ، فيطلب إليه منهم  
أن يرسم شكلا هندسياً وأن يوحه شعوره إلى أسرائته لترسم مثله في تلك اللحظة ،  
ويطوى الزمان حتى يعلمنا بمد ذلك فيتمق في كثير من الأحوال أن يشابهها في الخطوط  
وإن احتلها في الأسود كما يختلف الثلث الكبير والثلث الصغير مع اتفاق الروايات  
والسب الهندسية

هذه التعارب يقول بها ويسجلها ويعلمها في الكتب السيارة رحل قلبا إياه  
لا يقصد من كلامه بشيراً عقيدة أو خدمة لمذهب اجتماعي ، لأن مذهبه الاجتماعي  
يقوم على « المهم المادي » للتاريخ ولا يحوجه إلى التشير بهذه الهبات النفسية ،  
بل لعله يعرفه منها ويحب إليه السكوت عنها

واعتقاداً في « الثلاثي » أنه همة نفسية حائرة لاتناقص العقل ولا يجمعها

العلم بدليل

لأنها تستند إلى الحس ، ولا فرق بينها وبين هبات الحس التي سائرهما كل  
يوم إلا في طول المسافة ، وهو فرق اعتباري غير قاطع بين حالة وحالة إحد من ذا الذي  
يستطيع أن يقول أن الحس ينتهي عند هذه المسافة ولا يجوز عقلاً أن يتعداها  
ويذهب إلى ما وراءها

إسا يرى كل يوم في العصر الحاضر أن صوتاً يصدر من أمريكا أو اليابان  
ويسمع في مصر كما يسمع فيها حديث الحساء ولولا المدياع لعددا من يرغم هذا  
الزعم محمراً يعت تقول سامعيه

فإذا حار سماع الصوت على هذه المسافات التاسعة بمهار من الأجهزة المصنوعة

فلماذا يتمتع على قرى الدهر أوقرى الشعور أن تحس على هذه المسافة أو تتصل بسس  
أخرى ودهس آخر متى تهيأت لها أسباب اتصال ؟

فالتصديق بالتلثائى لا يدعوها إلى احتراع حس حديد أو ملكة عينية من وراء  
الطبيعة ، ولكنه يدعوها إلى تصديق هذا الحس الذى ساشره كل يوم فى مختلف  
شئون الحياة ، مع السماح له بالامتداد والتكبير ، وهما غير ممنوعين ولا منافسين  
للمعقول أو المشهود

والحس نفسه لا يقل فى عراته عن « التلثائى » كما يقول بها أشد العلاء  
المؤمنين بها من المسابين

فأنت تفتح عينيك وترى

شئ بسيط جداً فى حساسا ، بل هو أسط شئ يحظر على نالسا  
عينيك ترا أى شئ أسط من ذلك وأبعد من العرانة ؟

نعم هو كذلك لأننا نعالجه وبرى الألوف من يعالجه كل لحظة ، ولا يحظر  
لنا أنأى شئ عريب

ولكنا إذا رحعنا إلى أنفسنا فسألناها ماهى الرؤية ؟ وما هو معنى القوة  
العجيبة التى تحيط بشئ على مسافة منك وتعرف مألوه وما شكله وما أثره وما حركاته  
وسكاته ولا صله بسك وسه إلا الصياء ؟

سأل أنفسنا فى هذا ومكر ملياً فى معناه فستعرب النظر من قريب ، كما  
ستعرب النظر من بعيد ، ونعلم أن معجرة الحس حاصلة قبل أن نسمع بالتلثائى  
والتلغريون وما إليهما من وسائل الإحساس

وما قرنا المسألة حين نقول إننا نقل الأشياء إلى حسنا بالنظر لأن بيئنا وسها الصياء  
إد ما هو الصياء ؟

ولماذا نكون حتماً لزاماً متى وحد الصياء أن يكون هناك نظر وأن يكون النظر  
على نحو ما وعيما ؟

والتلثاني عريّة حدّاً عند من تنسيه الألفة اليومية عراة النظر والسمع والدوق  
وسائر المحسوسات

والتلثاني حائرة حدّاً عند من علم أن النظر حائر ثم سأل نفسه في معنى  
هذا الحوار

وأحسب أن الكثيرين من القراء قد حاربوا همة التلثاني كما حاربها ووقفوا  
مها على مبادئ تدل على سهايتها القصوى ، إن لم يكتب لهم أن يملكوا هذه الهمة  
على أقصاها .

فإني لا أقول بحوار التلثاني ممتداً على العقل والقياس دون التجربة والمشاهدة  
ولكسي أقول بذلك لأني « حرت » بعض الوقائع التي تقرّبي من تصديق  
« التلثاني » وتنسب العراة عنه أو تنسب استحالاته على أيسر تقدير

يحدث مرات أن أذكر إنساناً بعد سهو طويل عنه ، فإذا هو مائل أمامي  
في اللحظة التي ذكرته فيها

ولو كان هذا الإنسان صاحباً يعاودني التفكير فيه حيناً بعد حين لقلّت العراة  
في تذكره ولو بعد السهو الطويل

ولو كان المكان الذي ذكرته فيه متصلاً بإقامته أو بالمقالات بيني وبينه لقلّت  
العراة كذلك في إثارة ذلك المكان لذكره

ولكنه لا يكون أحياناً من طالت الصحة بيني وبينه ، ولا يكون الموضع  
الذي أذكرني به موضعاً تقابلنا فيه قبل ذلك أو نتحدثنا به يوماً من الأيام وكل  
ما هنالك أنه إنسان حمت بيني وبينه المصادفات فترة من الزمن ثم انطوت على أحساره  
سواء لا أراه ولا يعرض لي ما يدعوني أن أشتاق إلى رؤيته ، ثم يمر بحاطري  
فما هو إلا أن أئنثه وأستعيد ذكره حتى أراه في عرص الطريق

- ويحدث مرات أن يتولاني أخصاص شديد تتخلله صورة إنسان عزيز يكرّني  
حدّاً أن يصاب بمكروه ، ويلج بي هذا الانقاص حتى كأنما الذي أحشاه قد وقع

أو هو مرقوب الوقوع فأناذر بالكتابة من طريق الرق أو البريد ، ويحدث في هذه الحالة أن يجيئني خطاب قبل وصول سؤالي إلى وصحته يدعو إلى العناية ، أو يرد إلى الخواب بعد قليل وفيه إشارة إلى خطر رال

وأحسب أن هذه العوارض أشيع من أن تحصى في عداد المواد والملتات ، فقد سمعت ما يشبهها من بعض الأصدقاء المصدقين وقد أحترق بعضهم بقلقه على عائب يره وهو لا يعرف سبباً واضحاً للقلق الذي يساوره حتى فاتح فيه غيره ثم بين أنه لم يقلق يومئذ بعد رداً معقول

إلا أن المواد والملتات في التلسا هي العوارض التي شبه قصة سارية فيما روى عن عمر بن الخطاب

فالذين يشعرون على المعد يمثل هذه القوة والوصوح قليلون ، ولكن المسألة — بعد — مسألة فرق في القوة والوصوح ، وليست تفرق في أساس الشعور بمائل الفرق بين من يبصر ومن لا يبصر ، وبين من يسمع ومن ليست له أذن لسمع ، وبين من يحس ومن ليست له فاعلية للاحساس

فالشعور على المعد كالشعور على القرب حائزان ، ووسيلة الشعور على المعد ليست بأصعب من وسيلة الشعور على القرب بالعيون والآذان ، وإن كما لا يستعرب هذه كما يستعرب تلك لطول الألفة وتكرار المشاهدة من جميع الأحياء

وحد التصديق عندى لهذه العوارض هو وجود الأساس الذي تعتمد عليه فإذا كان كل ما في الأمر أنه تكبير للحس الذي تعودناه أو مصاعفة له وتقرّب لأنماذه ومسافاتاه فلا مانع من صدقه ، وإذا كان في الدعوى ما يحوجنا إلى فروص لا أساس لها من المشاهدات والمقولات فهناك موضع للتردد والاشكاه

وعلى هذا أقبل دعوى التوهم المعاطسى — مثلاً — إذا ادعى للنائم أنه يبصر شيئاً موحوداً على مسافات بعيدة ، ولكي لا أقبل منه هذه الدعوى إذا تعدى ذلك بما سيكون بعد عام أو بعد شهر أو بعد يوم ، وأيس له وجود قائم الآن

وكذلك أقل دعوى الشهور المعيد أو النظر المعيد إذا كان بمثابة السمع المصاعف أو الصر المصاعف، لأن امتناع ذلك يحتاج إلى مانع قاطع ولا سبيل إلى القطع فيه، ولأن القول بخواره لا يتعدى كثيراً أن نقول بخوار رؤية العيون وسماع الآذان ويسعى للعقل أن يتمهل في قول «لا» كما يتمهل في قول «نعم» كلما سمع بما يشككه ولا يوافق مذهبهم، فإن العقل ليكون حرافياً بقول «لا» في غير موضعها كما يكون حرافياً بقول «نعم» في غير موضعها، وإنما هذه حرافة تثبت بالباطل وتلك حرافة تنبى بالباطل، ولا فرق في الباطل بين بى وإثبات

الشهور على الحد حائر ما حارت الصلة بين الإنسان وموضوع شعوره، وقد رأينا أن هذه الصلة لا تنقطع في طريق صوت كالممس على مسافات الألوف من الفراش والأميال، فقل أن بى الصلة بين بيسين يسمى أن يتمهل طويلاً حتى يوقن من وجه الاستحالة والامتناع، ولن يكون هذا اليقين إلا برهان قاطع والقول بهذا البرهان القاطع قل أن يوجد ويتقرر هو أحرأ على العلم والعقل من التصديق بغير برهان اعتماداً على المروى والمشاع



## ٢ - التلبائي

كثير الذين حادثوني أو كتبوا إلى صندوقي مقال عن « التلبائي » الذي سره الرسالة في عدد مصرى ، وبنالى من أحاديثهم ومن رسائلهم أن بعضهم فهم المال كما أردت أن بهم ، وبصهم تحاوره إلى الحد الذى أريده . وقد استرأى أناس من الكفاة منه ، وسألنى أناس غيرهم أسئلة يتفرجون الإحاة عليها وأحسننى إلى مقترحاتهم جمعاً عما آثرت من الإحاة عن خطاب كسه إلى صديقا الأساد محمد شاهين حرة نائب البر السابى ولخص منه ما مرأه بعليلاً لأمثال هذه الحوادث — حوادث التلبائي — فقال

« ذكر بعض العلماء أن الأحسام تصدر منها أراء حركتها الآله إشارات ورسائل بطلق على أمواج الأبر كآنها محطات الإصدار فى اللاسلكى ، وهذه الرسائل التى سير إلى شخصيات مصدرها وتعمل من أفكارهم تهر منها كبر حاصه فى أدمعه من لهم سابق معرفه بأفكارها أنماه اطلاقها ، فليعطها هذه كآنها محطات الاستقبال فاعل محطات الإصدار الأولى ، وكأن لكل إنسان محطات أو جهاز فى للإصدار والاستقبال . ولما كانت هذه الرسائل معاونه القوى كات هناك رسائل تصدر منه أو صيغة فلا يصل إلى أحد ، وأخرى تصدر منه لكن صمماً أو حلالاً فى محطة الاستقبال يحول دون بلعها »

ثم سألنى الأساد رأيى فى هذا وطم خطابه قائلاً  
وعطه أخرى أحسها صمماً إلى حلاله على هى ككف طبع صوب عمر من الخطاب سارية ومعه حين نادى قوله : يسارية من حصن الحل الحل ؟ فاستجابوا له ؟ »

\*\*\*

ومن اللازم فيما أرى أن أبدأ بتقرير الحد الذى يكفينا أن نقف عنده فيما يرجع إلى عمر من الخطاب رضى الله عنه وملكة التلبائي أو التلقريون

فقد أردنا أن يذكر علامات العقريه عند بعض المتفاسيين المحدثين ، ومنها « الحساسية » الخاصة التى تلاحظ على بعضهم فيشتهرون بالعراة فى إيهاء الأفكار واستيعابها ، وقلنا إن عمر من الخطاب قد لوحظ عليه من ذلك علامات كثيرة . كالفراسة وصدق الطن وسرعة التنبه إلى العوارق الدقيقة بين المدوقات كما تنسب إلى الفارق بين لىس نافة ولىس نافة أخرى ، وكلتاهما فى مكان واحد ومرعى واحد وعما روى عنه حديث سارية الذى أشرا ما إليه وقد لخصناه وقلنا بعد تلخيصه « لا داعى للحرم سوى هذه القصة استناداً إلى العقل أو إلى العلم أو إلى التحررة الشائعة

فإن العقل لا يجمعها ، والعلماء المسايين في عصرها لا يتفقون على مذهبها وبنى أمثالها »  
ثم عقسا على ذلك قائلين « إن المهم من قتل هذه القصة في هذا الصدد  
أن عمر كان مشهوراً بين معاصريه بمكاشفة الأسرار العينية إما بالفراسة أو الطر  
الصادق أو الرؤية أو الطر البعيد ، وهى الهبات التى يلحقها بالعقريه علماء العصر  
الذين درسوا هذه المربة الإنسانية النادرة وراقبوها »

فسواء سمحت قصة سارية أو صحت حرم منها أو لم يصح شيء منها على الإطلاق ،  
فيكى أن تروى عن عمر بين معاصريه ، ليشئت لنا أمر محقق لا شك فيه ، وهو أن  
« الحساسية الخاصة » كانت ملحوظة فيه حتى نسب إليه الناس ما سوا من رؤيته  
حيث سارية على البعد وبذاته عليه هو قتل أن تقع هذه القصة كان من أصحاب  
« الحساسية الخاصة » التى يلحظها من حوله ويسون إليها الحوادث التى تناسبها  
وهذه وحدها علامة كافية من علامات العقريه ، ولا حاجة معها إلى تحقيق

بذاته إلى سارية واستماع سارية له كما جاء فى القصة الروية أو على محور يقارنها  
هو رأى من حوله رحل بحس الأتباء التى لا يحسوها ويملك القوى النفسية  
التي لا يملكونها ، وهذا كاف لانصافه بعلامة نادرة من علامات العقريه فى رأى  
المسايين المحدثين

وهما يحسن على « ر الأمان » الذى لا محارفة فيه ، ولا يكلفنا كثيراً ولا قليلاً  
فى التعرض للتلافى بالنسبة والإلتفات

ولكنما إذا تجاوزنا هذا وتعرضنا لتحقيق التلافى للحكم بامكانها أو استحالتها ،  
فى وسعنا أن ننقل من ر أمان إلى ر أمان مثله لا محارفة فيه ، وهو مطالبة الذين  
يحرمون باستحالتها بالدليل على ما يقولون

لأن الحرم باستحالة شيء غير دليل كالحرم بوقوعه عياناً غير دليل ، كلاهما  
حرافة لا يقبلها العقل ، وإن جاء أحدهما من ناحية الإلتفات

وإنما الموقف السلم بين الإنكار والقول أنك نترك الباب مفتوحاً لمن يتت

ويبقى على السواء ، فيحور أن يأتي غذاً من يشتهى ثوباً قاطعاً لا شك فيه ، ويحور كذلك أن يأتي غذاً من يهينها هيناً قاطعاً لا شك فيه ، ولا يحور — حتى ذلك اليوم — أن تقطع باستحالتها على وجه من الوجوه وكل ما امتنع القول باستحالتها فهو معلق بالممكنات ، ولا سيما إذا كثرت بينها مشبهاته وشاع بينها على درجات دون درجته القصوى ، فانفاق الشعور بين ألوف من الناس

يسأل الأستاد شاهين « كيف بلغ صوت عمر سارية وجهه فاستجابوا له ؟ »  
 فالجواب المأمون هنا أبى لا أعلم ولا أحرم بأن الصوت وصل واستجيب ،  
 ولا أحرم كذلك بأنه تمتع الوصول والاستجابة  
 ولكما إذا قلنا بوضوئه واستجابه بما يتصور العقل وقوع ذلك على صورة  
 من صور ثلاث

الأولى أن الصوت الذى سمعه سارية كان صوتاً مادياً يبلغ الأسماع كما يبلغها  
 اليوم صوت المتكلم فى المدياع على مسافات بعيدة  
 والصورة الثانية . أن الصوت وصل بالإيماء النفسى إلى الجيش كله فافقت  
 همومهم جميعاً فى لحظة واحدة على الاتحاء والاستيحاء والسباع  
 والصورة الثالثة أن الصوت وصل بالإيماء النفسى إلى سارية وحده  
 أو إلى سارية ومن شاركه فى هموم القيادة ، متع به فرد واحد أو أفراد قليلون  
 وأسهل هذه الصور الثلاثة قبولاً فى العقل ، على ما نعتقد ، هى الصورة الثالثة ،  
 وهى أن سارية توجه نفسه إلى نفس عمر فى مآرق تنديد عليه وعلى عمر معاً متع به  
 الخليفة وماده ، وهما فى لحظة التقابل بالوحى والاستيحاء  
 هذه الصورة أسهل قبولاً من الصورتين الأخريين

لأن الصورة الأولى وهى انتقال الصوت للمادى ماثات الأفعال بغير الوسائل  
 الصناعية التى تستخدمها فى عصرنا يكلفنا أن نطعم العاصر المادية نطاعم لم نعرف به  
 قط فيما مضى وفيما حصر ، ويقتضى أن يكون صوت سارية قد سمع فى الجيش الذى

معه وهو يستعيت ، وقد سمع في للسجد الذي كان عمر يحط به ، وقد سمع الصوتان : صوت الاستعانة وصوت الاستحانة على طول الطريق ، ولم يذكر لنا رواية القصة شيئاً من ذلك ، ولو ذكره لتحدث به الألوف من حشد سارية ومن للصليين مع عمر ولم يقتصر حديثه على شير واحد أو فر قليلين

أما صورتان الأحرى فكثما تمثل لنا وصول الصوت أو وصول الحاضر على الأصح بطريق الإيجاء من نفس عمر إلى موسى سامعيه ، ولكن التقاء نفس أيسر قولاً من التقاء نفس واحدة من حاب ، وألوف النفوس من حاب آخر ، ولهذا قلنا أن التقاء الشعور بين عمر وسارية أسهل الصور الثلاث قولاً ، متى قلنا بوقوع الاستعانة ووقوع الاستحانة

والأستاذ شاهين قد سأل في خطابه سؤالاً يشتمل على بعض الجواب الذي أحسناه حيث قال

إذا كان الأمر أمر رؤية بعيدة فهل تقف الرؤية عند الماديات أو تتعداها إلى الأفكار ؟ فقد يحدث أن يذكر الإنسان شخصاً ويذكر معه أمراً معيناً ، ولا يلبث أن يلقى الشخص الذي ذكره فيبادره هذا يحدث عن ذلك الأمر المعين نفسه ، كما حدث لي مراراً ، وهذا مما يمرى بالليل إلى الفكرة القائلة بحركة الأقسام والإشارات الصادرة منها والتي يلتقطها حاب ثان »

فانتمثيل محطات الإرسال ومحطات الاستقبال هنا تمثيل مقبول لتقريب التصور ومسهولة الشئيه ، ولا مانع من اتصال النفوس على البعد وهي تتصل على القرب اتصالاً لا تشك فيه ، فإذا اتفق أن نفس توحى كلاماً إلى الأخرى — في وقت واحد بذلك أخرى تتوافق الشعور وتتوافق الحاضر ، والحرم بإمكان هذا أصبح من الحرم بامتناعه إذا لم يكن ند من أحد الأمرين

يحدث كثيراً — كثيراً جداً — بين الصديقين المتعاهين أن يطبلا الخلو معاً صامتين ، ثم يعودا إلى الحديث فجأة فإذا هما يطرقان موضوعاً واحداً أو يسألان

عن شيء واحد ولو كان هذا الموضوع على اتصال بما كما يتكلمان فيه قبل ذلك  
قلت العناية في اتفاتها عليه بعد صمت طويل ، ولكنه يكون أحياناً معمر عن كل  
موضوع طرأه ذلك اليوم  
فما تمليل ذلك ؟

تمليه تقارب الشعور والتفكير ، وما لا يتقاربان هما أداة مادية حتى يقال بالعرف  
بين حصوله في حجرة واحدة وحصوله على مسافة أميال  
فإبكار هذا الاتصال أصعب من إثباته ، والقول بإمكانه قول نعره احتمالات  
قوية ومشاهات مألوفة وروايات متواترة ، ولا يقف أمامها من ناحية النقي إلا مجرد  
الإبكار أو سوء فهم الواقعيات والماديات

وقد وصلنا في زماننا للماديات إلى حدود الروحانيات ، فانتقلنا بها من هذه  
الأحسام التي تلمس ويدرك بالحس إلى الدرات ، ثم إلى الطاقة ، ثم إلى الإشعاع الذي  
يدركه الفكر ولا تمسكه الحواس ، فمن الخيطة أن نقل من الإبكار بعد أن أسرمنا به  
وقد جاء زمان كان الإبكار فيه حساً بعد إفراط الناس في الإثبات ، فهل بدور الآن  
دورة من تلك الدورات الفكرية المعهودة فسرف في الصول بعد إسرافنا في الإبكار ؟  
لا هذا ولا ذاك بالحس المأمون ، وإنما بالحس المأمون أن نأخذ بدليل ورفض  
بدليل ، وأن نعلم أن العجائب في الدنيا لا تنتهي فلا نعلق على أمسنا بها مختارين

## من طرائف المفارقات

من طرائف ما يقال في بلد المفارقات كله كنتها آتسة أدبية في « المصور » الأهر يقول فيها :  
« سألي الأستاذ الكبير عباس العقاد عن رأيي في سارة وأحتة في صراحة أنه قد آك الألوان  
لتحدث الأسي عن الأسي ونصور شعورها وترجم عن عواطفها فإن الرجل لا يعرف المرأة  
ولا عهدها ، ولذلك صورها في كتابه مخلوقه أخرى غير التي يعرفها في موسى وعهدها صا »

\*\*\*

وطريف كل ما في هذه الكلمة التي تتمثل فيها شتى المفارقات في بلاد  
البقائص والمفارقات !

من طرائفها قول الآتسة الأدبية أني سألتها رأيها في سارة ، وأنا لا أعرف  
أها قرأتها وأن لها رأيا فيها

ولو عرفت أها قرأتها وأن لها رأيا فيها لما فاتحتها بالسؤال عنها ، لأن أصدقائي  
الكتاب والقراء كثيرون يعلمون ما لم تعلمه الآتسة الأدبية ، وهو أني لم أستمح لنفسي  
يوماً أن أفتح أحداً بالسؤال في موضوع كتاب ألفتة أو قصيدة نظمها ، لأن المفاتحة  
بالسؤال في هذا الصدد إما استجداء تراء ، وهو لا يحسن للكاتب ، وإما إخراج  
للمسؤول إذا اضطره السؤال إلى إبداء رأي لا يروق ولا يطيب وقعه في أذن السامع ،  
وهو كذلك لا يحسن للكاتب ولا لكاتب من كان

ومن شاء إبداء رأي فله من وسائل الإبداء ما يعينه عن هذا الجرح ، وما يعي  
الكاتب عن سوقه إلى الكلام فيما ليس من قصده أن يمتتح الكلام فيه

والآتسة الأدبية صهيبة على اتصال بالصحف اليومية والأسبوعية ، فما رأيها  
في سؤال قراء هذه الصحف عن قارئ فرد أو كاتب فرد شغلته في مجلس من المجالس  
ما يستعسر الرأي فيما أكتب أو ما أنظم !

فلماذا أسألهما في إذا كنت لا أسأل أحداً غيرها ؟

• أسألكم لأسمع منها الرد الذي لا يحمد من فتاة ولا فتى في خطاب رجل يكتب  
قل أن تدرج من مهنها ؟  
أسألكم لأسمع منها أن هذا تأنى وليس شألك ، وأن الأمر يصيبى ولا يصيك  
أنت ولا يعنى أحداً من الرجال ؟  
وإذا سببت الآسة أن هذا حوار لا يحمد من فتاة ولا فتى ، فما الذى يسيبى  
أما أن أرد إليها ذاكرتها في أدب الخطاب ؟

\*\*\*

طريف هذا وأطرف منه رأيها الذى بنت عليه حواشها ، وهو أن المرأة لا يكتب  
عنها غير المرأة ، وأن الرجل لا يكتب عنه غير الرجل ، وأن الطفل لا يكتب عنه  
غير الطفل على هذا القياس

فإذا كانت عدما ، كما يقول وصاع المسائل الحسائية ، رواية مدارها على روح  
وروحة ، وولد و بنت ، وحادم وحادمة ، وحصان في خدمة الأسرة ، ودحاجة وديك  
في ماء الدار ، فليس في وسع كاتب واحد إذن أن يؤلف هذه الرواية التسائعة  
بين الروايات ، ولكنا بحاجة إلى رجل في سن الروح ، وامرأة في سن الروحة ، وولد  
في سن الإيس ، و بنت في سن الإيمة ، وحصان ودحاجة وديك ، للتمييز عن حقائق  
هذه الأحياء ، ويبقى بعد ذلك أن يحتج الخادم والحادمة لأن الروح لا يعنى  
عن الخادم وإن كان رجلا ، والروحة لا تعنى عن الحادمة وإن كانت امرأة ، ولا يشعر  
السادة بشعور الخدم ولا الخدم بشعور السادة

أليس كذلك ؟

بلى كذلك وريادة ! وإن كما لا ندري كيف يكون التأليف وأن يبدأ هذا  
وأن يتسلم من ذلك سلسلة السطور

\*\*\*

الآسة الأدبية لا تعلم الحقيقة فيجب أن تعلم الحقيقة كما خلقها الله وأقرأها الواقع  
الذى لا حيلة لنا فيه

والحقيقة التى خلقها الله وأقرأها الواقع الذى لا حيلة فيه أن المرأة لا تفهم من  
شئونها شيئاً إلا كان الرجل أهم منها لهذا الشئ ، ولو كان من حاسة أعمالها وشواغلها .  
فالطهى من ساعات المرأة القديمة ، ولكن أمهر الطهارة فى الدنيا رجال  
وليسوا بنساء

والحيطة من ساعات المرأة القديمة ، ولكن المرأة لا تحيط ملابسها ولا تتكر  
أرياءها كما يحيطها الرجل ويتكرها ، والتوليد من ساعات النساء ولكن المرأة نفسها  
تتق بالطيب المولد ولا تتق بالطيبة المولدة

والمرأة سكي مند حلفت ولا تزال تنكى إلى يوم الدين ، وترثى الموتى مند هلك  
ميت إلى أن يموت آخر الهالكين ، ولكنها كما قلنا مرة لم تحلد بكلمة واحدة إلى حاب  
الكلمات التى حلد بها الباكون والراثون من الرجال ، ولا استثناء فى ذلك للحساء  
وهى التى كانت تقاخر النساء بالنكاء

ونأتى إلى القصة نفسها وهى موضوع التعقيب أو موضوع الزجر والتأنيب للرجال  
الفصوليين الذين يدخلون فيما لا يصيهم من شئون المرأة

من الحقائق التى يجب أن تعلمها الآسة الأدبية أن الكائنات الروائيات  
لم يشتهرن قط بمخلق التحوص السائبة الخالدة فى عالم الكتابة ، ويصدق هذا على  
الساقات من طرار مارى كوربلى وشارلوت برونتى كما يصدق على اللاهقات من طرار  
فيمى يوم وبيزل بك ، بل يصدق فى هذا المعنى أمر تستعربه الآسة لوعلمت به  
وهو أن الرجال فى روايات الكائنات أصدق صورة من النساء ، لأن المرأة على  
ما يظهر لا تحسن التعبير عن نفسها كما تحسن مراقبة الرجل والحكاية عنه ، وإن لم  
تقصد التحليل والتصوير

ولست أنا القائل إن المرأة لم تفهم نفسها كما فهمتها من تصوير شكسبير لها ،



وإنه صور حساً وعشرين صورة سائبة لا تحتلط واحدة منها بالأخرى ولا توحد امرأة واحدة تخصها في وحوها وملاعها ، ولكن الذى قال ذلك امرأة فاصلة هي أما حمس (Anna Jameson) في كتابها بطلات شكسبير ولم توحد بعد المرأة العدة بين النساء ، كما كان شكسبير الرجل العد بين الرجال

\*\*\*

تلك طرائف آتية في حديث الذكر والأنثى  
ولهذا الحديث طرائف أخرى في « رجل » كشمه الأستاذ السيد قطب وقال  
هو عن نفسه إنه يعجز بمشابهة المرأة في تكويها  
هذا الرجل يقول لنا « وأنا أحب أن يعلم الأستاذ قطب ، وأن يقل إلى  
الأستاذ الكبير العقاد ، أن الحياة البشرية ليست من الساطعة بحيث يطمان وقديماً  
رمع اليومان أن الآلهة عدد خلقها للشر لم تخلق الرجل والمرأة دفعة واحدة بل خلقت  
أعضاء مختلفة ثم جمعت بين تلك الأعضاء لتسوى الرجل والمرأة ، وهي لسوء الحظ  
أوحسه لم تحرص على ققاء الرجل من عصر المرأة أو ققاء المرأة من عصر الرجل  
ولهذه الحرافة الرمزية دلالتها فليست هناك امرأة كاملة الأنوثة وليس هناك رجل كامل  
الرجولة » إلى آخر ما قال هذا الرجل الذى كشمه السيد قطب حواه الله  
ومتطرون نحن حتى يحشم هذا الرجل نفسه مشقة الرسالة التي نعت بها إليما  
من طريق الأستاذ سيد قطب لينقلها إليما<sup>١</sup>  
متطرون تلك الرسالة مد متى يا ترى ؟

متطروها مد سبع عشرة سنة يوم كتبنا نقول « لا بدع أن يكون الأمر  
كذلك وأن محد حب تاحور أقرب إلى عطف الأنوثة ورحمة الأمومة فإن فاصل  
الحسن ليس من اللباعة والحشم بالمكان الذى يتوهمه أكثر الناس وليس كل رجل  
رجلاً محتاً ولا كل امرأة امرأة صميّة ، وإنما تمتزج الصفات وتتفق المزايا ويكون في  
الرجل بعض الأنوثة كما يكون في المرأة بعض الرجولة ، ولا أرى في تصور ذلك أطرف

ولا أدنى إلى الصدق من الأسطورة التي يروونها عن اليونان ويمتلون بها كيف كلمت صبعة الإنسان وكيف كان هذا الخلط بين خلق الرجال وخلق النساء فقد دعوا أن الإله الموكل بهذه الصناعة دعى إلى ولية الأرباب فعصى ليلة يقصف ويلهو ويمافق ويتباحن ثم عاد عبد الصلاح محموراً دهشاً مألئى عمل النهار بين يديه لاصاص من إبحاره ولا حيلة فى تأجيله ، فأقبل على العواطف والحوارج يقذف ما افق له منها فى الأهاب الذى يعرض له ، ويرمى تارة بقلب رجل فى أديم امرأة وتارة أخرى بوجه امرأة على كتفى رجل ، وهكذا حتى أتم عمله »

إلى أن قلنا « وكان (أوبويسحر) يقول ما تقوله هذه الحرافة حين شرح مذهبه فى الحب ، وقرر فى كتابه الجنس والأخلاق ، أن لا ذكرورة ولا أوثة على الإطلاق ، وإنما هى سب تتألف وتتخالف على مقاديرها فى كل إنسان ، ولا عرة فيها تطواهر الحوارج والأعضاء »

الرسالة إذن قد وصلت إليها راحة إلى الراء ، وقد تماد إلى مرسلها للاستعفاء ومعها ما يستحقه من الخراء

والخراء الذى يستحقه أنه الآن لم يحس أدب اليونان ولا أدب الخطاب ، وأنه لو تعلم هذه الحرافة كما تعلمها فراؤنا قبل سبع عشرة سنة لما لا كما فى مقاله كما يلو كما الآن ولأكل ررقه حلالا بتعليم الأدب اليونانى الذى يعلمنا إياه فى هذه الأيام ، ويريد أن يعترف له بفصل فيه ، وهو يكر فصل السق على دويه

بلد المفاركات ، وهذا الرجل كتلك الآسة من هذه المفاركات ١

# ذبح الفقراء لا يحل مشكلة الفقر

كتب أحد الأدباء يروى عن أبي فلان له « تكفى أن تمنح الإنسان حريته ليعيش سعيداً حتى لو كان فقيراً ، وأن أى نظام أو أية محاولة ترمى إلى إرثالة العوارق الاقتصادية من الطبقات إنما هي ترمى في أساسها إلى تصد حريته الفرد »  
ثم سأل الأديب « ولكن هل يملك الفرد حريته كما هوول الأسياد المعاد ؟ هل أستطيع أنا مثلاً أن أسافر إلى الإسكندرية وألتي بمسدى الحب على شاطئ البحر كما فعل صديقي عادل صدق عمل دولة صديقي باشا ! لا أستطيع ، لأن حريتي محدودة محبوساً فالمعنى لا ملك حريته الخروج من منزله والجلوس على القهوة ، والذي في حبه نصف فرش لا ملك حريته إشباع مله » الخ الخ

\*\*\*

وفي نقل كلامي على هذه الصورة شيء من التحريف

لأنني لا أقول إن الحرية وحدها تكفى الإنسان وتعييه عن الطعام ، ولكني أقول إن المذهب السياسي أو الاجتماعي الذي يسلسا الحرية ، يسلسا أعز نعمة في الحياة الإنسانية ، بل يسلسا كرامة الإنسان ويستحق ما لقت والاردراء وأما لا أقول إن إرثالة العوارق الاقتصادية بين الطبقات ترمى إلى تقييد حرية الفرد ، ولكني أقول إن تقييد الحرية الفردية لإرثالة هذه العوارق قمة لا يرحب بها رجل كريم

وأما أدافع عن الديمقراطية لأنها تؤمن بحرية الفرد وتصلح الناس إصلاح الأحرار المكلمين لا إصلاح العبيد المسحرين

ولكني أمقت المذاهب السياسية الأخرى لأنها تسلب الحرية الفردية ولا تحل المشكلة الاقتصادية ، تحترما الكرامة ولا تكمل لنا الطعام ، وهذا هو الحرمان الذي لاعمرأ فيه ولا موجب لاحتماله ، والصبر عليه إلى زمن طويل

فالنازيون والفاشيون والشيوعيون يستعملون الناس حين يقولون لهم إنما سلساكم الحرية ولكسأ أرحاكم من البطالة ودرما لكم الرزق بتدبير الأعمال ، لأنهم في الواقع

كادون فيما رعموه من تدير الرق وتدير العمل ، وإن كانوا صادقين حد الصدق  
فيما أعلوه من سلب الحرية وتسجير الكرامة الإنسانية

والباريون اليوم يحتاجون إلى مليون عامل بل إلى مليونين بل إلى ثلاثة ملايين  
لو وحدهم من الألمان أو غير الألمان

يحتاجون إليهم ويبحثون عنهم ويقتصوهم احتصاصاً من كل مكان حكموه  
أو سيطروا عليه

هل نسى حاجتهم هذه إلى المال بحاحاً في كفاح البطالة وتدير الأوراق ؟  
وهل هذا هو العمل الذي يريح الفقراء من أعاء الفقر ويتيح لهم الاصطيف  
على متواطىء الاسكندرية ؟

كفاح البطالة على هذا الموال هو الكفاح الذي تستطيعه البارون والشيوعيون  
والعاشيون ، وهو النواء الذي يرى في الشر والبلاء على عشرة أدواء  
والنتيجة ماثلة أمامنا لا تذهب بنا إلى بعيد

فالحرط الحاصرة وما حلتها على الناس من الكرب والألم والصيق والعلاء هي  
ثمرة العلاج الذي دره البارون والشيوعيون والعاشيون لمشكلة البطالة وأزمة الأوراق  
وقد استطاع البارون وأمتاهم أن يديروا المصانع ويستحلموا الأيدي العاملة  
لأنهم أداروا المصانع جميعها على تخصيص السلاح وأدوات القتال

فاستراح الشعب الألماني من مليون عامل عاطل بصع سنوات ، ولكنه عرض  
للقتل خمسة أو ستة ملايين من أولئك الفقراء في سنة واحدة ، وسيخرج من الميدان  
وفيه عشرة أصعاف العاطلين الذين كانوا فيه قل دحوله ، وإلى جانبهم عشرة أصعافهم  
من القتلى والمفقودين والمتوهين

أى حل هذا لمشكلة البطالة ؟

أى علاج هذا الذي يريحك من مليون عاطل بحمسة مليون قتيل ، ثم نصبح  
الشعب كله أو حله من العاطلين ؟

ولست المسألة هنا مسألة النظام السياسى الذى يطلقون عليه اسم البارية أو اسم الشيوعية أو اسم الفاشية أو اسم العسكرية اليابانية ، فإن النمط السياسية جميعاً تتساوى فى هذه القدرة متى لحأت إلى تشجيع الأيدى فى الدخيرة والسلاح ، وأن الديموقراطية لأقدر من المذاهب الأخرى على تشجيع الأيدى جميعاً فى إبان الحروب التى تساق إليها كما نرى الآن فى كل مكان رأى العين فلا يسمى إذن أب يقال إن تدمير الرزق بالإكثار من مصانع السلاح والدخيرة مربية من مزايا هذا النظام أو ذاك ، هى مربية ميسورة لكل من يختار هذا العلاج أو يدفع إليه ، ولا يزال من المحقق بعد هذا كله أن الديموقراطية تفصل المذاهب الأخرى من تنقى وحيها ، لأنها تعترف بالحرية الإنسانية ولا تعصر عن علاج مشكلة البطالة على هذا الموال حين تشاء

\* \* \*

وبعد فأين هو النظام السياسى الذى يسمح لكل من شاء أن يسافر إلى الإسكندرية ويلقى بحسده المتعب على شاطئها ؟

هـ الموارق الاقتصادية قد رالت كل الزوال ولم يبق فى الأرض إلا أمداد متساوون فى الثروة والقدرة على المتاع وأراد هؤلاء أن يذهبوا إلى الإسكندرية فكيف يذهبون ؟

أيدهبون إليها بالطاقت على حسب الدور ؟ أيدهبون إليها دفعة واحدة فى أسبوع واحد ؟ إنهم على كل حال مقيدون بالإمكان الذى لاسيطرة لهم عليه ، ولو استراحوا من تفاوت المراتب واحتلاف الأوراق

\* \* \*

يروى أساء البلد قصة طريقة من الكلب الرومى والكلب البلدى اللذين اصطحبا على الخير والشر ودهما إلى سوق الحراير سعيان الرزق من وراء الأوصام والسواطير دهما أولاً إلى سوق الروم فإذا الحواحر قائمة على الدكاكين وإذا هى لا تنبج

مدخلها لإنسان ولا حيوان يعير حساب ، وإذا العظام فيها توضع حيث تصاب من الحظف والاحتلاس

وقال لها صاحب الدكان « إكسوا » فخرحوا محرومين حائنين ، وطافا الهار على الدكاكين ولم يظفرا « يعير إكسوا ، التي تعقها مدير الخطر ، أو بالقليل من العلم السود الذى لا خير فيه

ثم أصعبا من العداة على سوق أساء السلد فلم يحجرهما حاصر من اللحم والعظم ولم يلبثا هيمه حتى أصابا الشعبة من اللحم والعظم يعير نصب ، وسرهما أن يسما صاحب الدكان يقول لصنيه « ناوله » ويتير إلى الكلب الرومى الذى أوعل فى داخل الدكان يعير مبالاة لاعتزازه بقلة الحواجر والحراس ، فحسا أنها مبالاة إكرام وصيافة تصيها من التسلل والاحتلاس ، وانتظرا هذه المبالاة انتظاراً غير طويل ، لأن الكلب المسكين لم يشعر بعد ذلك إلا بصربة من الساطور أو شكت أن تقصم صلبه ، واطلق يعوى على غير هدى وهو يقول لصاحبه الذى طفق يباديه ويستعيده لا لا يا صديق « عشرة إكسوا ولا واحد ناوله »

والدحالون أعداء الديمقراطية قد لتوا سين عدة وهم يرصون العقائر بحرب البطالة ، وهم يرعون أنهم حلقوا عملا لكل مستطيع لأهم أداروا معظم المصانع على صرع البنانات والمدافع والطائرات وأدوات الملاك

واطر أيها العالم الداهل لقد هبط عدد العاطلين من ثلاثة ملايين إلى مليون

واطر مرة أخرى لقد هبط العدد من مليون إلى مئات قليلة من الألوف ؟

واطر مرة أخرى لقد خلص الوطن من العاطلين أجمعين ، وراى على ذلك أن

استدعى إليه الملايين من عمال الأحاب المسحرين

ثم أفاق العالم من دهرله على أصعاف أولئك العاطلين مقتولين ومحروجين

ومتوهين ، ولن تنقضى مدة حتى تحلى الهزيمة عن أصعاف أصعاهم من الساكين

عالة على أوطانهم وعلى العالم كله عدة سين

وهذه هي « المناولة » التي يحبسها الدخاؤون من أعداء الديمقراطية ، ويسموها  
علاجاً لمشكلة الأوراق ، وتسوية بين الطنقات ، ولست هي من ذلك في كثير  
ولا قليل

خير من كل علاج كهذا العلاج أن يقوم المجتمع على تعاون الطنقات ، يعرض  
المعوية على القادرين ليتنفع بها الصعاء حقاً معروصاً لهم في رقاب الأمة أو الدولة وأن  
يعتج للفقير باب السلم فيصعد عليه إلى الدورة حينما استطاع ، وأن يتسابق العاملون  
في ميدان الحياة كما يتسابق الأحرار ولا يستكينوا فيها كما يستكين الصيد  
والكرامة الإنسانية تأتي أن تحمل مسألة الأوراق كما حملتها مصالح السحون في  
العالم المتعدد بأسره كل مسحون ينام وهو تسعان ، وكل مسحون له عمل يحرك به  
يديه ، وكل مسحون يكسو حسده ويأوى إلى سقف بطله ويعرض نفسه على طيب  
ولكنه لا يحدد على هذا المصعب

والعقل الإنساني يأتي أن تحمل مسألة الأوراق بالاكثار من مصانع الدخيرة  
والسلاح ، لأن علاج الطالة بالملوث والحرب طب محايين  
إنما الكرامة والعقل أن يمحط الحرية وأن تطلب الرق مع الحرية ، وأن تؤمن  
بأن أخطاء الديمقراطية في تدبير مسألة الأوراق أسلم من صواب مرعوم لا ينت على  
التحررة رهة حتى يعصف بكل ما أفاد ، إن صح أنه أفاد

# زواج الأقارب والأبعد

أرسل إلى بعض الأبناء حول

« هل لي أن أتمس بديكم الرأي في أمر عنّي لم أوفق لي غيركم أطمن إليّه لأعهد إليه في الإجابة الشافعة الفويحة »

والسألة هي مسألة رواج دوى الفراء وخصوصاً الفراء « الفرسة » من من سمهم الإغليز  
أبناء الصومنة Cousins

« بعد رعم بعض من كتب في هذا الموضوع ومرأت لهم أن السبل تأتي هربلا معن البنية والنسب ، كلما اقترب الزواجن في النسب ، ( ولصبر ملا فلك صاحب كتاب أصول الحصاره في مدعنه رأيه بدوقات أوروبا المالكة ) ، كما قرأت أيضاً ما بي هذا القول وسب بقصه

« ثم لي رأيت أن سنا عمداً صلوات الله عليه قد ذهب إلى ترويح من من ساه من رحلي من دوى قربانها الفرسة فاستدع من ذلك أن لا عصاه ولا مصره في مثل هذا الزواج

ومن هنا ترون الصارب والحط بين علماء أوروبا وأبناء الفريه العدائي في أمور هي من الأهمية بالمكان الأول ، لأنها تعلق بمسئل من الانسان وما يرضى لهم على هذه الأرض من أرهاق في بنة الحسوم والمعمل والأخلاق

« وعلى هذا فليس من يديكم الحجة والصواب في هذه المسئلة من الناحية السولوجية والعلمية وأما وعن تصدد الزواج وما يدور حوله فليسمح لي الأساد أن أسفه في أصران المصريين من الأوربات المريات من الناحية السولوجية الحديثة »

\*\*\*

ومسألة الزواج اليوم — بعد الحرب الحاصرة على الخصوص — هي إحدى

المسائل التي يتحدد البحث فيها ، أو يعاد النظر إليها على ضوء من العلم الحديث والتحارب الساقية واللاحقة في المجتمعات المختلفة ، حسياً تدين به تلك المجتمعات من

العقائد الدينية والسياسية ، ولا سيما المجتمعات التي تفرص عليها عقائدها رأياً خاصاً في ساء الأسرة وعلاقات الرجال والنساء

فالنظر إليها من بعض جوانبها مقدمة لمطرات كثيرة في الواقع سيتعمل بها أساء مصر مختارين أو غير مختارين بعد زمن قصير

ومن هذه الجواب التي تستحق النظر أو تستحق إعادة البحث فيها جانب



الرواح بين الأقارب والأناعد ، وما يقوله عنه المختصون بهذه الشؤون من علماء الاجتماع ومؤرخى طبائع الأحاس .

والزواج بالأناعد ، وهو ما يسميه خبراء هذه الشؤون « إكسوجامى » Exogamy هو عادة أو شريعة من أقدم الشرائع فى المجتمعات العنصرية والمجتمعات التى أحدثت مصيب من الحصاره

ويذكر بين هذه المجتمعات من لم يعرف « الإكسوجامى » فى صورة من صوره الكثيرة التى تتقلب على جميع العروص وتتناقض أعرب التناقض فى بعض الأحوال

من هذه المجتمعات ما يحرم فيه رواح الأخوين ولا يحرم فيه رواج الأبنته ومنه ما يحرم فيه رواج هؤلاء جميعاً ومعهم أساء الأعمام ، ومنه ما يحرم فيه رواج أساء القبيلة الواحدة الذين ينتمون إلى حد واحد ، ومنه ما يحرم فيه الحمل ولا تحرم فيه الصلات الحسنية

والاختلاف فى تعليل هذا التحريم بين الباحثين فيه أكثر وأوسع من اختلاف القائل فى هذه العادة ، وهذه الشريعة

فهم من يعرفها إلى عيرة الأب من ولده ، وعيرة الأم من بنتها ، ومنهم من يعرفها إلى رعة الرجال فى إظهار القوة باعتصاب الحلائل من القنائل البعيدة ، ومنهم من يعرفها إلى « الطوطمية » ، أو اتحاد حيوان من الحيوانات حداً للقبيلة كلها ورباً حارساً لجميع أفرادها ، فهم جميعاً فى حكم الأسرة الواحدة التى لا يمحور لها أن تأكل من لحمها ودمها « ومنهم من يعرفها إلى الأسباب الاقتصادية ، لأن الأب يتقاضى مهراً من الروح العريب ولا يتقاصه من ابنه أو ابن عمه ، ومنهم من يعرفها إلى ما يكون بين الأمرين من الألفة التى تصعب الرعة الحسنية وتنشأ بين الأمرين علاقة من الرحم غير علاقة الرواح

وكل أولئك حائر أن يؤدى إلى تقرير هذه الشريعة فى الجماعات الأولى ،

وإن علب لعصه على حماعة وعلب غيره على حماعة أخرى  
وقد كان احتساب الأقربين في الرواح مذهباً معروفاً بين العرب ، وإن لم  
يتفقوا عليه ، فكان أمانس منهم يعتقدون أن الولد يحىء من القرية صاوياً « لكثرة  
الحياء من الروحين فتقل شهوتهما ، ولكنه يحىء على طمع قومه من الكرم » ،  
وفي ذلك يقول أحدهم .

يا ليته ألقحها صدياً      حملت فولدت صاوياً

ويروى عن النبي عليه السلام أنه قال « اعترفوا لا تصوموا » ، حديث  
لا يقطع بصحته ، لأنه عليه السلام قد روح سنتيه من الأمرين ، كما ذكر الأديب  
صاحب الخطاب

أما الرأي الذي يوتق أن يستقر عليه الخبراء بهذه الشؤون هو أن الرواح  
بالأقارب لا صر فيه من الوحمة البيولوجية إلا في حالة واحدة ، وهي أن يعلب على  
الأسرة كلها استعداد حسدى لعص الأمرار ، كما يتفق أن يعلب على عص الأمرار  
الاستعداد لأمرار الصدر ، أو احتلال الأعصاب أو سوء المعصم ، أو ما تنا كل  
ذلك من دواعى الصعف التي تورت وتنقل إلى الأساء فإن الولد إذا ورت  
الاستعداد للمرض من أبيه وأمه كانت وقايته منه أصعب من وقاية أئوبه ، وهذه  
حالة لا تنك في صررها ، سواء كان تشابه البنية في أسرة واحدة أو في أسر عربية  
إد لا يبحور لرحل مستعد لمرض من الأمرار أن يتروح بامرأة مستعدة لهذا المرض  
على التخصيص ، سواء كانت من أهله أو غير أهله

أما في غير هذه الحالة فرواح الأقارب مأمون من الوحمة البيولوجية على قول  
الأكثرين من الثقات وقد روى وستر مارك في كلامه عن أحدث الآراء  
في موضوع « الأكسوحامى » مشاهدات بعض للمعين تتحررة التلاقح بين  
الحيوانات ، فإذا بالكثيرين منهم يتفقون على أن هذه الحيوانات سلمت من عوارص  
الهرال المروع وأبحت درية من أحسن أنواعها في صفات القوة والنشاط ، ولا سيما

الحيوانات التي يعنى باحتسابها وإعداد الصعيف منها لأسباب مردية لاعلاقة لها بالنسبة الموروثة

ومع هذا أى قول من أمثال هذه الأقوال يعنى بغير خلاف من القيص إلى القيص؟  
 من أعجب التناقض فى هذا الصدد أن الكاتب ت رفرس Pitt-Rivers  
 يعنى الصرر من تراوح الحيوانات القريبة ويحمل شاهده على ذلك حيول الساق ،  
 فإذا رميل له فى هذه الحوث وهو سير جيمس ب بوكوت Boucat يناقص هذا  
 الرأى ويتحد حيول الساق نفسها حجة له على قوله ويهيب قومه أن يدركوا درية  
 الحيول الإبحيرية بدم عريب قل أن يبلغ بها الصنف ملعاً لا تحدى فيه للداركة  
 والقول الفصل فى هذا الخلاف غير مستطاع ، ولكننا سنبسط بالعقل سبب الصنف  
 الذى يسحم من تراوح الأقربين ، وهو اشتراكهم فى الاستعداد للأمراض والعوارض  
 الخلقية أو الخلقية ، فإذا اتفق هذا الاشتراك ليس يتصح أمامنا سبب للتحدير من هذا  
 الرواح ، وليس فيما تساهدها من الأمثلة دليل على أن رواح الأقربين أصر بالدرية  
 من رواح الأبعدين



أما رواح المصريين بالأوربيات فلا صرر فيه من الوجهة الحسدية مع سلامة  
 الروحين ، وميه إلى جانب هذا مرايا التلقيح بالدم الحديد الذى تشوهدت حسانه  
 فى كثير من التعوب والأفراد  
 ونحن نعتقد أن المسألة هنا ليست مسألة اللحم والدم وصحة الخوارح والأعضاء ،  
 ولكنها مسألة « الأعصاب » التى هى حريز الملكات والمواهب الخلقية والعقلية ومسايطر  
 التماصل الكبير بين الأقوام والأحاسس فقد تكون المرأة صحيحة الدم واللحم بريئة  
 من عوارض السقم والهرال ، ولكنها لا تفت فى أسائها نشاطاً حديداً ما لم يكن مصدر  
 هذا النشاط ذلك الحريز المصى الذى تكبره بعض الأمم بالتحارب العسية والحسدية  
 فى عشرات الألوف من السنين

هذا الحرين العصى هو الذى يستمد من الساء بالأوريات ولا سياسات الشان  
ومن هذه الوجهة لا اعتراض على رواح المصريين بالأوريات أو من يشابهن  
فى هذه الحصلة ، وإما يأتى الاعتراض على هذا الرواح من الوجهة القومية والوجهة  
الأخلاقية والوجهة الإنسانية على السواء

فالنساء المصريات اليوم أوفر عدداً من الرجال المصريين ، فإذا تركهن أساء وطنهن  
ليسوا بالأحنيات فعاقبة ذلك عصل مئات الألوف من السات فى سن الرواح ، وعاقبة  
هذا العصل فساد فى الأخلاق وبلاء على المجتمع المصرى يربيان على كل مع مرحو  
من الساء بالأوريات ، ولو كن من أفضل النساء

• وهكذا يرى الأديب صاحب الخطاب أن تشون الأمم تعالج حملة من حواب  
كثيرة ولا يقتصر العلاج فيها على حاب دون حاب وعدنا أن الأمة التى تكون  
كل فتاة فيها متروحة فى سها المعقولة أسلم من الأمة التى يحب فيها عشرة آلاف  
أو عشرون ألفاً تسلا متعوقاً وإلى حوارهم ألوف العواس يتبدل أوتهن فيسرى  
فسادهن إلى البيوت جميعاً ويمرق ذلك السل المتعوق فى لخته التى لاتدفعها تنطوط  
ولا حصور

مصيبة الفرد أن الرواح نبات الأم المتقدمة رواح صالح مطلوب  
ومصيبة الأمة أن ترك ساتها معصولات بلاء غير مأمون فإن نسى دفع هذا  
البلاء وتحصيل النفع من الساء بالأوريات المتدمات فقد استعطيت خدمة الفرد  
والأمة على السواء

ولكنه على هذا احتمال بعيد

# ماذا نعمل ؟

أطلب إلى سيدى الأسد أن ينسح هذا المقال بعبه أخرى من لنا ما نعلمه لنسح من أمرنا ما نريد ، وأرحو ألا نمر من هذا أمراً أو ما فى معناه وإعنا هو نحن استراحة من حير علمك  
المسح الطيف «

\*\*\*

وهذا سؤال حقيق نأ يسأل ، وكنت أود أن يسأل هو حقيق نأ يحاب  
وحوائى للأديب أن حاجتنا الكبرى إنما هى أن نعلم كيف نريد لا أن نعلم  
كيف نعمل فإذا أردنا عملنا ، وكل مرئى عامل وعارف بوسيلته إلى إبحار مراده  
معنى رمن والسأس يتحدثون عن الإرادة والعمل كأهنا قدرتان معصولتان ،  
ومن العاطفة والعكر كأهنا تثنان لا يتلازمان ، ومن الحبال وهم الواقع كأهنا  
ملكتان بقيصتان ، إلى آخر ما يعرفون ويقالون بين ملكات الطنائ وحصائى  
الأدهان وهذا خطأ فى تصوير الحقائق يتبعه لا محالة خطأ فى تصوير المصالح  
والإصلاح

ليست الإرادة والعمل ولا غيرهما من الملكات والطنائ خطين متلاحقين يبدأ  
أحدهما عند نهاية الآخر ، أو حسمين متحجرين لا يجتمعان فى مكان واحد ، وإعناهما  
مظهران من قوة النفس بصدران من معين لا يتحرأ ولا يفصل بالحدود والمعالن فإذا  
امتلات النفس بالقدره على الإرادة فقد امتلات بالقدره على العمل فى وقت واحد  
وفى صورة واحدة ، ولن يقتل العاقل فى عمله — وقد تهيأت للعمل أسانه —  
إلا لأنه ناقص الإرادة

أرأيت إلى الناس وهم يطلبون السيادة ولا يعلمها منهم إلا قليل؟ ما بال قوم منهم  
يعلمونها وأقوام يكلون عنها حاسئين؟

إعنا يعلمها من بلع لأنه أرادها ولم يرد غيرها هو سيد وإن تراخى الرمن دون

الإقرار له بالسيادة ، وهو سيد لأنه لن يكون عدداً وإن أخطأته الدرائع إلى حين  
أما الذى يعنى أن يسود ولا يأتى أن يكون عدداً فأتى هو من إرادة  
السيادة ؟

وأما الذى يعنى أن يسود ولا يختلف عنه مقام السيد الربيع ومقام الصدا للذليل  
فأتى هو من إرادة السيادة ؟

وأما الذى يعنى أن يسود ويمحسب أن الناس يسودونه قل أن يسود عليهم  
فأتى هو من إرادة السيادة ؟

قل إنه يعنى أن يسود ، أو قل إنه يحلم بأن يسود ، أو قل إنه لا يكره أن يسود ،  
عالمًا أنه يريد فعاد الإرادة أن تحتج وتقيصها في عريضة واحدة ، ومعاد الإرادة أن تحتج  
ولا يتبعها عمل ولا يتبع العمل بحاج

لماذا لا تعمل ؟ لأسألا لا تريد ١ ولماذا لا تريد ؟ لأن رادنا من الحس والوعى  
والخيال قليل

ومع هذا نحن لا رمى شئ . كما رمى مفرط الحس ومفرط الوعى ومفرط الخيال  
هل رأيت إلى بعد ما بين الحقيقة والدعوى ، وبعد ما بين وصف الداء ووصف العلاج ؟  
إملاً النفس بالحس والوعى والخيال تملأها بالحركة والإرادة غير مفصلين  
وانظر إلى الطفل الدارج لماذا لا يهدأ ؟ ألا به قرأ الفصول والمباحث في فصل الحركة والنشاط ؟  
ألأن أحداً أمره أو أحداً أعماه ؟ كلا ! ولكنه يتحرك وينشط لأنه شعاع من الحس  
شعاع من إرادة العمل الذى يهواه . ولو سب غير ذلك دعاه إلى الحركة والنشاط  
لما استجاب إذا أحسنا لم نصبر على الركود ، وإذا مضى الركود فماداً أمامنا غير  
الحركة والعمل ؟ وماداً أمامنا غير الطفر والعلاج ؟

لس كل النسيان وأتد النسيان أسا - معاشر الشرقيين - قوم مصابون مفرط  
الحس والوعى والخيال فإبنا لأمرنا الناس من هذا المصاب إن كان مصاباً وإبنا لأحوج  
الناس إلى هذا الشفاء ، وهو شفاء

آية ذلك أن سأل كم عدد المعبرين عن الحسن والحياة في الشرق كله ؟ وكم عدد هؤلاء في أمة واحدة من أم الدنيا للريذة العاملة ؟

كم في أمة واحدة من أم الدنيا للريذة العاملة السيدة الأبدية من مصوري ومثاليين ؟ وكم فيها من موسيقيين ومشدين ؟ وكم فيها من ممثلين ومخرجين وكتاب روايات وتغراء وأداء ؟ وكم فيها من متاحف وتماثيل ؟ وكم فيها من ناعمة أرهاق وأسانيد تحمّل ؟ وكم فيها من معاصر متقدم يبيعون الواقع بالحياة ، ويستمتعون عن الممكن لليسور عما يلوح للعاهرين كانه محال ؟

كم من هؤلاء في أمة واحدة ؟ وكم منهم في الشرق كله هذا الزمان وأحشى أن أقول في جميع الأزمان ؟

إن لم تكن الحقيقة أن الشرق مسكين عاية المسكنة مدقع عاية الادقاع في أرواد الحسن والحياة ، للأسطورة الكبرى ولا ريب هي أنه مسرف في حبه وحياه ، معرط في تطحناته وآماله

فما بالنا محار كيف نعمل ، وأولى ما أن محار كيف نحس ونحيل ؟ وما بالنا نشد أساناً للحركة والعمل غير أن عملاً نفوساً بالاحساس كأنما هذا وحده غير كاف ؟ وكأنما يحتاج بعد الإحساس إلى مزيد ؟

إن الانسان ليتور من السخط والعصب حين يطر إلى تغرائنا العجزة المذميين وهم يتيهون من المعنى الموهوم ، ويتمطرسون بالثراء المذموم واسمهم يتعنون بالحلم متلاً والحلم فيص في الشعور واتساع في آفاق الوجدان ، واسمهم يتعنون به وهو صوف لا تمحصر في معنى واحد ولا في نمط فريد حب الناشئين غير حب الكهول ، وحب النعام والتماطل غير حب المتع والشهوات ، وحب المرأة المطواع اللعوب غير حب المرأة العصية السموس ، وحب المسكوب اللاحق إلى حرم العاطفة غير حب للسعيد الناعم بما في يديه ، وحب الوثائق غير حب المراتب ، وحب الوسيمة القسيمة غير حب الرشيق الطريفة ، وحبك الأول غير حبك بعد تجرئة ومراس ، وصوف

غير ذلك تتعدد بمداد الرجال والنساء وعداد الأحياء والأعمار واللباسات ،  
اسمعهم يتصون بهذه العاطفة الشاملة الداوية العميقة الرجية التي لا عداد لها  
بالألوان وإن عدت باللفظ في كلمة واحدة وقل لي ماذا تسمع غير نعمة واحدة معروضة  
في شتى أساليب ؟ ماذا تسمع غير أن حبة هاجرة أبداً وحينا سيموت أبداً وفوق  
ذلك قطراتها من دموع وشهقاتها من آهين ؟

ودع هذا واسمع المنشد أو المنشدة لا يكادان يفرعان من نعمة مدوذة حتى  
يتسهما صحيح ورعيق وقرع وحبط وتصعيق كله نشور واحتلاط ومساواة أمد المفاة  
لسماع الألحان والأنعام وقل لي هل تصدق أن هؤلاء السامعين يستمعون إلى موسيقى  
ويصنعون إلى من يصنعون تمييز جميل وتنسيق لا يطبق الاحتلال ؟

فأما الموسيقى والنشور والحبط والرعيق فمحال أن يجتمع هواها في أدن واحدة  
في لحظة واحدة ، وأما الذي يجتمع مع النشور والحبط والرعيق فهو تحبط الحسد المحموم  
بحسب الهيمنة ، لا تمييز فيه ولا ذوق ولا خيال

علم الله ما أصعبت إلى جمع من هؤلاء الناعمين الداهقين ولا توصت ما رهون  
به من « حساسة » وطرافة إلا تلمست في يدي موضع السوط ألهب به تلك « الحساسة »  
وأطير به تلك « الطرافة » وأنت لم بالسوط وحده — ولا إثبات تميزه لأمثال هؤلاء —  
أهم لبداء لبداء لبداء ، وأهم يشون العوس من فرط كونهم لبداء عارقين في ملادة  
لا تقيق

\*\*\*

لا يا أساة الشرق الحرس والمستفيين عليه ا

داووه من نقص الإحساس لا من فرط الإحساس ، وداووه من صيانة الحيات  
لا من سرف الخيال

• وعلوه أن يحس تعلوه أن يريد ، ومتى تعلم أن يريد فلا حاجة به وراء ذلك  
إلى تعليم



ر . ولقد يسأل السائل من حديد ومن لنا أن شئت فيه الحس المأمول ؟ وحواب  
ذلك سهل في التعبير ، ولا أزعج أنه سهل في الإبحار والتحقيق  
حواب ذلك أن الحس لا يخلق خلقاً ، ولكنه يتعهد بالحث والإيقاظ إن أصابه  
حمود ورامت عليه تقلة الكسل والخنوم  
وليس أنصح في الحث والإيقاظ من تصحيح الأحسام وتصحيح الأدواق  
تصحيح الأحسام بالرياضة الصالحة القوية ، وتصحيح الأدواق بالصون الجميلة الرفيعة ،  
ومن صح حسده وحسن ذوقه فلن يعوته الشعور بما حوله ، ومن شعر بما حوله فسادا  
ينقى له إلا أن ينشط ويعمل ، وإلا أن يريد ويمحر ما يريد ؟

# هل تصبح مصر اشتراكية؟

الاشتراكية في الواقع اشتركايات متعددة وليست باشتراكية واحدة ؟  
والاشتراكيون حملة هم أكثر الناس اختلافاً على تفاصيل مذهبهم وأكثرهم انهماماً لم  
يحالفهم ، فيكفي أن يتصرف بعضهم في نصوص المذهب بعض التصرف ليقل إنه  
« ديسية » من أصحاب رؤوس الأموال ، وأنه يرى من وراء مخالفته إلى عرص ينتفع به  
على حساب الحركة ١ ومهم من يعتبر تشويه سمعة المخالفين — بالحق أو بالباطل —  
واحداً محتموماً يفرسه الدعاة على أنفسهم ، وفي مقدمتهم رعيم الاشتراكية الأكبر  
« كارل ماركس » الذي يدين له الشيوعيون بالولاء

لكذك على كثرة المذاهب الاشتراكية وكثرة التهم التي يتقادها المحتلمون  
عليها نستطيع أنان تقسمها جميعاً إلى معسكرين اثنين يدور بينهما أكبر الخلاف ، وهما  
المعسكر الذي يوافق الديمقراطية والمعسكر الذي يحاربها ولا يوافقها بحال من الأحوال  
فالاشتراكية التي تحارب الديمقراطية وتسعى إلى هدمها هي مذهب كارل  
ماركس ومن والاه ، ولابد منها من عناصر ثلاثة لا تقوم بغيرها ، وهي الإيمان بالتفسير  
المادى للتاريخ وتعليب طبقة واحدة على المجتمع كله واستخدام العنف لا محالة لتعجيل  
الانقلاب المطلوب فمن لم يؤمن بالمادية المطلقة في جميع مظاهر الحياة وإلغاء جميع  
الطبقات ماعدا طبقة الأحرار وضرورة الثورة العموية لتحقيق المذهب وليس هو من  
الماركسيين ، وقد يتم التمام بينه وبين الديمقراطية على نحو من الأنحاء

ومصر بعيدة جداً عن الاشتراكية الماركسية ، وبعيدة على درجات من البعد  
عن الاشتراكية الديمقراطية

لأن الاشتراكية — حتى الديمقراطية منها — تستلزم خطوة صاعقة لظهورها ،  
وهي الخطوة التي يسموها بالوعي الاجتماعي أو بوعي الطبقات ، ومعنى هذا الوعي

أن تشترط فئة الأحرار والصناع خاصة بوحودها وامرالمها عن سائر الطبقات الاجتماعية الأخرى ، ولا يتحقق ظهور هذا الوعى إلا بعد شيوع الصناعات وإردحام المدن بمجاعات الصناع وتعاقد بينهم وبين أصحاب الأموال

ومصر لم تعرف وعى الطبقات على هذا المعنى ، ولم يبد من وادعه فيها إلا أثر صعيّف لا يعتمد عليه في توجيه الحركات الاجتماعية

فالعاملون في الزراعة لا تتألف منهم وحدة كالوحدة التي تتألف من ألوف العمال الذين يشتغلون في مصنع واحد ومدينة واحدة ، ولا يند في الريف المصرى أن يكون العامل في الأرض من أساء عمومة المالك الكبير أو من دوى قراءه ، ومعظمهم يعتبرون بنسبهم هذا أكثر من اعتبارهم بمعصية الطبقة الفقيرة التي لا يحسبون أنفسهم منها ، وإن كانوا فقراء .

والعاملون في المدن لا تتألف منهم تلك الوحدة القوية التي توحد مع الصناعات الكبرى واتصال تلك الصناعات بمراقق الأمة بأسرها ، وقد ظهرت بينهم تلك الوادح التي لم تظهر بعد بين عمال الزراعة فهم يشعرون بنطقهم ويبحثون عن حقوقهم ، ولكنهم لم يتقدموا في حركتهم على النحو الذي يهيء لهم ولاية الحكم أو المشاركة فيه «  
إذن نحن في مصر نعيدون عن الاشتراكية الماركسية ، ونعيدون تبنياً ما عن الاشتراكية الديمقراطية

ولكن لا تنس مع هذا أب الاشتراكية نحيء إليها إذا جلسنا في أماكنا وانظرناها ، ولا نعرف طريقها إذا نحن سقمناها إلى منتصف الطريق

بعد الحرب المحاصرة لن تنق أمة واحدة على وجه الأرض بغير تسوية مشروعة بين المال وأصحاب الأموال ، وستعرض هذه التسوية فرصاً بالنظم الدولية التي تقرها كبار الأمم وتتفق على تنفيذها ، وربما كان إنصاف المال شرطاً من شروط الانتظام في جماعات أم المحاصرة كما كان الاعتراف بالنقابات شرطاً من شروط الدستور الذي قامت عليه عصبة الأمم بعد الحرب الماضية

وحير لنا أن نؤرخ هذا الإنصاف على أعسا قبل أن تعرضه البلم الدولية  
عليها

فإن لم يكن ذلك فإن تعميمه بالبلم الدولية أضع لنا من التردد بين الأمم تتجاهل  
مطالب العمال والإعصاء من حقوق العمل في صوره المختلفة ، لأن هبوط مستوى  
المعيشة بين الطبقة العاملة في بلادنا يسوق إليها الأموال الأحذية التي يطمع أصحابها  
في استغلال مرافقها ، لرحص الأحرور عددا

فعلينا إذن أن نسق الاشتراكية إلى منتصف الطريق ، وإلا حادت الاشتراكية  
وفتحت أبوابا على الرعم ما

ونعى نسق الاشتراكية إلى منتصف الطريق أن تؤمن تتعاون الطبقات فتعصى  
على حرب الطبقات قبل احتدامها

ولا بد من تغل الأعياء ها في مواجعة الحقيقة ، بل لا بد من فرض هذا  
التغل على حملاتهم هداية الرعاء الذين يعرفون الخطر قبل وقوعه ، ويعطون الحق  
قبل أن يعصوا عليه

ومن آيات هذا التغل أن يقل أصحاب الأموال ريادة الصرائب على ثرواتهم  
الكبيرة لنشر التعليم وتحسين الصحة العامة وصمان العيش للشيوع والعجرة ، وصمان  
التربية وسلامة البنية للأطفال الصغار المحرومين من العائلين

ومن آيات هذا التغل أن يتبرع الأعياء بالأموال لساء المستشفيات والملاحىء  
والمدارس الشعبية ، وإقامة المصانع وإصلاح الأرض النور تيسيراً لوسائل العمل  
وتوفيراً للسلع والخيرات ، فلا يكون قصارهم من خدمة المجتمع أن يرصحو من الصرائب  
طائعين أو كارهين

وفي اعتقادنا أن الأمم تستطيع أن تحول الحركة — حركة الاشتراكية —  
عن محرارها الذي رسمه لها كارل ماركس إذا هي قصت من البداية على حرب الطبقات  
تتعاون الطبقات

• وكارل ماركس يرم أن هذا التعاون مستحيل لأنه يؤمن بالضرورة المادية ولا يصدق أن أصحاب الأموال يتفقون أو يدرون عن حرة من أرباحهم — ولو يسير — غير الاضطراب والإكراه

ولكن التحرة الإنجليزية والتحرة الأمريكية تدلان كليهما على إمكان التعاون بين الطبقات في طرف من الظروف

ومحى على أيقن اليقين أن الإنجليز والأمريكيين يقيمون إصاف الطبقات اليوم على أساس أعدل وأقن من الأساس الذى يقام عليه في بلاد الشيوعيين

ولولا أن سومات العيب محاربة لا يصطفا الحساب في كل حين لقلنا إن روسيا ستكون بعد عشرين أو ثلاثين سنة أقل البلاد اشتراكية في القارة الأوروبية ، لأنها ستحتاج إلى خلق الطبقات التى أحدثت منذ اليوم تندرب على التعاون في الأقطار الأخرى ، وستحتاج أن تتعلم من تلك الأقطار دروساً في الوعى الاجتماعى الحديد بعد أن قصرته على طبقة واحدة تحارب كل من عداها

والتحارب الإنجليزية والأمريكية — ومثلها تحارب الدمرى والسكدياف — توفى بين طبائع الأمراد وطبائع الأمم ومبادئ الحرية العامة في نظام معقول صحاياهم أقل كثيراً من صحايا الانقلاب الشيوعى حيث كان وكيفما كان

لأن التنافس لارم لاسبهاص هم الأفراد إلى طلب الكمال ، والتعاون لارم لتحقيق المصلحة العامة ، ومبادئ الحرية هي الفارق بين الإنسان والحيوان الذى يقع في المعيشة المادية كما يعيش القطعان في الخطيرة ، أو على أحسن الأحوال كما يعيش المدمسون في السجون

ونظام الديمقراطية كما يطلق الآن — وبعد الآن — في تلك البلاد الأوربية يسمح للأفراد بالتنافس ويعطى المجتمع حقوقه الخاصة ولا يمحور على مبادئ الحرية المبررة على نبي الإنسان

وفي وسعك أن تقر — وأنت صادق كل الصدق — أن المرافق الكبرى

في تلك البلاد ملك للأمة بأسرها وأن الأفراد فيها أحرار لا يملكون شيئاً منها ، لأن صاحب المصنع الذي يعطى الأمة مسعين أو ثمانين — أو تسعين في المائة من أرباحه — لا يتقاضى أكثر من مدير موطف يستأجر لإدارة دفة المصنع على حساب الدولة ، ولكنه في ظل النظام القائم يملك همه للماسحة وشايط الرضة الفردية وشعر الحرية ويعمل للجماعة وهو يحسب أنه يعمل لنفسه ويعار عليها

أما المدير الذي يعمل كالوطف في غير ملكه فلا يحقق حرية الفرد ولا مصلحة الأمة ولا يلبث التنافس للعطل فيه وفي غيره أن يندى عواقبه الوحيدة على مصالح المجتمع ومصالح الأفراد

هذه الاشتراكية الديمقراطية تنصها لمصر ولا يحاف عليها منها ، ويعتقد أنها سائرون إليها بالقدوة الدولية وإن لم تمر بأطوارها الصناعية كما مرت بها الأمم من قبلنا ولكن القدوة الدولية لن تنصها عن ولاية الأمر بأيدينا كما يوافق مصالحنا وآداسا وتقاليدنا ، ولن نصيبها من السبق الآن إلى لقاء الاشتراكية الديمقراطية دون أن نتطرها لتتلى تحاربها وتمتحن بممارستها

أما الاشتراكية الشيوعية فلا يرى من دلائل الحاضر أن بلادنا سائرة إليها ، بل لا يرى أنها باقية في بلادها إلى أمد طويل ، وقد يرى من يعيشون اليوم أن بلادها ستصح في يوم غير بعيد أقل بلاد الحصار اشتراكية أو أقل بلاد الحصار توبيراً للعمل وإصافاً للعمل

# هل الحياة « لوترية » ؟

— ما هي « اللوترية » قل كل شيء ؟

إن كان العرص من « اللوترية » أنها مصادفات غير سب فاللوترية نفسها ليست بلوترية على هذا المعنى

لأنها ليست مصادفات غير سب

ولأن المصادفات شيء لا وجود له في هذا العالم ، ولن يكون له وجود

ولكل خطوة من خطوات « اللوترية » سب مفهوم

طامدا ربحت هذه الورقة ولم ترع الورقات الأخرى ؟

لأن الأرقام التي أحرعها دولار السب توافق الأرقام التي كتبت من قبل

على هذه الورقة

ولماذا حصل هذا الاتفاق بين الأرقام ؟

لأن الرعة التي نشأت من تحريك الدولار كافية لإحراج هذه الأرقام وغير

كافية لإحراج أرقام غيرها ، ولورادت الرعة قليلا أو قصت قليلا لحرحت معها أرقام

غير تلك الأرقام ، وكان لهذا الاختلاف سب معقول لا يرجع إلى المصادفات

ولماذا كتبت الأرقام على الورقة قبل ذلك ؟

إنها لم تكتب مصادفة غير سب ، لأن العدد ٥٥٥٥ لا يقع بعد العدد ٥٥٥٤

وقبل العدد ٥٥٥٦ من باب المصادفة أو الرحم بالمعب ولكنكه واقع هناك بترتيب

لا يقلل التقديم والتأخير

ثم رجع إلى الورقة نفسها فسأل لماذا أصبحت ورعة ؟ ولماذا طعت

وورعت ؟ ولماذا اسع في طبعها وتوزيعها ذلك الطام ؟ وكل حواب على كل سؤال

من هذه الأسئلة يربا أنها ورقة كسائر الأوراق وأنها لم تتحول من إحدى حالاتها

إلى الحالة الأخرى إلا لسبب كسائر الأسباب التي تدور عليها حوادث الوجود .

فلا مصادفة في اللوترية

ولا مصادفة في الحياة

وعاية ما هنالك أنها ترجع إلى أسباب لا نعرفها ، أولا نسيطر عليها إذا عرفناها .

أما أنها مصادفات لا سبب لها فذلك غير ممكن وغير معقول

لكنا نقصد معنى من المعاني حين نقول إن الحياة لوترية ، ويعلم أن يكون

المعنى الذي نقصده أن نصيب العاملين في الحياة لا يساوي مجهودهم في جميع الأحوال

فتارة ينقص وتارة يزيد كما يشتري الإنسان ورقة واحدة قرش واحد فيربح

ألف حسبه ، أو يشتري مائة ورقة مائة قرش فيصير ثمن ما اشتراه

وهذه من وقائع الحياة التي لا سبيل إلى تكرارها فقد يولد المرء عبياً ولا فصل

له في عاه أو يولد فقيراً ولا دلب له في فقره أو يولد صحيح الجسم وهو لم يعمل

قل ولادته شيئاً يستحق به هذه النعمة ، أو يولد سقيماً عليلًا وهو لم يعمل قل ولادته

شيئاً يستحق به هذه النعمة ، وقد يولد في بلاد حرة أو بلاد مستعمدة بغير اختياره

وقد يولد عقرياً ناهياً أو عبياً لا يقع فيه لأسباب لا تقع في حسابه ولا حسان أنويه

وهبط من هذه الفوارق الكثيرة إلى فوارق أصغر منها وأقل منها خطراً

في نتائجها وعوارضها فيولد المرء في قرية تمورها وسائل التعليم ، أو يولد في العاصمة

الكبرى إلى حاب المكتب أو المدرسة فلا يتساوى حظهما من التعلم وإن تساوى

في الثروة والاستعداد للعلوم

وقد يولد المرء وينشأ في كنف أنويه إلى أن يستوى نصيبه من التربية ، وقد

يحرم أمه أو أناه أو يحرم الوالدين معاً وهو طفل صغير

هذه وأمثالها فوارق كثيرة نشاهدها في هذه الدنيا كل يوم ومن كل قوم ،

ومن غير الفوارق الكثيرة التي يتعرض لها الناس بعد المولد وبعد النشأة الأولى

في جميع أحوال الحياة



ولا شك أنها جميعاً من أكر للصاف التي تصادف الإنسان في دياه وتصطوره  
إلى العمل لاستدراكها بمجهود الأفراد والجماعات  
ولكنها مع هذا لم تخلق مير حالات فردية أو اجتماعية توارسها وتصلح آثارها  
وتتحول بها من الإحباط إلى الإنصاف  
وليس في وسعنا أن نسرّد جميع هذه الموارد التي تستدرك بها تلك  
العوارق والمعارقات

ولكننا نحصى منها ولا نحصىها فذكر

« أولاً » أن العوارق لا تحول بينا وبين السيطرة على جميع الأسباب ، وإن  
حالت بينا وبين السيطرة على بعض الأسباب ، وإن الأسباب التي تسيطر عليها هي  
التي تفسح أمامنا المجال للكفاح والنصال وإررار العصائل والحصول ، فلو كان كل فرد  
من الناس يؤتي حقه كاملاً من تدير الطبيعة أو تدير المجتمع لما بقي للمرايا الفردية  
عمل يستدعيها ويعرّرها ويبلغ بها إلى تمامها ، ولكانت الدنيا أشبه بالملحأ الذي تورع  
فيه حصص المأكّل والسكر ولوارم للمينة بورقة مكتوبة ، لا تحتاج إلى عمل  
ولامراة ولا مراس

و « ثانياً » أن المجهود لا يعوته نصيبه كله وإن فاته نصبه قبل أن يباله بالاجتهاد  
« ولكل مجتهد نصيب » حكمة صادقة لم تحطى كل الخطأ في ميدان من ميادين  
الحياة فكثيراً ما يحى العامل ثمرة سعيه بعد حرمان ، وكثيراً ما يصيب ترات العاخر  
الذي حاه رحيماً سحيماً بغير عاء

و « ثالثاً » أن الخير المكتسب أضع لصاحبه وأمتع له من الخير الموهوب ، وأن  
الخطوط التي تورّت لا تساوى الخطوط التي يستحقها المرء سعيه ويتدرب على تحصيلها  
باستخدام حيلته وحوله ، ولو أسأ ورنا ألف حبيه يرثها العامل السامى من أوبه وألف  
حبیه يستحقها العامل اليقظان برأيه وتديره لما كان من الإنصاف أن نسوى بين الصفتين  
في القيمة الحيوية أو القيمة العنسية ؛ ولكنهما سواء في حساب المصارف والأرقام

و « راساً » أن تعاوت العرص امتحان صادق لكفاءة المجتمعات الإنسانية ، بل هو امتحان لمصيلة الانسان التي امتارها على جميع الأحياء ، وهي قدرته على تنقيح الأوضاع الطبيعية وعلاج الأمور بالتفكير والتدبير ووحى الخلق والصير

فإذا ولد الأمراء متعوتين في القسم والحدود لم يته بذلك كل شيء في مقادير الشر وموارى الحياة بل تبدأ هالك مصائل المجتمعات المهددة وتحارب العقول البشرية ، ويمصب للبران للمجتمع الصالح فتكون قدرته على التسوية بين العرص مقياساً لصلاحه وارتقائه على غيره من المجتمعات

وللحكم على حالة موحودة ينسب أن مكسها وتحيل الحالة التي تناقصها ، ثم وارن بين الحالتين لمخلص من المواراة إلى الزأى الصواب في النقد والتماس التعير ملوارن بين حياة فيها الفوارق الكبيرة والصغيرة ونحن سالها بمجهود الأفراد والمجاعات ، وبين حياة حلت من جميع الفوارق ولا حاجة فيها إلى حد من الفرد أو وحد من الجماعة

وارن بين هاتين الحياتين وسطر بعدها أى الحياتين أنسه بمعنى الحياة وأيها أنسه بالآلة السماء

وأحسب أن الخواب المجمع عليه غير محمول ، وأنا لا شتى أن يصبح الناس كلهم على مثال واحد كتمائل القوالب والمصوغات ، ولا شتى أن يتماصلوا بغير عمل من الفصلاء بصحون به من ديام ما يحتاج إلى تصحيح هل الحياة لوترية ؟

كلا ليست الحياة لوترية وليست اللوترية معها لوترية إذا فهمنا من هذه الكلمة ، انها مصادفات حالية من الأسباب

وإنما الحياة أسباب تعرف بعضها ويجهل بعضها ، والذي نعرفه من تلك الأسباب يخصص لنا تارة ويخصص له تارة أخرى

وعليها — إذا أردنا أن نحقق معنى الحياة في أنفسنا — أن نعالج ما نستطيع

ولو كان قصارى الأمر أن نعلم في نهاية العلاج أما لا نستطيع

هذه هي الحياة

وهي على ما ينبغي فيها من الميوس بعد كل علاج ومحال خير من القسمة التي  
يطاف بها على الأحياء كما يطاف على رلاء للملاحىء بحراياتهم المكتونة في الطافات  
من اختار هذه فالحياة عنده حسة آلية لا خير فيها ولا شر ولا طعم لها

ولا مذاق

ومن اختار تلك فالحياة عنده حياة

# هل عندنا سياسيون ... ؟

معم عندما سياسيون

ومن الإنصاف لم أن قول لهم لا يقولون عن السياسيين في أورنة وأمريكا ،  
وقد يعضوهم أحياناً في العمل والكفاءة

كلام عريب

ولكنه حقيقة قاطلة للرهان

. ولجلاء هذه الحقيقة يح أن مذكر المساعدات والأسناد التي يعتمد عليها  
السياسي في أورنة وأمريكا ، وليس السياسي المصري نصيب منها ، بل هو يعمل  
دائماً بغيرها وقد يجد مدلا منها عقبات وعراقيل تحول بينه وبين الإنجاز والمجاح  
من حيث يجد السياسيون في العرب كل أساب الإنجاز والمجاح  
( ١ ) وأول هذه المساعدات والأسناد هي « المكتب الدائم » في كل وراة  
من الوارات الهامة ، وهو مكتب نشتمل على فئة من الموظفين المدربين المختصين  
شؤون تلك الوراة فلما يتعيرون أو ينتقلون من مرا كرم إلا ليحطهم تلاميذهم  
وأعواسهم القادرون على أداء أعمالهم ، وما من وزير حديث العهد بمنصب الوراة  
يحتاج إلى « التوير » في مسألة من المسائل إلا أمدته المكتب الدائم بكل  
ما يحتاج إليه .

أما في مصر فالورارات المصرية في عهد الاستقلال لا يتحاور تاريخها عشر  
سوات ، وكان الأمر كله قبل ذلك محصوراً بين أيدي المستشارين وكنار المفتين  
الانجليز ، وهم يستعيون بالموظفين الذين يعدون معهم سياسة الاحتلال ولا يحسون  
شيئاً من سياسة الاستقلال

( ٢ ) والمساعدة الثانية التي نستفيد منها السياسي الأورني ولا نطفر السياسي

المصري عما يمثّلها هي رامج الأحزاب المدروسة التي تعنى بكل مسألة من المسائل الاجتماعية أو الاقتصادية وتدعو فيها إلى حطة مرسومة ومقاصد معينة يبعدها الوريير كلما وحد الأصوات الكافية من أنصاره في البرلمان

أما في مصر فالأحزاب لا تريخ ووراءها من هذا العهد القديم ، بل ربما كان الورياء هم أصحاب الرأي والتنفيذ ، وهم كذلك أصحاب التحصير والإقناع

( ٣ ) والمساعدة الثالثة هي قوة الدولة التي يخدمها السياسيون الأوربيون ، باب ورياء الدول الكبرى يمتدّون على نفود الكلمة أصعاف اعتمادهم على الإقناع وحسن السياسة ، ويعولون على الأساطيل والحيوت والأموال كلما صاقت بهم الحيل وقصرت بهم وسائل التفكير والتدبير

أما الوريير المصري فليست لديه قوة يخيّف بها حصومه أو سلاح يميّنه عن سلاح الحجة والرهان واعتماد الفرصة السانحة والموقف الذي تسوقه إليه الظروف ( ٤ ) ومن أحوال الوريير الأوربي أنه يعمل في اتجاه واحد محدود يستجمع فيه قواه ، ولا يورعها في وجهات متناقضة ، قد تتفق حيساً وقد تختلف في أكثر الأحيان

فإذا كانت الحكومة برلمانية فكل حساب الوريير منصرف إلى إقناع البرلمان ، ومن ورائه الرأي العام الذي يشبه البرلمان في اتجاهه ويتغير معه في الرأي والشعور كلما طرأت عليه عوامل التعبير

وإذا كانت الحكومة « دكتاتورية » فالسلطة واحدة وطريق العمل معروف بعد الاطمئنان إلى ثنات الحكومة

أما في مصر فالوزارة مورعة الجهود بين واحيات السلطة الشرعية ومقاصد السلطة الفعلية ومساورات المعارضة في البرلمان ومعاحات الأقاويل والإشاعات التي تتحول بالرأي العام من اليمين الى الشمال ثم من الشمال إلى اليمين في كل صنّاح ومساء ، ولا يبعيها الاهتمام بهذا كله من الاهتمام بالمقاصد الأخبية التي تتمثل في قيا

الامتيازات أو في الأموال التي يملكها الأحماء بيسا ولا يرال لها في سياستنا الداخلية وسياستنا الخارجية صوت مسموع  
فالوزير المصري يرل إلى الحومة في سباق المحارح والحدائق والسدود من حيث يجرى الوزير الأورنى إلى عايته في ميدان مفتوح مكشوف حلوس هذه العراقيل

والوزير المصري يبدأ علا غير مسوق في الدواوين المصرية ، لأنه نشأ مع عهد الاستقلال مد عشر سنين ، أومع عهد الدستور مد عشر سنين سنة  
ولكن الوزير الأورنى يتم علا مسوقا ويمشى في سبيل مطروق ، ويقوم على رأس الهرم الحكومى مد أن توطدت قواعد وأركانه بين طهرانى الأمة وفي حشرات الدواوين حلال مئات من السنين

وإذا كانت هذه هى الحقيقة التى لا مكاراة فيها من أين جاء ذلك الاعتقاد الحارم بأن الساسة المصريين أقل من الساسة الأوربيين أو لاند أن يكونوا أقل مهم في الكماية والاقتدار ؟

جاء ذلك من وهين تائمين أحدهما هو الخلط بين قوة الدولة وقوة ورائها وتوهم الناس أن الوزير الإنجليزي أو الأمريكى أعظم مثلاً من الوزير التركى أو اليونانى لأن المحتلرا وأمريكا أعظم من تركيا واليونان

وهو وهم ظاهر البطلان من المشاهدة مصلح المنطق والقياس ، لأن وزير تركيا قد يكون أعظم من وزير المحتلرا في الحكمة ووحدة الرأى وطول الخبرة بالشؤون الدولية ، وإن كانت المحتلرا أعظم من تركيا بالثروة والعلم والسلاح وسويسرة أصغر حجماً وتناًماً من الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن من الحائر جداً أن يحتار السويسريون رئيساً لهم يعوق رئيس الولايات المتحدة في العلم والثراية والمناصب الشخصية ، وليس من اللازم أن تكون النسبة بين الرئيسين كالنسبة بين سويسرة والولايات المتحدة في العلم والصناعة وعدد السكان واساع الأقطار

« وعلى هذا القياس نفسه لا يلزم أن يكون الساسة المصريون أقل من الساسة الأوروبيين لأن الدولة المصرية أقل في الحياه والمال من الدولة الإنجليزية أو الدولة الفرنسية أو الدولة الروسية ، أو ما شئت من الدول الكبار والوم الآخر الذى سؤّع الاعتقاد الحارم تصوق الساسة الأوروبيين ضرورة على الساسة المصريين هو كثرة المهارات والمبادات بين هؤلاء وقتها بين الساسة فى الدول الديمقراطية الكبيرة

ومن الواضح أن ذكرها أن الممارعات قد تلح فى أمم العرب الأوربية والأمريكية مسلماً لا يحلم به فى هذه البلاد وليست المهارات والمبادات فى أمريكا الجنوبية أو أوربة الشرقية مأهون منها فى البلاد المصرية ، وما دام السياسى قادراً على سحق خصمه بالقول أو بالعمل فهو يسحقه فى كل مكان سواء كانت الحصومة بين الشرقيين أو بين الغربيين

وإنما يجمع السيامى أن يفعل ذلك سلطان رأى العام حيث يكون له سلطان ماعد سريع المباد

فالزأى العام الذى يعرف الباطل ويسقط قائله صمان قوى لمع المهارات والمبادات

والرأى العام الذى يستمع لكل قول ويصمى إلى كل نهريج ويسمح للساسة أن يستعملوه وأن يقصوا أمامه اليوم ما قد أرموه بالأمس هو المسئول عن رواح المهارات والمبادات قبل الساسة وقتل الخصوم السياسيين

ولم يكن مستر تشرشل أقل رعة فى العلنة على مستر أتلى من وراثنا حين يهجم بعضهم على بعض ويصحى حرب منهم على الحرب الذى يقاومه فى الخطط أو فى الميول ، ولكهم أحدوا عليه هناك كلمة ناية فى نصاله الحربى فخر من الأنصار أصعاف من هرم من الخصوم

فالمهارات والمبادات ميسورة للسياسيين فى كل مكان ومن كل أمة شرقية

أو عربية ، ولكنها بصاعة تروح إذا وجدت القول وتكسد إذا رقصها السوق ، وإعنا للموئل في الرواح والكساد على حمرة الشعب لا على أهواء الساسة والورراء وهناك حاب لا نساء في هذا السياق عند المقابلة بين ساسة مصر وساسة الأمم الديمقراطية الكبرى ، وذلك هو « الثقافة المتعددة » بين ساسة تلك الأمم حيث تنحصر الثقافة عددا في باب واحد من أبواب الدراسات العامة

فلا تكثر في مصر طائفة الساسة الذين يساهمون في العلم والعلم والشواغل الاجتماعية إلى حاب مكانتهم السياسية وأعمالهم في الدواوين وحارح الدواوين ، ولكسارأيانا مع هذا وورراء مهندسين وورراء أطباء وورراء مطبخين ، وسدري بعد اليوم وورراء يستنون في أفق أوسع من أفق المادى الحرنى وديوان الحكومة ، ولا شك أن الأوربيين تقدموا وتحلوا عنهم في هذا الحال لأن الحكم قد أصبح عديم عملا سياسياً وعملا اجتماعياً وعملا فنياً قبل أن يتطور في بلادنا هذا التطور لكبير ، ولعله الآن ماض في خطواته التي بدركها شأوا السائقين ، فلا يحجم أن قول إذا سئلنا هل عددا سياسيون بكل معنى من معانى هذه الكلمة ؟

م عددا سياسيون



# مساجلات

لقيمى كاتب معروف يتشيع للسلع الحديثة حتى تقدم فيتركها ويشيع لعبها  
فقال لي

إبك أنكرت « الوعى » الساطن فى التصوير ، وأحدثت على علالة المحدثين  
أهم يتسدونه فى صورهم ، مع أنك ترجع إليه فى شعرك وترسم بالقلم بطائر  
لما يرسمونه بالرشة

قلت مثل ماذا ؟

قال . مثل قولك فى وصف قبة العشاء إحدى الليالى

كأها الماوية المقلوبة

كأها المحممة المسحوبة

تهمس فيها الذكر المحبوبة

وهذا من صور الوعى الساطن وليس من صور العيان

والذى فاه الكاتب المعروف يحالف الواقع ولا يؤيد المدرسة العالية من المصورين ،

أو مدرسة « السريالزم » على وجه من الوجوه

فأنا ، من جهة ، لم أنكر الوعى الساطن ولا موح لإسكارى إياه ،

ولعنا أنكرت أن يكون وجود الوعى الساطن ملعياً للوعى الطاهر ، ولمشاهدات الحسية ،

والرئيات العيانية ، وأنكرت أن يكون الوعى الساطن ملعياً لقواعد التصوير قديمها

وحديثها ، فلا تنق للمصور صربة على الخاهل من التصوير ، لأهما على حد سواء

يهملان التلوين والمشاهدة وأصول الرسم والتمثيل ، وأيت أن أعتقد كما يعتقد الواهمون

أن « الوعى الساطن » شئ حديد فى هذه الدنيا ، وهو هو تلك الملكة الراضخة

فى قرارة النفوس قل ظهور التصوير والمصورين ، فلم يكن رسوحها هذا حائلاً بين

للمصورين الأقدمين وبين رؤية الأشياء كما يمثّلها العيان

إن الوعي الباطن ليس من اختراعات هارتمان ولا فرويد ، ولا من مصوغات القرن العشرين ، ولكنه ملكة إنسانية وجدت في مصوري رومة وهولدة وإسبانيا كما توحد في المصورين المحدثين ، ملادا ملعى العيون اليوم ولا يرى الأشياء إلا بالتمجيم والتحمين ؟ ومن الذى قال إن حامل الريشة هو للتخصص في تسجيلات الوعي الباطن دون المعلم والمهندس والطبيب والكاتب والشاعر وسائر المثقفين وغير المثقفين ؟

هذا كلامي عن « الوعي الباطن » لا يدحضه الشعر الذى ذكره الكاتب المعروف وأراد أن يسلكى به في عداد أولئك المحميين

على أن الشعر الذى ذكره الكاتب المعروف يعطى العيان حقه ويمتد على الحس ولا ينسى للتساكلة ولا المتشابهة من حاسها الطاهر ولا من حاسها الباطن أقل دسيان فالتحويف ملحوظ في قبة القماء وفي الحمحة للمحوة ، وهمس الدكريقترن بالرأس ويقترن بالسما في لياليها المزهوة ، وإذا تسرملت السماء بسر مال الزهسة ، فالشعور الذى توحيه إلى النفس أقرب شيء إلى شعور الإنسان أمام الرؤى التى أحاط بها عالم القماء والأبدية

فالمشابهة الحسية والمشابهة المعنوية متوافرتان هنا كل التوافر ، وليس في « السريالزم » أثر للمشابهات ولا للتوافق بين الرسم والتصوير على أما يذهب مع الكاتب المعروف إلى أقصى مداه ويعرض أن وصق القماء في إحدى الليالى المزهوة بالحمحة للمحوة وعيى باطن ليس فيه من الوعي الطاهر كثير ولا قليل

معرض ابنى رحمت إلى « الوعي الباطن » في بيت أو بيتين أو عشرة أبيات من عشرة آلاف بيت ما بين هذا من إلقاء الحس والعيان كل الإلقاء وتطبيق العيون والأنساع إلى آخر الزمان ؟ إن نسلل الوعي الباطن مرة في كل ألف مرة فهو احتمال حائر موافق لطبيعة السوايح الباطنية أما الوم الذى لا يحور ولا يوافق طبيعة

من الطنائع ، فهو أن تصح كلنا وعياً ماطماً ، وأن تصح الدنيا كلها موعية ماطمة ، لا نستخدم فيها عين ولا أذن كما يستخدمها خلق الله في المسكن والملبس والطعام والشراب والدرس والتحليل والتصكير

هذا الذي سكره ويسكره كل دى عيين وكل دى وعى ماطل مستقر في مكانه كما خلقه الله . أما المصورون الذين يقدمون بالألوان والرسوم إلى عرص الطريق ليحدثوا باسم « الوعى الساطن » فأول ما ينسى أن يسموه مما أكرم يا هؤلاء لستم بأصحاب الاحتصاص في هذه الأسرار ، أبداً فشتم في حمل الرشوة وحلط الألوان فقد فشتم في وطيعتكم المعترف بها وادعيتكم لأنفسكم وطبيعة لا يعترف لكم بها إنسان ، ولا حاجة بالناس إليها لأنهم جميعاً أصحاب « وعى ماطل » متلكم وريادة فما حاجتهم إليكم وإلى غيركم من أدياء هذه الكهانة المعروضة عليهم في ثوب التصوير ؟

\*\*\*

ومن المساحلات التي نُهت إليها كلمة لأديب فال فيها عوى في صدد الكلام على أنى العلاء ورسالة العفران

» والعقاد يبدأ بمؤكد — فيما يعلم — أن فكرة أنى العلاء في هذه الرحلة إلى العالم الآخر لم يسبقه إليها أحد غير لوسيان في محاوراته في الأولمب والمهاوية وهذا قول عجيب يدحل في سلسلة تأكيدات الأستاذ العقاد التي لا حصر لها في كل ما كتب ، والتي كثيراً ما تدعشنا لحرايتها ؛ ففكرة الرحلة إلى العالم الآخر قديمة قدم الإنسانية ، عرّها اليونان قبل لوسيان ، وعرّها العرب قبل أنى العلاء

لا يا شبيح !

العالم الآخر قديم قبل لوسيان ، والحمة والنار قديمتان قبل أنى العلاء ! سبحان الله ! كما نطن غير هذا كما نطن أن الحمة والنار حلقتا بعد المعرى ثلاث أربع ستوات ! وأن لوسيان طهر على الأرض فظهر معه الحميم السعلى الذي تحدث به اليونان

أما وصاحبا المدهوش من حرأنا يؤكد لنا أن الأمر على غير ذلك فليرحع  
إذن عن توكيداتنا الخريثة ، ولنعلن التوبة بين يديه لنقول له . صحيح صحيح والله .  
الحمة والبار كانتا معروفتين قبل أنى العلاء ، والعالم السعلى كان معروفاً قبل لوسيان .  
ولندن . لندن نعم لأحل خاطرك كانت موحودة قبل رحلات المسافرين إليها ،  
وكذلك والله ناربس ، وكذلك والله القاهرة ، وكذلك والله الهند والصين وبلاد  
ترك الأيغال أو بلاد تمشى على الأرض ولا ترك حتى الحال  
أفادك الله يا مولانا الذى يتربع على الكرسي العريض ليسكر على المساكين  
من أمثالنا توكيداتهم الخريثة ، وبملهم كيف تكون التوكيدات من آخر طرار .  
• وأى توكيدات ؟

توكيداته التى لا حرة فيها هي أما نحن المساكين ، أو أن أحداً من خلق الله  
أجمعين ، يجهل أن أما العلاء قد تكلم عن شيء معروف حين تكلم عن الحمة والبار ،  
وأن لوسيان لم يكن أول من سمع بالعالم السعلى بين قدماء اليونان  
فمن بعد الاستئذان في قليل من المرأة التى يدهش لها صاحبا بحترىء سرية  
أخرى مقول له : إما لم يجهل معرفة الناس بالحمة والبار وهبوط الملائكة وصعود الشياطين  
قبل أنى العلاء ، وأن أحداً من القارئ لم يجهل هذا ، ولا يحسن بأحد أن يرى  
أحداً يجهله . هذا تحصيل حاصل معروف منه ، وليس أدعى إلى الدهشة من محارف  
يحترىء على توكيده . ولكما إذا تكلمنا عن الآثار الأدبية التى تتحد من الرحلة  
بين الحمة والبار موضوعاً لها ، فهذا كلام آخر يجهل به أن يصعب إليه ، وإذا حمنا  
بين المرى ولوسيان في هذا الصدد فذلك مبحث يصح النظر فيه والاستمادة منه  
أما أن يتربع مترجع على كرسي الفتاوى ليحدث قراءه وجود السماء والأرض والملائكة  
والشياطين قبل الكتابة عنهم والرحلة إليهم ، أو بوجود لندن و برلين قبل كتب  
السياحة والرحالين ، فلا يستعرب أن يحترىء بعض القراء ، وبإله من احتراء ، فيرحح  
له كرسية قليلاً إلى الوراء ١

« بل لا نطش أن القارىء يكتبنى رحرحة الكرعى قليلا إلى الوراء إذا كان ممن يعلمون أن « العقاد » قد سبق إلى كتابة هذا ، فقال قبل عشرين سنة عن رحلة أى الغلاء « أى شىء من هذه الأشياء لم يكن من قبل هذا معروفا موصوفاً ؟ وأى حبر من أحبار الحمة المذكورة لم يكن فى عصره مهوداً للباس مألوفاً ؟ كل أولئك كان عندهم من حقائق الأحبار ووقائع العيان »

ثم قال « فعلى رحلة قديمة كما قلنا ولكنه أعادها علينا كأنه قد خطا خطواتها قديمه ، وروى لنا أحاديثها كأنما هو الذى ابتدعها أول مرة »

ومن يبرى ؟ فقد يكون من احتراء العقاد أنه احتلس هذه الحقيقة قبل عشرين سنة ، ولم ينتظر الإذن قبل احترائه على الاحتلاس والادعاء !



ولا شك أن « المدورين » فى هذا البلد كثيرون مع اختلاف فى الأسماء والماوين فهم ذلك الذى تسمى فى إحدى المحلات باسم « مصطلى » ليستر ما فى مقاله من سوء النية وهو يتكلم عن السى العربى ، ويتبرير عيظاً لأننا عرصنا لتعدد روحيات السى فى كتابنا « عقريه محمد » مردداً أسانه إلى مصلحة الدعوة الإسلامية ، ولم نتحدث فيه درية لتلوين السمعة كما فعل المتعصبون من المشركين والمستشرقين وليس هذا بالعلم ولا بالمنطق فى رأى أدباء الاشتراكية الرعاء إنما العلم والمنطق أن تلوث كل عظيم فى تاريخ بنى الإنسان ، لأن مقاصد الاشتراكية الرعاء لا تستقيم لأحبابها وفى الدنيا عطمة شريفة تستحق التحليل والولاء وكفى بحجارة مذهب لا يستقيم إلا لتلوين كل عظيم !

قال ذلك « المصطلى » للرعويم إما دافعا عن محمد فقلنا « لا تصف السيد المسيح بأنه قاصر الحسية لأنه لم يتروح قط ، فلا يسعى أن تصف محمداً بأنه معرط الحسية لأنه تروح نتسع ساء »

ثم قال ذلك المصطفى المزعوم معقفاً على كلامنا « ولكن ما رأى العقاد لو قال  
الناقد . إنى أرى المسيح قاصر الحسبة وما أنبى عنه هذه الصفة »

ورأى العقاد أن الناقد لن يقول ذلك لأنه كان من أساطين المشرى فإن  
أعدته الاشتراكية الرعاء سوء أدها عوانه إحد أن رده إلى تاريخ النبى ، كما فعلنا  
فبريه بما يبقأ عيسه أن الرجل الشهبان يجمع بين تسع روحيات من الأنكار الحسان  
وهو قادر على ذلك كل القدرة — ولا يختار روحياته كما صاع النبى من المسات المتأيمات  
اللائى لم يشتهر بالحال ، ثم الكر الوحيدة مهن نت أنى مكر الصديق التى يرجع  
التروج مها إلى أسباب المصلحة الإسلامية قبل كل اعتبار

. مهل « تنسبط » الاشتراكية بهذا الحواب ، أو يملأها سم العصاء وصديده لأن  
فى العالم الإنسانى رحلاً ناعياً سير تلويت ا

وقال ذلك المصطفى المزعوم إن العقاد « يقيم الحجة على سوة محمد باصطراب  
الأحوال وقت شؤنه فى بلاد العرب ترى أين يكون اقتناع العقاد لو احدى مسلم  
— قبل أن يتصدى من لا يدين بالإسلام — وقال إن الأحوال الحاصرة أشد تساوة  
مما مضى فى جهود الإنسانية حيماً وإحد بالحال المعاصرة تستلزم نبياً ينشر الخير  
والعدل فأين هذا النبى ممن عرهمهم العالم حالياً »

والعجيب أن يسألنى هذا المصطفى المزعوم عن رأيى وقد بيته صريحاً فى  
الكتاب منه حين قلت إن العالم حائر فى طلب العقيدة أو طلب المسوع للوجود  
لأن الوجود وحده لا يكفى الإنسان إلا أن يكون على طنقة مع الحيوان فالإيمان  
للمستقل ، وعسى أن يكون المستقبل للإيمان »

قلت ذلك فى حتام الكتاب وحلته خلاصة الرأى بيه وموضع الصرة منه ،  
ولا أزال أقول كما قلت دائماً إن خلاص العالم مرهون بالإيمان ، وإن حياة الناس  
غير عقيدة نبيلة هى حياة حشرات

ولكن الإيمان الذى يحتاج إليه العالم لن يكون إيمان المعدات والأمعاء ، لأن

الإسلامية لن تحتاج إلى رسل وحكام ليطبخوا عبادة الطعام والشراب ، وإن أحرر  
حصان معلق في مركبة تقل ليعلم من هذه الفلسفة ما يعلمه كارل ماركس وليس  
وإخوان هذه العصاة أحمق

إيمان يحتاج العالم إلى إيمان يليق بأساء آدم ، ولا يحتاج إلى إيمان يرغم أنه يخلصه  
من ضرورات المدة عبادة هذه المدة في الصباح والمساء ، وفي ساعة العمل وساعة  
الرياضة ، وفيما يدير عليه تحارب العلم ومطالب الفن وأشواق النفس وعقائد الصمير  
فثبت عقيدة كهذه العقيدة إن قصي بها الحسن على أمة من الأمم فهي  
عقيدة لن تخلص الناس من ضرورات المدة وحائسها ، بل تعرض عليهم عاداتها  
وتسجل عليهم الحصوص لرؤية الرجوع إلى آخر الزمان وقتح من رسل أولئك الذين  
لا حديد عدم يطبخوا الناس وراء ما علمته الحشرات قبل ملايين السنين وأنى الله  
أن « تنسب » الإشتراكية الرعاء إن كان تحقير عظماء الإنسانية وتحقير الإنسانية  
كلها فرصاً لازماً لمن يسترون ضرورهم بأمثال هذه الدعوات

---

# الأدب والإصلاح

أشار الدكتور ركنى مارك إلى حديث لى لحصته صحيفة المريضة الأسبوعية بقلم مراسل من مراسليها ولخصه الدكتور فى قوله إن الأدب يسعى « أن يكون للأدب ، فلا يكتب الكاتب غير ما يوحى به الطبع ، وهو يسعى للحقائق الحادثة ، أما المشكلات التى تتعلق بالطبقات المختلفة فهى مشكلات وقتية يباطئ تدويرها بالرجال الإداريين »

• ثم قال الدكتور « أما بعد ، فهذه مشكلة من أصعب المشكلات ، وللأستاذ عباس العقاد أن يوضح رأيه كما يشاء »

ورأى فى هذا الموضوع الذى يستحق التوصيح أن الأديب لا يمس من أدبه أن يكتب فى مسائل الاجتماع والإصلاح الوقت ، ولكن الكتابة فى هذه المسائل ليست شرطاً من شروط الأدب وليست حتماً لزاماً على كل أديب

لأن الأدب التعبير ، والتعبير غاية مقصودة ، وغاية كافية ، وغاية لا يعيها أن تفصل عن سائر المآيات

ولا فرق بين الأديب المعاصر سطه ونثره وبين للموسيقى المعاصر ألحانه وسمائه مكلالهما يصف النفس الإنسانية فى حالة من حالاتها ، وكلاهما مستقل بوحيه لا يشترط فيه أن يتعرض لعمل المصلح الاجتماعى أو الباحث الأخلاقى أو الناطق فى مشكلات الثروة وشئون المعيشة

وإنما حاء اشتراط البحث الاجتماعى أو الاقتصادى على الأدباء وأصحاب الصون بدعة من بدع المذهب الاشتراكى فى العصر الحديث ، وهو مع هذا يقيص الدعوة الاشتراكية فى الأساس والصميم



لأن الدعوة الاشتراكية تستكثر على القراء أن يسترقوا حياتهم في طلب القوت والاشتغال بأعمال العيشة ، وترى أن الحياة الصالحة هي الحياة التي يقل فيها جهد العمل ، وتكثر فيها فرص المتعة بالنعيم

فإذا كان هذا هو رحاءها الأعلى وعابيتها القصوى ، فمن أحب السحب أن تحمل الحر وصرورات العيشة شاعلا لكل عامل وقائل ، ومحرراً للأحلام والآمال ، وفريضة لا يعنى منها أحد من الناس حتى الدين وكلتهم المجتمعات الإنسانية مسدكات إلى التحميل والتربيع وتذكير أساء آدم بأنهم هوس وألس لها مطالب في بعض ساعاتها غير مطالب الممدات والخلود ، وأكثر من مطالب السوائم والحشرات

ماذا نقول ؟ أقول السوائم والحشرات ؟ كلا معاد الله أن تنهم السوائم والحشرات بالاستعراق في الطعام والمعدات ، فإنها تعلم ما يحمله علة الاشتراكيين ، ويريدون ما أن يعمل عنه وتعلم قبيصة تعلم أن الجمال غاية الحياة ، وأن الطعام ضرورة مفروضة وليس بالحياة كلها ولا بالتعامل الذي يستوعب كل حي في كل ساعة في كل عمل وكل مسعاة تعلم أنها تعنى وتمرح وتلعب وتحب الشمس والقمر ، وتولد بالأعشاب والأرهار ، ولا تدين نفسها بدين الحر والمعدة إلا ريثما تفرغ من هذه السحرة المفروضة عليها أو هذا العبد الذي يتقلها ويعطلها عن سرورها وشوئها

ومن إذ نقول هذا لا يحمل ما يقوله الاشتراكيون ، إذ يستحسون بالصوب والآداب التي تناط بالجمال الخالد ولا تناط بالمنازع الموقوتة فإنهم يرمعون أن الجوع أولى بالتفكير والتعمير من هذه المطالب التي يسمونها بالكماليات ، وهي هي كما أسلفنا طلبة الحياة وطلبة جميع الأحياء

وحسن ما يقولون أو يليكن حسناً كما يشامون ، ولكن الأمة التي لا تستطيع أن تفرغ من حياة جميع أسائها لصنع ساعات لبعض هؤلاء الأساء يشعرون فيها

مطالب الجمال ، هي أمة لا تستحق الطعام ولا تستحق الوجود . فبحسب الفرد عشر ساعات من الأربع والعشرين للكذب والكذب وطلب المعاش ، وبحسب الأمة سبعة ملايين وتسعمائة وتسعة وتسعون ألفاً من عشرة ملايين بين أفرادها يكذبون ويكذبون لمعاشها . وغير كثير مد ذلك ألف أو أقل من ألف يدكرونها الجمال ويعبرون لها عن أحلام الحياة التي يعطيها الطير والحشرة ، وتعطيها الصارية والبهيمة كل ما استحصلته من راس الصرورات

لا بل يريد على ذلك أن الألف الذين يدكرونها الجمال ويعبرون لها عن أحلام الحياة لا يحلون من فائدة في باب الحر والطعام ، إذا نظرنا إلى النتائج والحقائق ولم نقصر النظر على النواذر والصاوير

فالتاعمر الذي يقترن المرء بحمال الزهرة ، يرصه من معبسة الليل والشطف ، ويحمل قناعته باللون والسعاف صراً من المستحيل . وفكتور هوحو لم يكن من أصحاب الدرامح الاجتماعية ، ولكنه وصف النؤس والعلم فأعفى عن الناسين والمطلوبين ما لم يسه الدعاة المنقطعون لما يسوبه مشاكل المجتمع ورامح الإصلاح وكل نعمة موسيقية تعبر عن شوق إنساني هي حرة لا يحسن بالإحسان أن يحتمل حوجهه ويصر على فقده ، لأن عدم الحر الذي تطلنه المعدات فقر وعور . أما عدم الحر الذي تطلنه الأرواح ، فهو مسح وحرمان من الأدواق والأحلاق

ويكثر الاشتراك بين من دكر الاقتصاد ، وبحسب الدنيا بمخاديرها اقتصاداً في اقتصاد ، وهم يحالون قواعد « القصد الطبيعي » فيما يشيرون به على نوانع الأدب والفن ، لأنهم يطلون من المقربين الموهوبين عملاً يقوم به من ليست لهم عقرية فنية ولا ملكة أدبية ، وإنما يعنى فيه من درسوه وحقوقه وتفرعوا لإحصاءاته وقواعده ومقالاته ومقارناته ، ويريد به تحت المسائل الاجتماعية ، ومسائل الفقر والغنى ، وتوزيع الثروة ونظام الطبقات . هذه موضوعات لا حاجة بها إلى عقريات هومبروس وإن الرومي والمتنبى وتشكسير وبيرون ، ولا يحسر شيئاً إذا أقبل عليها

من يخلقوا لها واقطعوا للإحاطة بممارستها وأصولها ، ولكن العالم الإنسانى يحسر أولئك العقريين إذا وقفوا ملكاتهم على مسائل يوم أو مسائل أمة ، لن تصح مسألة بعد يوم آخر ولا بين أمة أخرى في حين أن الذى كتبه لا يزال من شاعر بنى الإنسان فى جميع الأيام وبين جميع الأقوام

فليس من القصد الذى يترجم به الاشتراكى أن تصرف عقريته عن عمل نفسه ، وتحيلها إلى عمل يتولاه غير العقريين وغير الموهوبين ، وإنما هو حط فى التوزيع يعاب لما فيه من سوء الوصف فوق ما يعاب لفشله وقلة حدواه

ويستطرد فى هذا إلى مقال فى « الرسالة » للأستاذ رمسيس يوان ، يبحر فيه كلاماً لم أنه ولم أقل ما يؤديه ، بل قلت ما هو قبيصه على وجه صريح لا محل فيه لتأويل

فالأستاذ رمسيس يوان يروى الحقائق عند العقاد ومها « أن الأمان كل الأمان ، خطر على الهم والأدهان ، وأنه لو أطمأن كل فرد إلى قوته وكسائه ، فقدما من بنى الإنسان المصير المفتحم للعاصر

ثم يقول « ولو صدر هذا القول من إسماعيل صدق مثلاً لعديده ، ولكن العريب حقاً أن يصدر من العقاد فكيف يستطيع العقاد الشاعر أن يقول إنه لا تكون معاصرة أو اقتحام إلا حيث يكون طلب الرق ، وأن الإنسان لا يعاصر فى سبيل عرام أو فى سبيل كشف على أو إنتاج فى ؟ ولماذا لا يقول إن روح المعاصرة إذا تحررت من هموم العيش وأغصاء التروات ، فسوف تكشف لميادها وآفاقاً جديدة هى أحدر مواطن الإنسان ؟ »

والعجيب كما أسلفت انى صرحت بقبص هذا الكلام فى مقالى عن المال الذى يناقشه الأستاذ رمسيس يوان فقلت « إن طلب المال كطلب العلم فطرة لا تتوقف على التنوير ولا على ما يعقده الآماء للأساء ، وقد يهمل الإنسان ررقه وورق أسائه ليتابع الدرس ويتقصى مسألة من مسائل العلم والمعرفة وإنما تفسر

أعمال الإنسان بالوعات والدوافع قل أن تفسر بالتأخ والعائات وإذا قيل لما إن  
علائما يجمع المال لأنه يحاف عاقبة الفقر، قلنا . ولماذا يحاف هذه العاقبة التي لا يحافها  
غيره ؟ إنه لا يحالف غيره إلا لاختلاف الواعث المسببة دون الاختلاف  
في العائات »

هذا كلامي فكيف فهمه كاتب المقال عن الفقر ومسألته الاجتماعية ؟  
فهمه على أسلوب الاشتراكيين في فهم كل شيء ، وأسلوبهم أنهم يهتمون  
ما يرونهم ، وأن الذي يرونهم هو المساواة والإمكار ، وعلى هذه السة يكررون العصامية  
كما يكررون العى ، ويسمون الفقر مسألة اجتماعية ليريحوا أنفسهم من العطف على  
للصعاء ، فلام يطبقون المتارين بالفصل أو بالثرة ، ولام يتعرون بالعطف الصحيح  
على المحرومين من السوع والمال وماذا يعيد العطف كما يقولون ؟ أليست هى مسألة  
اجتماعية لا دخل فيها للشعور والرحمة ؟

وكأنا إذا قلنا إن الفقر داء اجتماعي يصلح كما تعالج الأدواء الاجتماعية حرجا به  
من طريق العلاج . وكأنهم إذا قالوا إنه مسألة وليس بداء فرحوا أزمة الفقر  
أو اقترنوا بها من التصريح

على أن الحقيقة أن الديال ين يرال فيها الفقراء والأعياء ، ولن يرال فيها  
الأدكياء والأعياء ، ولن يرال فيها الأحياء والأشمرار ، ولن يرال فيها السحاب  
والعحاف والطوال والقصار والأقوياء والصعاء وآفة الاشتراكيين أنهم لا يعيشون  
ويتعرضون مع هذا لملاح مسألة العيش حياة كارل ماركس الشخصية تكتب  
في صمحتين ، وكذلك حياة لين وستالين وإخوانهم أحمين ولو عاشوا لهموما  
العيش غير هذا المهم والحلوه غير هذا العلاج

فقوائى الحياة سابقة لقوائى الاجتماع وقوائى الحياة هى التي أوحشت بين  
الناس هذا التفاوت في الأوراق كما أوحشته بين الحيوان والسات وبعث أن يلقى  
الرحاء بالمستحيل ، فلا انتهاء للتفاوت في مطبوع ولا في مكسوب وعاية ما يستطيع

أن نسمع الفقر الذى يشقى به من لا يستحقه ، وأن نرفع طنقة الفقراء بالقياس  
إلى الأعياء ، وأن نحمل للأثم نصيباً من ثروة الأفراد  
أما نحو التساوت فى الكسب فلا سنيل إليه ، وليست كلمة « مسألة » التى  
تخلق مسله لو كان إليه سنيل

# المقترحون والمؤلفون

بين جمهرة القراء في اللغة العربية طائفة لا ترمى عن شيء ، ولا تكف عن اقتراح ، ولا تزال تحسب أنها تعرض الواحات على الكتاب والمؤلفين ، وليس عليها واجب تعرضه على نفسها

إن كنت في السياسة قالوا ولم لا تكتب في الأدب ؟

وإن كنت في الأدب قالوا ولم لا تكتب في القصة ؟

وإن كنت في القصة قالوا ولم لا تكتب للمسرح أو للصور المتحركة ؟

وإن كنت للمسرح والصور المتحركة قالوا ولم لا تحيي لنا تاريخا القديم ، ونحس في حاجة إلى إحياء ذلك التراث ؟

وإن أحييت ذلك التراث قالوا دعنا بالله من هذا وانظر إلى تاريخنا الحديث نحن أحق الناس بالكتابة فيه

وإن جمعت هذه الأعراض كلها قالوا لك واقطع ؟ وشؤون القرص الحديد ؟ ومسائل المال ، ورؤوس الأموال ؟ وكل شيء إلا الذي تكتب لم فيه

وقد شئت هذه الطائفة مرة بالطفل المدلل المعود يطلب كل طعام إلا الذي على المائدة ، فهو وحده الطعام المرفوض

إن قدمت له اللحم طلب السمك ، وإن قدمت له العاكمة طلب الحلوى ، وإن قدمت له صفاً من الحلوى رفضه وطلب الصنف الآخر ، وإن حمت له بين هذه الأصناف تركها جميعاً وتشوق إلى العدس والفول ، وكل ما كول غير الحاصر المدول

مر هذا الانتباه السقيم في هذه الطائفة من القراء معروف مرة أن الجمهور في بلادنا العربية لم « يتشكل » بعد على النحو الذي تشكلت به الجماهير القارئة في

البلاد الأوربية وإنما بعد الجمهور القارىء متشكلاً إذا وجدت فيه طائفة مستقلة لكل نوع من أنواع القراءة ، وإن ندرج ولم يتحاور المشعولون به اللغات وسنسمع المقترحات التى لا نهاية لها ، ولا نزال سمعها كثيراً حتى يتم لنا « التشكيل » المنشود ، وهو غير بعيد

ولسا لهذا ستمر بها كلما سمعناها من حين إلى حين لأنها مفهومة على الوجه الذى قدمناه

ولكن الذى لا يفهمه أن تلقى تلك المقترحات من كاتب ما به يعرف حاجة الأمة العربية إلى كل نوع من أنواع القراءة ، ولا سيما تاريخها القديم مكتوباً على النمط الحديث

عريباً حقاً أن يشير كاتب ما به إلى كتابة الدكتور هيكل وكتاتى عن أى نكر وعمر ، فيقول كما قال كاتب الصور « حسن جداً هذا الساق وقد أحدثنا الحزبى فى ميدانه ، ولكن هل سنبنا أن أنا نكر وعمر كتب عنهما مائتا كتاب ؟ وأن فى عصرنا الحاضر موضوعات قومية ووطنية وتاريخية ومالية واحتمالية تستحق مسكناً بطرة ومن قلميكا العناية ؟ وأن أكثر طلابنا لا يعرفون عن تاريخ بلادهم الحديث حرفاً ، وأن صدر الإسلام محمد الله قد واه أئمتة وأدناؤه وشعراؤه من العرب حقهم فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وموها وشرحوها ومصلوها ، ونقى تاريخ مصر الحديث والقديم غير بحث ولا تحليل ؟

\*\*\*

عريب هذا رأى من « المسئولين » كما نسمهم فى لغة السياسة وإن لم يكن عريباً من غير المسئولين

وتتم عرايته لأنه يجمع من الأخطاء فى نعمة أسطر ما يسدر أن يجتمع منها فى صفحات

فالأمن سمعنا دعوة إلى أفراد كل حسن بالكتابة عن حسنه ، فلا يكتب عن

المرأة إلا المرأة ، ولا عن الرجل إلا الرجل ، ولا يسمح للرجال أن يكتبوا عن الحوادث  
التي تدور وقائهما بين الرجال والنساء

واليوم سمع دعوة أخرى إلى اهراد كل حيل بالكثافة عن حيله الذي يعيش  
فيه ولا يتعداه إلى حيل آخر ، فلا يسمح لنا نحن أساء العصر الحاضر أن نكتب عن  
شيء يتجاوز القرن التاسع عشر راحاً أو القرن العشرين متقدماً إلى الأمام  
رأى عريب لو سحت مقدماته وأسانيه

وإنه لأمن في المرأة حين رجع إلى المقدمات والأسباب فلا ترى مقدمة منها  
أو سناً يقوم على ركن صحيح

. إذ ليس بصحيح أن أنا نكر وعمر قد كتبت عنهما مائتا كتاب إلى الآن ، لأن  
الذي كتب عنهما إنما كتب عن الحوادث والأحاديث في عصرها ، وهو مع ذلك لا يريد  
على أصابع اليدين

أما « الصور النفسية » التي تصوّر لنا كلاً منهما على حقيقته الإنسانية فلم  
توصف قط قل هذا الحيل ومتى وصفت صورة نفسية عن إنسان في زمن من الأزمان  
فهى صورة عصرية تهم الإنسان حيث كان من أول الزمان إلى آخر الزمان  
بل الواحد والعروض على كل أمة تنسج إلى الحياة أن تحدد فهم تاريخها  
وتعقد الصلاة الوثيقة ما بينه وبينها ، ولا تقتصر على فهمه كما كانوا يهتمونه فسل  
مئات السنين

وعلى أنه لو صح أن للمصنفات التي كتبت عن عطاء التاريخ العربي فيها  
الكفاية التي تسعى عن المزيد من التصنيف والتصوير وليس في ذلك حجة تنحى إليها  
وتسوع الملامة عليها

لأما لم تترك حيلنا الحاضر معرضين عن أنطاله ورعائنه وأصحاب الأثر في حياته  
القومية والوطنية ، بل كتبنا عن « سعد رعلول » محلاً صحناً لسيار الحركة الوطنية  
من الثورة العربية إلى اليوم الذي تمت كنهاته فيه ، وساهما بحصتها في هذا الساب



إن كانت هناك حصة معروضة على كل كاتب في موضوع من الموضوعات

\*\*\*

ولكسافي الواقع لا يعتقد أن هناك واحداً معروضاً على الكاتب غير الإحادة  
في موضوعه الذي يتناوله كائناً ما كان

وليس هناك موضوع يكتب ككتابة حسنة ثم لا يستحق أن يقرأ ولا يعيد إذا  
قرأ، قراءة حسنة

فالنطل القديم الذي يدرس على الوجه الصحيح هو موضوع حديد في كل  
عصر من العصور

والنطل الحديث الذي يساء درسه حسارة على القارئ والكاتب والنطل  
المكتوب عنه ، لأن العبرة بتناول الموضوع لا بالموضوع والعبرة بأسلوب العصر  
الذي تنوحيه وليست بالنسبة التي يدور عليها الكلام

فالكثافة عن سنة ١٩٤٣ بأسلوب عتيق هي موضوع عتيق والكثافة عن  
آدم وحواء أحدث الأساليب العلمية أو النقدية هي موضوع الساعة الذي لا يلى  
وأولى من الاقتراح على الكتاب أن يقترح على القراء أن يقرأوا كل ما يسمعهم  
كيما احتلقت موضوعاته ، لأن شجع « الولد للدلل الممود » على رفض كل  
ما على المائدة وطلب كل ماعداه

\*\*\*

وقد قال الكاتب الباه في ختام كلمته « سلوا الأستاذ الكبير عبد الرحمن  
الراهمي كيف راحت كتبه أدياً ومعنوياً ومادياً وكيف انتفع بها النشء الحديث في دينا  
تأليف مصرية صميحة كلها قحط وحذب وإملاق »

وقد يهيم القارئ من هذا أسا مري بالروح للكثافة في الموضوعات التي اختارها  
الأستاذ الكبير عبد الرحمن الراهمي بك

ولا شك عندنا في أن الراهمي بك لم يكتب في هذه الموضوعات لرواحها ،

ولكنه كتب فيها لأنها تروقه ويحبها ومهما يكن من رواج الكتب في مصر، فإن المحامي الذي يبلغ في عالم المحاماة مكانة الزاوي مك يكسب من قصاياه أصناف ما يكسبه من كتبه، ولا يحتاج في دراسة مائة قصية إلى الوقت الذي يشغله عراحة المصادر التاريخية لكتاب واحد

وكذلك نحن لم نؤلف « حقيرة محمد » لرواحه لأنها طبعنا منه في الطبعة الأولى أقل مما طبعناه من كتب أخرى ألفناها، ولم يكن في وسعنا نداهة أن نعدل عن تأليفه إذا لم تمتد الطبعة الأولى بعد أسابيع معدودة

وإنما لعرف موضوعات شتى يقل عليها عشرات الألوف من القراء وتستعمل في الإعلانات والترويج

مرواية من الروايات المكشوفة تترحم أو تؤلف قد تطلع منها عشرات الألوف وقد تناع للصور المتحركة وقد تستهوى من القراء والقارئات من ليس يستهويهم تاريخ أمة أو سيرة عظيم

وهذه الروايات أسهل في تأليفها أو ترجمتها من الكتب التي تراجم من أحلها المصادر الكثيرة بين عربية وأوربية ولا تحلو من عت في التمهيص والتحصير

ولكننا نعدل عنها إلى الموضوعات التي هي أصعب منها وأقل رواجاً بين قرائنا بل نعدل عنها ونحن نعلم أن المدحلين بالروايات المكشوفة يسوقونها مساق الفتوح العصرية والحراة الفكرية ويعدونها من دلائل البرعة الحديثة والهمة المقلدة والتحرر من الترات العتيق والطلاقة من القيود، وإننا لا نسلم من اتهام هؤلاء الأدعياء لنا بالحمود أو مصاصة الحامدين إذ نكتب في سيرة الصديق والعاروق

ولو كان الرواح معرياً لنا لكانت الكتانة في هذه الأعراس المقولة أولى وأحدى ولو كان الرواح معرياً لنا لما حاربنا للدهاب التي وراءها دول صحام تكافء من يدعو إليها ويشر بأماجلها ولا نطأ أن الكاتب النابه ينكر علينا أن تلك الدول تعرف قيم الأقلام التي تستخدمها في دعوتها وتحب أن تستخدم منها ما يفعها

فمن نكتب ما يريد ولا يصيبنا أن يروح أو لا يروح وواحنا الذي نلترمه  
في الكتابة — ولا نعرف واحنا غيره — هو أن نعى بالموصوع الذي تنصدي له  
ونحن القدرة عليه .

ولسنا نقترح على الكاتب الباه أب يدل عن اقتراحه إذا كان مؤمناً  
نصوابه ، ولكنا نقول إما لو علمنا به لما علمنا مقترحاً آخر يقول ما هذه الحوادث  
اليومية التي تنحوسون فيها وقد رأيناها أو سمعنا من رآها ؟ دعوا هذا واكتشوا لنا  
شيئاً من عجائب المجهول

ويومئذ لا تكون حجته أصعب من حجة الكاتب الباه صاحب الاقتراح ؟

# الحروف اللاتينية

علم القراء أن صاحب المعالي الأستاذ العلامة عبد العزيز فهمي باشا قد اقترح على مجمع فؤاد الأول للغة العربية اقتباس الحروف اللاتينية وبعض الحروف المشابهة لها لتيسير الكتابة العربية

وقد حاله كثيرون ، وعاود معاليه الكرة للرد على هؤلاء المخالفين ، ومهم كاتب هذه السطور

وكت قد حالت رأى معاليه لأن اقتراحه يترك الصعوبة الأصلية قائمة ويعنى بالصعوبة المتعرجة عليها ، وهي تامة لها نافية سقائها

فلا صعوبة عندما في كتابة حرف من الحروف مصموماً كان أو مفتوحاً أو مكسوراً إذا عرماً أنه مصموم أو مفتوح أو مكسور ، ولا صعوبة كذلك في قراءته مع هذه المعرفة سواء أ كان مشكولاً أم غير مشكول

إنما الصعوبة الأصلية أن تعرف ما يُصم وما يفتح وما يكسر ، ثم نكتنه ونقرأه على صواب

وترجع هذه الصعوبة إلى خواص في بنية اللغة العربية لا وجود لها في اللغات التي تكتب بالحروف اللاتينية ، عربية كانت أو شرقية

ومن هذه الخواص العمل الثلاثي واختلاف أنواعه وارتباط ذلك بالمصادر والمشتقات ، ولا وجود لهذا العمل الثلاثي في غير اللغات السامية ، وعلى رأسها لغتنا العربية

ومنها الإعراب ، وهو على وجود القليل منه في لغات نادرة ، قد احتضت اللغة العربية بأحكام مستعصية فيه ، لا نظير لها في جميع اللغات

ومنها أن حروف الحركة في بعض اللغات الشرقية التي تكتب الآن بالحروف اللاتينية

قلما تفيده معنى من المعاني غير إشباع الحركة أو حطها والإسراع فيها ، ولكنها في اللغة العربية تدل معنى الكلمة أو تدل قوة المعنى

فقراءة العربية قراءة مصبوغة لا تتأني بعير تصحيح العلم بهذه القواعد قبل كتابتها وقراءتها ، وسنيل ذلك أن يختصر القواعد الصوتية والصرفية حتى يحيط أوساط الناس بالقدر الكافي منها لمقارنة الصواب جهد المستطاع

ويقول مقاربة الصواب لأن العصمة من الخطأ لن تتيسر في اللغة العربية ولا في غيرها من اللغات ، ولن تتيسر أبداً في عمل يتناوله جميع الناس من خاصة وعامة

أما الكتابة بالحروف اللاتينية فإن صح أنها تصح للقاريء أن يقرأ ما أمامه على صورة واحدة فهي لا تمنع الكتاب المحتملين أن يكتبوا الكلمة على صور مختلفة كلها خطأ وحروح على القواعد الصوتية ، ومن هنا يشيع التلذذ في الألسنة ويتقرر الخطأ بتسجيله في الكتابة والطباعة بدلاً من تركه محتملاً للقراءة على الوجه الصحيح ولا شك أن الخطأ في النطق أهون ضرراً من الخطأ المكتوب أو المطبوع ، لأن كتابة الخطأ تنقح خطأ النطق وتريد عليه أنها تسجله وتصل من عسى أن يهتدى إلى الصواب

فقصاري ما يسميه بهذا التسهيل ، أما نقل النعمة من القاريء إلى الكاتب ولا يمنع الخطأ ولا يضمن الصحة ، وهي فائدة لا يبلغ من شأنها أن تدل معالم اللغة وتفصل ما بين قديمها وحديثها

وكان من أسباب مخالفتي لاقتراح الأستاذ العلامة — وهي كثيرة — أن طريقتي ليست بأيسر من طريقتي التي محرو عليها الآن في كتابة الكلمات العربية مصبوغة علامات الشكل المصطلح عليها ، في موضع الحاجة إليها

لأن الطريقة اللاتينية المصاف إليها تعني الحروف العربية تعيناً من علامات الشكل ، ولكنها تصطربنا إلى زيادة الحروف حتى تلغ صحتها أو أكثر من صحتها

في كلمات كثيرة ، وتوح هذه الكلمة على العارفين وهم عيونها  
ثم هي لا تعيننا من القط والشكل ، لأنها تعود بنا إلى القط في حروف ،  
وإلى ما يشبه الشكل في بعض الحروف لتمييز الألف والتاء والذال والشين  
على أن الأمم الأصلية في الكتابة اللاتينية لا تستعنى بالرسم عن صسط السباع  
فاللة الإنجليزية التي أستطيع الإتيان بالشواهد منها حافلة بالكلمات التي يختلف  
نطقها ورسما ، والتي تنطق على وجه وتكتب على وجه ، كما أنها حافلة بالشواهد  
في صيغة الماضي والمفعول ومشتقات أخرى

ومن أمثلة الصعوبات في الرسم أنهم يطقون هذه الكلمات نطقاً واحداً وهي  
محتلمة في الكتابة والمعنى والاشتقاق ، وهي write Right Rite وأهم يكتبون  
حروف الحركة أحياناً على عطف واحد ويخالفون بين النطق بها في درجة المد وفي مخارج  
الصوت ، كما يفعلون على سبيل التمثيل في soup loud sour أو في breadth great  
speak أو done bone أو في good moon door

ومن حروف الإنجليزية ما يكتب ولا ينطق به مثل الماء في climb والكاف  
في knot ومنها ما يهمل حياً وينطق حياً بخلاف حرفه مثل laughter daughter  
إلى غير ذلك مما تدل عليه هذه الأمثلة ولا تحصى ، ويكفي أن نرجع إلى المعجمات  
التي وصفت لأهل اللغة أنفسهم لتعلم أنهم لا يستعصون عن اتساع كل كلمة بما نصط  
نطقها ودرجة امتداد الحركات فيها وموقع الدرة في مقاطعها



وقد رأينا أن مكتبي في مناقشة اقتراح اللاتينية الأقوى والأظهر من الأسس  
دون أن يذهب فيها إلى الاستقصاء والاستيعاب ، وإلا فالأساس التي تحول دون  
رسم العربية بالحروف اللاتينية أكثر من هذا الذي أحملناه بكثير  
وتناول معالي المقترح اعتراضاً فقال بعد تلخيصه « إنه على كل حال اعتراف  
خارج عن الموضوع وما أشبه ، إرادته ، بالناحتين عن طرق الحلقة الفرعة تقوم

الساعة عليها قبل أن يهتدى إلى المطلوب ! إن مسألة البحث في أصول اللغة وتيسير قواعد نحوها ومصرها تلك التي يقول المتروكون إنها هي الملاح الشافي لأدواء العربية هي مسألة أخرى قائمة بذاتها وهي مطروحة فعلا على الجمع العسوى يردد مداحلها ومحارحها ، ويحاول ما وسعت قدرته تمهيد ما يقلل منها التمهيد »

ثم قال معاليه إن لائحة الجمع تحب اعتراضا ، ورد معاليه عليه لأن « نصها صريح في أن عليه البحث في تيسير رسم الكتابة العربية ، ووزير المعارف عهد إليه هذه المهمة قراره منه حاص ، وهو مكلف نظامياً بتنفيذ قرارات الوزير »

وعندنا أن رد معاليه على هذا الاعتراض هو أنه شيء بالدفع القصائية منه لدفع المظنية

فالحق أن تيسير القواعد اللغوية مسألة غير مسألة الرسم وكتابة الحروف ، ولكن اختلافهما لا يمنع العلاقة الوثيقة بينهما ولا يحرحهما عن حكم القصيتين اللتين لا تنظر إحداها بمعزل عن الأخرى

وكذلك على الجمع بموجب تكويده أن يبحث في تيسير رسم الكتابة كما عهد إليه ولكن هذا الوجوب لن يوجب عليه أن يرحب بكل تمييز أو يدين بأن التمييز أسهل من الطريقة التي نحن عليها الآن

فتيسير الرسم العربي واجب لا شك فيه ، ورفض الرسم اللاتيني كذلك واجب لا شك فيه للأسباب التي قدمناها ، وأولها أنه يدل معالما دون أن يحرحا من تلك الصعوبة التي تدعونا إلى التبدل

وتد نظر الجمع في عشرات من المقترحات التي تقدم بها أعضاؤه أو تلقاها من الفصلاء المتهدين في حل هذه المعضلة العسيرة

فإذا قال قائل إن الرسم الحاضر أيسر من جميع هذه المقترحات ، لأنه في الواقع أيسر منها فللائحة لا تعرض عليه أن يحالف الحقيقة ويقول بل هي جميعاً أيسر من الرسم الذي نحري فيه

ولكل لغة صعوباتها التي لا يتساوى الناس في تدليلها ولورات صعوبات  
الرسم والكتابة جمعا

فلا بد من فارق في اللغة بين المتعلم وغير المتعلم ، وبين الموهوب وغير الموهوب ،  
وبين صاحب السليقة والدحيل عليها

ولست لعنا العربية بدعا من اللغات في هذه الخاصة العامة فهما يصح  
في تيسير رسمها أو قواعدها على سوى بين الناس في كتابتها وقراءتها ، ولن يسمى  
الكاتب أو القارئ عن المريد من الاستيلاء كلما ارتفع درجة أو درجات في مراتب  
العلم والشعور والتصير

ولهذا ينبغي أن ييسر كتابتها تيسير معرفتها وتيسير فهمها ، مع التسليم طوعا  
أو كرها بأن هذا التيسير لن يدفع كل عسر ، ولن يريل كل لس ، ولن نعم  
من الخطأ كل العصاة ، ولن يرال الباب بعده مفتوحا للتفاوت بين قدرة الناس على  
الصواب واستعدادهم للخطأ من جهل أو سهو أو قصور

وإذا قيل أى الملاحين أدنى إلى تيسير الكتابة ، فلا شك أن العلم التقرنى  
بالقواعد التي تقيم النطق خبر من الرسم الذي يقرأ على صورة واحدة مع قاء صور  
متعددة للكلمة يختلف باختلاف خطوط الكتاب من قواعد الصرف والحروف والإملاء  
والهحاء ، وهذا إن صح أن الحروف اللاتينية تصح القراءة على صورة واحدة ، وهو  
غير صحيح ، لأن حروف اللاتينية يحالف حرس الحروف العربية في الخارج  
والحركات وتوقيت الكلمة في أثناء نطقها ، وهو شيء في صميم اللغة كالمعنى ورسم  
الكتابة على السواء

وأسلم ما يقال في هذا الباب إن الطريقة القائمة لا تران أسهل وأقرب إلى بنية  
اللغة من كل مقترح علمي به ، ولا مانع من حديد استدرك ما عرّ استندركه إلى الآن



# الشجاعة الأدبية

كتبت مقالا أحيى ذلك الروح الإنسانى الكبير الذى رحل عن الدنيا  
رحيل رومان رولان

وقد كان للأدباء على ذلك المقال تعقيب يشبه الإجماع ، ويتفق كله على تحية  
ذلك الكاتب العظيم لإرسالته واحدة يبرع صاحبها مرعاً يحالف ما سمعت ،  
وما تلقيت من الآراء فى رومان رولان ، وفيما كتبت عنه وحلاصتها أن الأوربيين  
فى حاجة إلى أمثال رومان رولان لقدرتهم على العدوان وإعالمهم فيه ، ولكسا  
عن الشرقيين أحوح ما يكون إلى التربية الحربية التى تعالج بها الصعف المقيم ،  
ويحمى بها الحورة المهددة ، وإما يسعى أن تعلم كل ما يحرصا على مبارلة الأعداء  
ومقاومة المعتدين ، وترك تلك الرسالة التى بنشرها رومان رولان وأمثاله ، حتى  
يحيى موعد الحاجة إليها سدا عن الشرقيين

\*\*\*

رأى فيه تنهية من الصواب ، ولكنها تنهية من الصواب وليست بالصواب  
فى اللاب

لأن الأديب المعترض قد التمس عليه الأمر بين مذهب رومان رولان ،  
ومذهب أوائك القمعيين الذين عرفوا فى أوربا باسم « الصميريين » من مؤلم  
« إن صميرى يأتى على حل السلاح ولودعاعاً عن الأوطان »

فليس رومان رولان من هؤلاء ولا هو ممن يذكرون الحرب حين يعرفها  
الحق والواحد على المدايعين ، ولكنه يكر البصاء فى سبيل الرهو والطمع ،  
ويرى أن يكون السلاح آخر ما يعمد إليه الإنسان لملاح أرماة السياسة ، بعد أن  
تعد وسائل الحسى وحيل السلام

وما دام في الدنيا حرب هي الحروب الشريفة معروضة على الناس لحراء ذلك  
النبي ومنعه أن يبلغ مقصده من العلسة على الآمين والمواضيعين من يكر حرب  
الإعارة والسطوة لا يكر حرب المقاومة والدفاع

والفرق عظيم بين من يقول بمنع الحروب وتعليب وسائل السلام ، وبين من  
يرى الحرب الناعية ويكس عن دمهها ، لأنه لا يميز بين الاعتداء ورد الاعتداء

بل الفرق عظيم بين أولئك « الصميريين » وبين من يحاربون النصف بالحسنى ،  
لعلهم يحلوا صاحبه ، وينهون فيه تكتيت الصمير ، ومن هؤلاء عابدى وتولستوى  
وطائفة من المصلحين الشرقيين والأوربيين ههنا وهناك وإيهم ليقولون بالحسنى ،  
ولكنهم لا يتحدثون الحسنى عدة في الحروب حين لا ماص من الحروب

ومهما يكن من رأى رومان رولان في ذلك ، فلس كاتب هذه السطور بالذى  
يحمد « الدروشة » الصميرية في هذا المقام ، وأقرب التواهد على ذلك أبى كنت  
من دعاة المشاركة في الحرب وإن كانت لا توحى عليها معاهدة من المعاهدات ، لأن  
كفاح الطغيان واحد عى عن الوثائق والعهود

إلا أن المحيب في كلام الأدب المعترض قوله إن دعوة رومان رولان وأمثاله  
قد يحتاج إليها الأوربيون ولا يحتاج إليها نحن الشرقيين

لأن دعوة رومان رولان قائمة على الشجاعة الأدبية وهي أكرم ما يحتاج إليه  
الصمعاء بعد عصور الجهل والظلم والفساد

وإن الصمعاء الذين طال عليهم مراس تلك العصور لأحوج إلى الشجاعة  
الأدبية منهم إلى حمل السلاح لأن الشجاعة الأدبية تشي أمراض الصمعاء كلها  
وتبدل بها الصحة والسلامة والقوة والكرامة ، وليس شئ من ذلك بمكمول من حمل  
السلاح في أمة تخاف الحفر بالحق ولا تحترى ، على الداغل ، بل على السلاح يصبرها  
قل أن يصب أعداءها ، كما رأيت في كثير من الدويلات الأوروبية والأمريكية  
والشرقية ، حيث يحمل السلاح ولا يعرف الكراء ولا تشجعة في الكراء

قال أبو الطيب —

والعار مصاص وليس محائف من حتمه من حاف مما قيل  
يريد أن الرجل قد يقدم على الموت ولا يقدم على العار ، ويحسب أن العار  
كله فيما يقوله الناس

فأهول الشجاعات عنده هي الشجاعة على الموت ، ثم يحمل الخوف من العار  
أكرم من الإقدام على الحمام

لكن الحقيقة أن شجاعة العقيدة أرفع من الشجاعتين ملامراء ، وإن شجاع  
العقيدة أكرم من الشجاع على الموت ، ومن الشجاع الذي يموت لأنه يتقى العار ،  
ويعلم أن العار هو ما يقول الناس إنه عيب دميم ، وأن الشرف هو ما يقول الناس  
إنه فصل حميد

أكرم من هذا وذاك من لا يبالى بالموت ولا يبالى بما نقوله الناس إذا اعتقد  
أهم محطون فيه

ولا شجاعة في الحزى مع القطيع حين شور ويعدو في الطريق الذي تدمعه  
إليه العرائر الموحاء ، ولكن الشجاعة كل الشجاعة أن يقف الرجل أمام ذلك  
القطيع ثم لا يتحلى عن مكابه حتى يصد القطيع أو يعل على أمره غير محتار ولا ملوم  
وهذه الشجاعة الأدبية التي تلو درحات على شجاعة الموت وشجاعة العار  
هي الشجاعة التي تمتلأها في رومان رولان الذي يقول « إن الإيمان — وليس  
الساح — هو غاية الحياة »

وهي هي التي محتاح إليها نحن الشرقيين قبل كل حاجة ، ونحتل بها قبل  
كل حلية ، ونحتريء بها إذا كان لابد من الاحتراء بفصيلة واحدة من الفصائل  
نعي عن سائرنا ، لأن الأمة التي تحس أن تمهر بالحق وتحتريء على الباطل تمتنع  
فيها أسباب الفساد ، أو يكون مجرد اقتدارها على تلك الفصيلة دليلاً لا دليل بعده  
على امتناع أسباب الفساد

ومن الخطأ البين أن يقال إن التربية الحربية أو التربية العسكرية تخلق الشجاعة حيث لم تخلق في طماع الأمم حيلة بعد حيل وأين ما يكون ذلك الخطأ إذا قيل إن الصغفاء يتعلمون الشجاعة تلك التربية الحربية في العصر الحديث على التحصيل

ولا سداً بالتعليل قل أن عهد له بالإشارة إلى الواقع الذي لا حدال فيه هذا مثال العاتية في إيطاليا عني عن الإفاصة في مراوحة التلات وصرب الأمتال ، لأن العاتية رعت أنها تمتت الحوة نمثاً حديداً في نقايا الأمة الرومانية القديمة ، ورعم أناس من الشرقيين مثل هذا الرعم مطبوا أن التربية الحربية مد الصبا الساكر صعت في الأمة الإيطالية الأعاجيب ، وهي حليقة أن تصع مثل تلك الأعاجيب في الهوص نعرائم الشرقيين ، وراح بعض الدعاة يحاكونها محاكاة لا ترحع إلى فهم ولا احتصار ، وكل ما كانت ترحع إليه تحيل كادب ومظهر حلال والحق أن التربية الحربية أو العسكرية — كما كانوا يسمونها هناك — كانت

أولى بالعلاج في التحربة الإيطالية لو أنها كتف لها أن تفلح في بلد من البلدان لأنهم كانوا يشئون الأطفال عليها من الخامسة ، ويتعهدونهم بها إلى ما بعد العشرين ومضى على التحربة مد بدايتها يبع وعشرون سنة ، بدأت قبل الرحف العاشي على رومة وانهت قبل الرحف عليها بحبوش الخلفاء الديمقراطيين

فماذا أباد كل داك ؟

نقد كان أولئك الحبود العاشيون أسقى المقاتلين إلى الفرار في ميدان الصحراء وفي ميدان اليونان ، وكانت هذه التربية محبة لم ولم تكن سنيلا إلى الشجاعة وهوص العريمة ، لأن العريمة والحصمة قلما تحتصمان

ثم ذهب موسليي — إمام العاشية — من عتية وصحاها فلم يسرع إلى محدته أحد من حدوده في طول البلاد وعرضها سواء ما وقع منها في قصة الخلفاء الديمقراطيين ، وما بقى منها في قصة الألمان الناريين ، وحاهه للدد حين حاهه من هؤلاء

ولم يحثه من أنطاله الذين درهم على نظامه سنوات بعد سنوات  
وتعليل ذلك غير بعيد على من يكلف منه مؤونة الطروراء اللواك والصيحات  
لأن الشحاعة خلق من الأخلاق ، وليست نظاماً من العظم المدرسة ، وكل خلق  
من الأخلاق فلا بد له من الشعور بالنسعة ومن الحرية التي يقتضيها الشعور بالنسعة ،  
لأنك لا تحمل الإنسان نسعة خلقية وأب توتق مشيئة نوثائق الطاعة العياء ، ولا توده  
خلقاً قط ، وهو ملقى النسعة على سواء

وأظهر من هذه العلة الدهية علة الإححام عن معونة الدولة المدرة ومن حولها  
أولئك الأنصار الماتشون على يديها

فأب حدود العاتية قد بنتوا في حمايتها وناموا على يديها ، وهي التي تحميمهم  
وهي قوية ، وهم الماحرون أن يحموها يوم تزل عنها القوة ومن قام على يد فهو  
يصر بها ولا يصر دوماً ، ويسقط معها ولا يقيمها بعد سقوطها  
وهكذا صنع الحمود العاشيون بالدولة العاتية ، وهكذا صنع أمثالهم بأمثالها  
في كل زمن وبين كل قبيل

فالتربية على الشعور بالنسعة — أو على الشحاعة الأدبية بصارة أخرى —  
هي حاجتنا اليوم نحن المصريين أو نحن الشرقيين على التعميم ، وأمتولة رومان رولان  
ألم لنا من أمتولة العسكرية المزعومة التي رأينا قصارى جهدها في تاريخ قريب  
لا زال نشهده ، ولا حاجة بنا إلى التاريخ البعيد

# الشعر والقصة

حين يقول القائل إن الذهب أسمى من الحديد يقرر شيئاً واحداً ، وهو أن الحديد لا يدرك ثمن الذهب في سوق البيع والشراء ، ولكنه لا يقرر إعاء الحديد ولا استخدام الذهب في المصانع والبيوت بدلاً منه ، ولا يعنى أن الذهب يعنى عن الحديد أو عن غيره من المعادن في عرض من أعراضه كل ما يقرره شيء واحد ، وهو أن سعر الذهب أعلى من سعر الحديد ، ولا لوم عليه في ذلك ، وإن قيل له إن الحديد أضع وأشيع من معادن الزينة والتجميل

ومن قد فصلنا الشعر على القصة في سياق الكلام عليها من كتاب « في بيتي » فكل ما ملأه إدم هو أن الشعر أسمى من القصة ، وأن محصول حميد صفحة من الشعر الرميع أوفر من محصول هذه الصفحات من القصة الريفية

فلا يقال لنا حوالياً على ذلك إن القصة لازمة ، وإن الشعر لا يعنى عن القصة ، وإن التطويل والتمهيد ضرورتان من ضرورات الشرح الذي لا حيلة فيه للرواة والقصاصين

ويستطيع الأديب الأستاذ محمد قطب أن يقرر كما قرر في ( الرسالة ) « أن القصة دراسة نفسية لا عنى عنها في فهم سرأثر النفوس ، وليس الشعر أو القند أو البيار المتور من عنها ، لأنها في ذاتها أحد العناصر التي يحتاج إليها قارئ الحياة »

• يستطيع الأديب هذا كما يستطيع أن يقول « إن الحديد معادن نافع لا عنى عنه في تركيب الآلات وساء السموت ، وليس الذهب أو القصة أو الجوهر النفوس

على احتلاله من عنها ، لأنه في ذاته أحد المعادن التي محتاج إليها في الحرب والسلام  
وفي الصناعة والتجارة »

ولكنه بعد كل هذا يذهب إلى السوق ليستري الحديد ، فلا يبدل فيه ثمن  
الذهب والفضة ولا ينكر على التاجر أن يربح له درهماً من القدر يظل من الحديد المفيد  
وقد قلنا في كتاب « في بئى » إن القصص قد يرحح الشاعر في الملكة  
الذهبية والقرمحة الفضة ، ولكننا لا نفضل القصة على الشعر من أجل ذلك  
كما لا نفضل الخبير على الصالح ، لأن الأرض التي أثمرت الخبير كانت في حالة  
من الحالات أحص وأحود من الأرض التي أثمرت الصالح

ويصعب مثل الحمادها كما يصعب مثل السات ، فإن تاجر الحديد قد يكون أعمى  
وأقدر من تاجر الذهب ، وقد يكون المصم الذهبي أقل ربحاً ومحصولاً من المصم  
الحديدي في حالة من الحالات ، ولكن نقويم المعدنين لا يتوقف على تقوم  
التجارين أو المصممين ، لأنهما لا يرجعان إلى نوع واحد من التقدير والحساب  
ويقول الأستاذ محمد قطب « قرأت سارة وقرأت في الديوان ما يقابلها  
من شعر ، وهو شعر جيد رفيع ، ولكنى لا أستطيع مع ذلك أن أقول إبنى  
استعيت به عن قراءة شارة ، أو إن شارة ليس بها حديد مفيد من الدراسات  
النفسية العميقة »

فالذى نقوله إن الأستاذ غير مطالب بأن يقول هذا في باب المرواة بين  
الروايات والقصائد ، لأن موافقته على رأينا في الشعر والقصة لا تقتضيه أن يمحو  
القصة وأن يست الشعر وحده ، وإنما يبقيهما ويبقى معهما الترحيح بينهما ، ويقدم  
الشعر على القصة في هذا الترحيح

ولا حاجة به إلى جهد طويل التسليم بمصل الشعر على القصة في هذه المواراة ،  
لأنه ينتهى إلى هذه النتيجة إذا سأل نفسه أيهما أوفر محصولاً من الشعر  
والثروة النفسية ؟ ألف صفحة من الشعر المتقى ، أو ألف صفحة من الرواية المتقاة ؟

أما أنا فحوانى على ذلك حرماً وتوكيداً أن صعقات الشعر أوفر وأعلى ، وأن معدن الشعر من أحل ذلك أعس وأعلى من معدن الرواية فإذا كان هذا رأيه فقد اتفقنا

وإذا لم يكن رأيه ورأى متعقبي في ذلك ، فهذا هو الحل وهذا هو الحال — كما يقولون في أمثالنا الوطنية — هات ألف صفحة من رواية أو عدة روايات ، وحد ألف صفحة من الشعر الرفيع ، وارجع إلى حكم القراء فيما شعروا به بعد قراءة القصائد وقراءة الحكايات ، أو قدر ما شعرون به على سبيل العن والتحمين ، واحتفظ رأيك بعد ذلك كما تشاء

إني لم أكتب ما كتنته عن القصة لأبطلها وأحرم الكتانة منها ، أو لأنى أنها عمل قيم يحسب للأديب إذا أحاد فيه ولكسي كتنته لأقول « أولاً » إني أستريد من دواوين الشعر ، ولا أسريد من القصص في الكتب التي أقتنيها وأقول « ثانياً » إن القصة ليست بالعمل الذي يحسب للأديب ، وإها ليست بأفضل الثمرات التي تنمرها القريحة الفنية ، وإن اتحادها معرضاً للتحليل المعس أو للإصلاح الاجتماعي لا يعرضها صرمة لارب على كل كاتب ، ولا يكون قصارى القول فيه إلا كتصارى القول في الذهب والحديد الحديد نافع في المصانع والبيوت ، ولكنه لا يشتري ثمن الذهب في سوق من الأسواق

\*\*\*

وكتب العالم العاقل الأستاذ على العماري للدرس بالأزهر يعقب على المقياسين اللذين ذكرتهما في الكتاب للفاصلة بين الشعر والقصة ، وهما « أولاً » أن القصة كثيرة الأداة قليلة المحصول ، و« ثانياً » أن الطنقة التي تروح بينها القصة لا ترتقى في الثقافة والدوق والتميز مرتقى الطنقة التي تنهم الشعر وتنهم بمعانيه وقد قال الأستاذ « فالمقياس الأول تحدث عنه علماء اللاعة والقند مكاتوا



يرون أن حير الكلام وألمه ما جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل ، وهذا المقياس وإن صلح للمعاصرة بين صارة وصارة ، أو بين بيتين من الشعر ، أو قطعتين من النثر في موضوع واحد ، فإنه لا يصلح للمعاصرة بين القصة والشعر ، وذلك أن فائدة القصة ليست مقصورة على العرص الأساسي الذي وصفت من أحله ، ولم تكن محسوس صفة في قصة ما ، ولو بلغت الطبقة الدنيا في القصص ، مهيئاً لعائدة تقال في سطر أو أسطر ، ولكن هناك التصوير الرائع والوصف الدقيق لحركات الأحياء وبنوارع المعوس « والذي قوله للأستاذ الفاضل إن المواربة بين الشعر والقصة لا تكون إلا بذلك الميران الذي قال إنه لا يصلح للمعاصرة بينهما

لأنك إذا قلت إن هذه القصيدة أبلغ من تلك لجمعها المعنى الكثير في اللفظ القليل ، فإنك لا تفصل بين مابين أحدهما قاصر بطبيعته عن مرتبة الفن الآخر ، ولكمك تفصل بين كلامين أحدهما فاضل في الفن نفسه والآخر معصول فيه أما إذا قلت إن الشعر أصل من القصة ، لأن الشعر من شأنه أن يجمع المعنى الكثير في اللفظ القليل ، فتلك هي المعاصرة بين طبيعة الشعر وطبيعة القصة ، وإن بلغت في ناهها عاة الإتيان

ورجع إلى التمثيل بالذهب والحديد فنقول إن ترجيح ذهب على ذهب بحمة الوزن يدل على أن أحد الذهبين ذهب ناقص وأب الذهب الآخر ذهب كامل ، ولا يفيداً تثنياً في المواربة بين هذا المعدن وغيره من المعادن ولكننا إذا قلنا إن قليل الذهب أعلى من كثير الحديد ، فلا يلزم من ذلك أن الحديد ناقص في صفاته المعدنية ، لأنه قد يكون في ناه على عاية من الخودة والمتانة وإنما يلزم منه أن معدن الذهب أعلى من معدن الحديد

وهذا نعيمه الذي قصدنا إليه حين قلنا إن قليل الشعر يحتوي من التروة السعورية ما ليست تحتوية الصفحات المطولات من الروايات ، فإن احتياح القصة إلى التطويل لبلوغ أثر الشعر الموحى هو وحده الذي يبين لنا أن تظافراً من القصة ساوى درهماً

من الشعر ، وإن القصة في معناها دون الشعر في معناه ، لأن المعاسة هي أن يساوى  
الشيء القليل ما يساويه الشيء الكثير  
أيقول الأستاذ إن خمسين صفحة من القصة لازمة للتصوير والحوار الذى يتحقق  
به سياق للقصة ؟

حسن هذا اللوم نفسه هو الذى يبرل بها دون مبرة الشعر في متعة الدهن  
والخيال ، لأن الشعر يعبر حوار ويعبر تمهيد من أمثال تلك التمهيدات القصصية يعطينا  
في خمسين صفحة أصعاف ما يعطاه في تلك الصفحات ، بل هي لا تعطينا في القصة  
تبيهاً إلا إذا وصلت بعد التمهيد والحوار إلى مادة الشعر في لسانها وهي التصوير والخيال  
وقال الأستاذ عن المقياس الثانى « أما المقياس الثانى فأحسه ليس كذلك  
فاصلاً ، فالطبقات الدنيا في الثقافة أو في الأخلاق لا تروح عدداً إلا أنواع خاصة  
من القصص ليست هي التى يعاقل منها الكاتب وبين الشعر ، وكما يروح عدم  
يوع من القصص رحيص كذلك يروح عدم أنواع من الشعر رحيصة ، على أسا  
يحد أن ميل العامة ليس دائماً إلى القصص ، فهناك من الأم ما يميل عامتها وحاصتها  
إلى الشعر ويروح عدم »

ونقول نحن إن ميل بعض العامة إلى الشعر صحيح ، ولكن حين يكون الشعر  
قصة ، وحين يكون الشعر من قبيل ملاحم الملالي والبربر سالم أما حين يكون الشعر  
وصفاً كوصف ابن الرومي أو الحترى ، وحكمه كحكمه أنى الطيب وأنى الملاء ، وخرأ  
كفجر الشريف وأنى فراس ، فالعامة لا تعمله على القصص التى تعهها ، وإن أسفت  
عاية الإسعاف

ومما لا تنك فيه أن عدد النسخ التى تصدر من ديوان المتنبي في الطبعة الواحدة  
أقل من عدد النسخ التى تصدر من ألف ليلة وليلة ، أو من الروايات المصرية التى  
تندأوها الأيدي مرة في كل شهر أو مرة في كل أسبوع ، وهذا مع إقبال الغراء على  
ديوان المتنبي لعرص غير لذة المطالعة ، وهو عرص الدرس أو المحاكاة ، ومهما يكن

من طبقة القراء الذين يقولون على تلك الدواوين وتلك الروايات ، فلا مراعى أن الروايات إنما تروح لأن تحصيل لنتها أسهل وأقرب من تحصيل لنة الدواوين ، وليس لارتفاعها عليها فى طبقة الفن وملكة التأليف

وقد يأكل الفقير اللحوم ويأكل العلى النقول ، ولكسا لاستطيع أن نقول من أحل ذلك إن النقول طعام الأعياء وإن اللحوم طعام الفقراء وكذلك قد يوجد من العامة من يقرأ الشرحتى الربيع منه ، كما يوجد من الخاصة من يقرأ القصة حتى الوصيع منها ، ولكسا لاستطيع أن نقول من أحل ذلك إن الشعر هو قراءة الجهلاء ، وإن القصة هى قراءة المتفهمين

# ندرة البطولة

كتب العالم الفاضل الأستاذ أحمد أمين بك مقالاً في الرسالة ذهب فيه إلى أن البطولة قد تدرت في العصر الحديث ، فلا تجد في الشعر أمثال بشار وأبي نواس وابن الرومي ، ولا في النثر أمثال ابن المقفع والجاحظ وسهل بن هرون ، ولا في السياسة أمثال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، ولا في العباد أمثال إسحق الموصلي وإبراهيم بن المهدي ، وعلى ذلك على الحملة ما يشار العلم وكثرة الوسطى بين الناس

ومدافعه صاحب الكتاب بالمقال الأول من المجلد الثاني من الأوساد قائلا : « إن كثرة العلماء والعلماء في عصرنا الحاضر حتى لا على » وهي السبب في أنها لا تصدم الناس ولا أبطالاً إلى أن قال : « عصرنا الحاضر طابعه طابع المألوف والمعاد لا طابع الناعة والطل ، وإن كان ما ومصادها أرقى من ما في العرون الماضية وطل العرون الماضية » وفي المجلد الثاني من لوجه الطر الأخرى في هذا الموضوع

\*\*\*

— ١ —

العالم الفاضل الأستاذ أحمد أمين يروي ما يتحدث به فريق من المتأملين حين يعمون على العصر الحديث ندرة البطولة وقلة السوع ويسأل معهم : « هل تجد في الشعر أمثال بشار وأبي نواس وابن الرومي وابن المعتز وأبي العلاء ؟ وهل تجد في النثر أمثال ابن المقفع والجاحظ وسهل بن هرون وعمر بن مسعدة ؟ وهل تجد في العباد أمثال إسحق الموصلي وإبراهيم بن المهدي » وقس على ذلك بطولة الحرب والسياسة والرعاة وسائر البطولات

ثم يعقب الأستاذ على ذلك قائلا : « يظهر لي مع الأسف أن الطاهرة صحيحة ، وأن الجيل الحاضر في الأمم المختلفة لا يلد كثيراً من النواع ، ولا ينتج كثيراً من الأبطال ، وأن طابع هذه العصور هو طابع المألوف والمعتاد ، لا طابع الناعة والطل » ثم يستعرض الأسباب ويحتملها بقوله : « ما أحق هذا الموضوع بالدرس وتناول الكتاب له من وحوه المختلفة » والموضوع كما قال الأستاذ الباه حقيق بالدرس

والتيأول من وحوه محتلمة ، وليس له آواں يعوت مواته فإذا تهلتنا موضوعات أخرى  
عن تناوله في الأيام الماصية فليس ما يجمع اليوم أن سدى يرى فيه

رأياً أما محالف الأستاذ محاملة القيقص للقيقص ، ويعتقد أن العصر الحديث  
أعنى بالبطولة والسوع من كل عصر سلف نمير استثناء ولا تحمط ولا تعليل للطن  
والاحتمال وإبه لئس أسهل ولا أقرب من ظهور خطأ المتساعين فيما وصلوا إليه  
من نتيجة ، لأنه ليس أسهل ولا أقرب من ظهور الخطأ فيما اعتمده من قياس  
إن الوجه في المقاربة من حيل وحيل أن يحصر الرمن وأب يحصر المرايا ،  
وأن يحصر العناصر التي تقوم عليها ثمرة الأدباء أو الأحيال

وهذا الذي يساه المفاصلون بين عصرنا الحديث والعصور العارة كل السيان  
من أمثلة ذلك « هل تجد في الشعر أمثال سار وأبي نواس واس الرومي  
واس المعتز وأبي العلاء ؟ »

فالذين يسألون هذا السؤال يحسون الماصي كله عصرأ واحداً يقابله عصر واحد من  
الحاصر هو العصر الذي يعيش فيه ويسون أن الرمن الذي شأ فيه سار والمري  
يمتد من أواسط القرن الثامن للهجرة إلى أواسط القرن الخامس أي نحو ثلاثمائة سنة  
ويسون أن المكان الذي نشأوا فيه يمتد من العراق إلى الشام ، ومن الحصر  
إلى النادية

ويسون أب للعصر الحاصر الذي يعيش فيه لا يمتد إلى أكثر من أربعين  
أو خمسين سنة وهو الرمن الذي يبدأ بقوة الساعر وينتهي بوفاته  
وإنما الوجه أن يحصروا أربعين أو خمسين سنة من العصور القديمة ، ثم يعقدوا  
المقاربة بين هاتين العترتين ، فأنهم ليدركون إذن حقيقة التفاوت بين عصرنا الحاصر  
وبين كل عصر من تلكم العصور

كذلك يسمى النعاة على الحديث أن سألوا أمسهم ما هي المرة التي كان بها  
النابع القديم « أسع » من قريه الحديث ؟ فلا يسألون مثلاً ما هو كتاب الحافظ

الذى يستمخرون أساء عصرنا عن الإتيان بطيره ؟ فإن لم يكن كتاب فما هو الموضوع ، وإن لم يكن موضوع فما هو القال أو الخلة أو الصارة ؟ ولو كلموا أنفسهم سؤالاً كهذا لمالت معهم كفة الميران وعلموا أن الحاحط ومن هم أكثر من الحاحط يحتاجون إلى أن يتعلموا على أساس من المتعلمين ، ولما يفترون عمريه واحدة لا بعد لها بطير من مرايا المتأخرين

وأحب من ذلك حديثهم عن الموصلى وإبراهيم بن المهدي ومن حرى محرما من المطربين في العصور الأولى ، فإذا سمعوا من هذا أو ذاك ؟ ومن أين لم أن الموصلى يلع شأو سلامه حطاري أو السيد درويش أو أم كلثوم فصلا عن السبق الذي لا يحارى واليون الذي لا يدرك ؟

أما أنا فأعلم الطن عدى أن الأمر معكوس ، وأن ألحان الموصلى لا يمدو أن تكون مريحاً من تعيم البدو وصعة الحصار المستعارة والآلات الناقصة ، وكل ما يأتي على هذا الخط معروف الأصول معروف الطاق ، وإن يكن معروفاً بحروف الموطه وأصوات السماع

كذلك ينسى المشائمون أن يتقصوا عناصر الشهرة في العصور القديمة قبل أن يعقدوا المقارنة بينها وبين نظائرها في العصور الحديثة

ودع أهمهم ينسون أن يرجعوا إلى وقائع قائمات بلويس قيصر أو الإسكندر المقدوني أو جيكر حان قل أن يرجحهم في هون الحرب على فوش وهندبرج ومصطفى كمال ، ولو أنهم رجعوا إلى تلك الوقائع لما أكثروا من شأن الانتصار فيها كل ذلك الإكثار ودع أهمهم ينسون أن كل حرب لا بد فيها من ظافر ومن مهروم ، وأن الظفر وحده ليس شئاً إن لم ينظر معه إلى عوامله ودواعيه وينبش أنها صالحة للتكرار في كل وقعة وكل حين

ودع أهمهم ينسون أحكام المصادفات والموارص وأنها تدر في الرمن الحديث وتكثر في الرمن القديم

دع هذا جميعه قد يكون في سياه بعض أعداد لمن يسمون ، ولكن كيف تزام  
بحارون الأقدمين في مآلاتهم من هؤلاء المطماء ، وهي قائمة على دعاوى وأكاديب  
يحس على يقين من بطلانها كل البطلان ؟ ألم يكن هؤلاء المطماء أرباباً وأنصاف  
أرباب وقديسين وأتساء قديسين في رأى الأقدمين ؟ فكيف تقابل بينهم وبين  
حلفائهم في عصر ما قبل أن تسقط في الميزان تلك المآلات وتلك الدعاوى والأكاديب  
ان هذا الخلق أن يصيف إلى فصل المتأخرين لأن بعض معه ويحيى عليه ، لأنهم  
وهم آدميون ليس إلا يوصعون في الميزان أمام أرباب وأنصاف أرباب  
ليس في تاريخ بنى الإنسان منذ بدايته إلى يومنا هذا عصر تعرض لنا من محائب  
الحوادث والأمم والأفراد مثال ما تعرضه لنا العصر الذى نحن فيه  
ليس في تاريخ بنى الإنسان عصر تر فيه من البطولة والمعاصرة والنداء والقدرة  
والصر على النصر والحرمة مثل ما مرر أمامنا في الحرب العظمى  
وليس في تاريخ بنى الإنسان عصر تولى فيه عروش القياصرة والحواقب  
والأكاسرة وقص فيه على أمة السلطان رجال من « أساء التنب » كصطفى كمال  
ورضا بهلوى وستالين وموسولوى وهتلر وكاتلارو وكرديناس وماذا عددا من الأدلة  
على أن العصاميين في الزمن القديم كانوا أمح وأدنى إلى البطولة في صبيحهم من هؤلاء ؟  
وليس في تاريخ بنى الإنسان عصر واحد عرض لنا من نحوه الحب وروسية  
العاطفة مثل ما تعرضه لنا العصر الحاضر في عرام ملك الإبحير السابق وصديقه السيدة  
سمسون ، فإذا عددا من الأدلة على أن عرام هيلانة في طروادة المرموم كان أمح  
وأدنى إلى البطولة من هذا العرام ؟ وليس في تاريخ بنى الإنسان عصر واحد عرض  
لنا من أطوار التعوب ما تعرضه لنا الثورة الآسيوية والثورة الروسية من قبلها ، وعرضته  
معهما الثورات في مصر والهند والصين ، فإذا عددا من الأدلة على أن عصر الثورة  
العربية أو عصور ثورات اليونان والرومان كان لها نصيب من الحب وحلائل  
الخطوب أوفى من هذا النصب الذى شهدناه ؟

وليس في تاريخ بني الإنسان عصر أبح في كل أمة نموذجاً يمتثلها كما أبح  
عصرنا سعد رحلول وعابدى وسون ياتس وتيان كاي شيك وفيصلا واس سعود  
وليس في تاريخ بني الإنسان عصر فيه ما في عصرنا من الحقائق التي تشبه الخيال  
والعبر التي تشبه نوادر الأمثال ، والشواهد التي تتمدد على كل ملاحظة من ملاحظات  
النفس الإنسانية والنواحي القومية والطوارق السياسية مصداً وعلى مسمع ومشهد  
ما مصداق كل رأى حام في دهر فيلسوف ، وتطبيق كل مذهب دعا إليه داعية قديم  
أو حديث في عالم الطرقات ، وليس في تاريخ بني الإنسان محاطرات أهول ولا أسل  
من محاطرات ركاب الطيارات والمطلات والعواصم المتفجرة والسفن المدمرة التي يقع  
فيها الخطر كل يوم ويقع فيها الأقدام كل يوم ، ولا مبالاة بالموت ولا بالخطر كأهنا  
رياضة من اللهو أو لعبة من ألعاب الزهان

فإن كما لا نسى ماسره ونسبه مخائب وروائع ولا يحسبها معارض للبطولة  
والسوع فقد عبرنا الأسماء وقد بدلا اللمة ، وقد أصبحنا مطوعين على النظر إلى العبد  
دون النظر إلى القريب

نم إننا سطر حولنا إلى عظمى في الشعر من طرار تنكسیر فلا يرى له بداً بين الشعراء  
المعاصرين ولكن النواع من طرار تنكسیر تنساوى فيهم جميع العصور ولا يستأثر  
بهم القرن الذي سموا فيه ، وهكذا كان أساء القرن السادس عشر حلقاء أن يحتوا  
في رماهم عن يصارعون نواع القرن العشرين في العلم والاختراع والموسيقى والفن كافة  
فلا يحدوا منهم أنبداً لهم يصارعونهم كثرة وقية وإن امصر الحديث مع هذا ليهم  
قصائد تنكسیر حيراً مما فهمها معاصروه ، ويقدره حيراً مما قدره ، ويمتثل رواياته أكثر  
وأجل وأرفع وأكمل بالإجمال والإيجاب مما كانوا يمتثلونها في حياته

أذكر أنى رأيت منذ سنوات في إحدى الصحف الإنجليزية صوراً لبعض  
العظماء المعاصرين في أرياء العصر الحديث تنفعها الصحيحه بهذا السؤال هل تعرفهم ؟  
وحق للصحيحة أن سأل سؤالها الآن لأن الصور التي رأيناها لأولئك العظماء



قد سلتهم كثيراً من الهمة وبذلت ما حولهم من حالات العوارق والمسافات التي يوجبها اختلاف الظاهر والأرياء

وإن حاجتنا اليوم لشديدة إلى متحف يستعرض لنا عطاء الأمم ، في أرياء اليوم ، وعطاء اليوم في أرياء الأمم ، لعرف مقدار ما نصيبه إلى العارفين من هبة العوارق والمسافات ومقدار ما تسلمه المعاصرين من حراء الألفة والمقاربة

فإن تمدد علينا أن نرسم ذلك المتحف عياناً فلنرسمه بالطن والتقدير ولنرجع إذن إلى مقاييسنا وموارينا نلصق مواضع الريادة والنقصان فيها ونصلح حواري العلو والمحس في كماتها ، ونعم تصحيح الميراث في الحكم على الرجال والأزمان لأن هذا التصحيح عبيدة أفس وأحدى من تفصيل نافع على نافع أو ترجيح حاب على حاب إذ لا ضرر ولا قصور في اختلاف التفصيل والترجيح متى صحت المطرة واستقام القياس تلك هي الحقيقة فيما يقال عن بدرة البطولة والسوع ينسا كما أراها ، أما تواتر القول سدرتها بين جماعة من الناقدين منهم أناس فصلاء محبون للأصناف فله أسباب قد نعود إلى تفصيلها ومناقشتها

## — ٢ —

« إن كان هذا — يا أحي — هو الذي أردت فاطن أنه لا يرد على عرايا العصر الحاضر ، وعلم العصر الحاضر ، وفي العصر الحاضر وإذا كان السوع في السق وكانت المقاربة بين عصرين بقياس مساهتي البعد ، فأرحو أن نكون على وفاق فيما ذكرت وذكرت »

وموضع الوفاق بين ما قال الأستاذ وما قلت أنا لا ينبغي أن نقيس علم السابقين إلى علم المحدثين ، فلست المقاربة بين مقدار ما نعلم ومقدار ما نعلمون ، وإنما المقاربة بين الملكات في الزمن الماضي ، والملكات في الزمن الحاضر ، وهذا ما يحلف عليه ، إذ لا موح عندى لأن تكون ملكات الناعمين في عصرنا أقل مما كانت في عصر الأقدمين

إن السوع صفة في أصحابها وليست صفة في غيرهم ، فإذا تعلم غير الناصيين أو لم يتعلموا فصفة السوع بامية في أصحابها سواء طهروا من المتعلمين أو طهروا بين الجهلاء وكل ما هنالك من فرق أن النامة الذي يظهر بين المتعلمين أسع من رميله الذي يظهر من الجهلاء ، وتلك شهادة الناصيين في العصر الحديث تصاف إلى ميران الحسبات والمرححات

ومسافة البعد بين الناصع القديم ومعاصريه ، هي مسافة البعد بين ناصينا وأبناء عصرنا إذا نحن تخاورنا مسألة التعليم ووفرة المتعلمين ، لأن السوع ملكة مطبوعة ، والمسافة بين المطبوعين وغير المطبوعين اليوم هي المسافة بين الفريقيين قبل مائة عام أو ألف عام ، فليس فصل إديسون في زماننا أنه يعرف في علم الضوء وعلم الصوت ما ليس يعرفه أبناء عصره ، ولكنا فصله أنه ناصع وهم غير ناصيين ، فأعاد العالم السير ما لم يعده الآخرون بالعالم العرير ، وطلت المسافة بينهم وبينه في السوع كاللمسافة بين أرحميد ومن عاصروه من غير الناصيين ، وإن احتلف العصران في شيوع العلم وكثرة المتعلمين

يقول الأستاذ الفاضل « مقياس النامة في نظري أن يفوق أهل زمانه ويستقيم في فهمه أو علمه أو أدبه حتى لا يدركوه إلا بعد أزمان ، وعلى مقدار هذا السبق يكون السوع ـ فسويوه نامة في النحو ، لأنه رأى من مواعده ما عجز أهل زمانه عن انطراق إليه »

وأنا أقول كما يقول الأستاذ إن النامة يفوق أهل زمانه في معرض من معارض العلوم والفنون ، ولكني لأقول إن عصرنا لم يصبح أمثال سيدويه ، بل أقول إن سنو به لو عاش في عصرنا لما فاق نوانه الأحياء ، وإن نوانه الأحياء لو عاشوا في عصره لم قصروا عن شأوه ، لأن الملكات التي تعرف وحدة الأسماء والأفعال بين لغات أوروبا ولغات آسيا لا تقل عن الملكات التي تعرف الوحدة أو الاختلاف بين قبيلة وقبيلة من أساء المادية ، لا لأن الأمر يرجع إلى كثرة المتعلمين عددا وقلة المتعلمين قبل ييف وعشرة قرون

وعندى أن المعاصرين يطرون إلى نواصم وأطالهم كما كان الآقدمون يطرون إلى النواع والأطال في عصورهم ، إلا من كان منهم موسوماً بسمة الدين أو محوطاً بهالة الإيمان « الأستاذ يقول إن نابليون طهر » فاستعد الناس وأحرى الدماء أهراً وقلب للمالك رأساً على عقب ودوح الدنيا مكان ناعمة حقاً في ناحيه . ويبس الآن في عصرنا من هم أعلم منه بمون الحرب ومن هم أقوى منه إرادة وأعد نظراً ، ولكن من الصعب أن نسميهم نواع ، لأن الناس ليسوا معلمين كما كانوا أيام نابليون ، ولأنه وحده كان هو القاهر المرید ومن حوله كانوا للمعدين المأمورين ، فطهر ولم يطهروا وسع ولم ينع بحاسه إلا قليل »

فليت الأمر كما يشربا الأستاذ من هذه الناحية ، إنما الواقع أن أحداً من أساء القرن الثاني عشر لم يباد بأن الإمبراطور معصوم كما يبادى الفاشيون من أساء القرن العشرين نصبه « الدوتشي » وطاعته غير تفكير ولا امتعاص

والواقع أن نابليون لم يحس يوماً على صنيع كالذى صمعه « الفوهرر » قتل ثلاث سوات من « تطهير » البلاد بلا محاكمة ولا سؤال

وقد كان « لين » يحيى على القديسين ، ولا يعترف للمعطاء بأثر في توجيه التاريخ إلا الأثر الذى يعترف به الشيوعيون ، فلما مات أقاموا له صريحاً لم يحلم به كاهن ولا راهب في عهد القياصرة أو عهد الكنائس والقديسين

وإنا لنسمع كل يوم عن الألوف التى تدفع حول نواع الصور المتحركة للطفر متوقع بطاقة أو صورة تسمية ، كما نسمع بالألوف التى تدفع من أجل هذا حول أنطال الألعاب الرياضية وأنطال السياحة والطيوان وأشاههم من أصحاب الشهرة في كل ميدان يتصل بالجاهير أما العلماء والأدباء فمن سع منهم واشتهر فليس نصيبه من الإعجاب والحرأ نأقل من نصيب أمتاله قبل أحيال وأحقاب ، ومن لم ينع ولم يشتهر فله قرأه يماثلونه نؤساً وعناً وتطفاً في أقرب المصور وأعد العصور

لا ، بل نحن لاستثنى أصحاب المسكاة الدينية على إطلاق الاستثناء ، فما يرمحه

الدعاة باسم الدين اليوم لا يقل عما كانوا يرمحونه في الأيام الخالية ، والثقة بأعاجان اليوم وهو يعيش في أوروبا عيشة المترفين المتطلقين لا تقل عن الثقة بإمام راهد عاكف على الصلاة كان يعيش في صومته قبل عصر الكشف والاحتراع ولم يعد يحس ما كابر العميد في الزمان أو المكان وترحيحه على أمداده وقرمائه الذين راح رأى العين ويعرهم بالمصاحبة اللقاء ، قديماً كانوا يقولون إن راسر الحى لا يحطى باطراب ، وقديماً كان الحاحط يكتب الرسائل ويحلها الكتاب الأسقيين ليحطى بالإصماء والتفريط

وأحسب أن إشار المامى على هذا النمط له علة شائعة مل علل شائعات لا تنحصر في وقت ولا يحلومها قليل

فالمامى يشبه التل الأعلى لأنه عائب عن الأنظار كالتل الأعلى في حالاته وحيلاته، أما الحاصر فهو كالواقع المحسوس الذى يحب أبدأ أن تتجاوزده ويطمح إلى ماوراءه ولقد كان المشركون يذكرون السى عليه السلام ولا يذكرون منه إلا أنه « يأكل الطعام ويمشى في الأسواق » ترى هل كان الأنبياء فيما مضى لا يأكلون طعاماً ولا يمشون في سوق ؟ كلا بل كانوا يأكلون ويمشون ، ولكهم بعدوا واحتسوا تحيل إلى غير معاصريهم أنهم محتلمون

ومن العلل التى تفتح سمعهم إلى تهيب « السلف الصالح » أما سطر إليهم كما سطر إلى الآباء والأحداد ، كأنهم كثار ومحن صغار ، لأنهم ولدوا قبلنا بمائة عام أو مئتين من الأعوام ، وينسى المتهيبون أن السابقين كانوا أطفالاً في سن الطفولة ، وأما سفسح تبوحاً مع السنين أو ترى في الشيحوخة على أولئك الآباء والأحداد

ومن تلك العلل ما أومأنا إليه في مقالنا الأول عن سهو الدين يقاربون بين المامى والحاصر فيجعلوهما كفتين متساويان في نطاق الزمان والمكان ، مع أن احاصر رمز واحد والمامى حاصر قد تكرر عشرات ومئات

وعندما نحن الوارثين للثقافة العربية سدان آحران لا يلحظان مهدد القوة

في جميع الشعوب أحدهما أن العري يعتبر بالأسباب ويبوط المعارك كلها معاصيه ، لأنه من سلاطة القتائل التي تملب فيها العصية وترسخ فيها الأصول  
والتأني أن الماضي أقرب إلى منشأ الدين ، فيحيل إليها أن الأقدم فالأقدم هو الأصلح فالأصلح والأعلم فالأعلم ، وإن لم تدلنا الدلائل على اطراد هذا القياس



تلك الأساب كلها حليقة أن تصاعف احتراسا كلما عدنا إلى المواربة بين حاصر وعائب وقريب وبعيد ، فهي صسحة تؤحد من كمة الأقدمين وتضاف إلى كمة المحدثين في ميزان الإنصاف . وما لا شك فيه أن ملكات السوع لا تقل في عصرها بل هي أحصى أن تريد وتنشط ، بل هي قد رادت وتنشطت فعلا تأساع محال السعي والمباصة والتكثير والاستسائط ، وما لا شك فيه أن الأقدمين لم يبطروا إلى معاصريهم إلا كما سطر محس إلى معاصريها ، وأهم لم يشعروا قط بتلك المهابة التي نصمبها عليهم الآن ولا بذلك الترحيح الذي منحهم إياه . أما أنهم كانوا يرون وانهم وأنظالم كما تراه الآن ذلك ما محالف فيه الأستاذ لأنه خلاف المهود والمروى والسطور وهم أكرروا معاصريهم لأهم قلائل ، وأصعربا معاصريها لأهم كثيرون لا مادرون كما يقول الأستاذ الفاصل ، وإنما يكون ذلك كالذهب الذي يكثر تداوله فيرحص سره وهو ذهب لا شك فيه ، وإنما يكون السوع سوعا ولا يكون شيئا آخر مهما يكن حظ الناس من التعليم ، لأنه ملكة في الطساع لا يختلف كهبها وإن اختلفت أنظار الناس إليها ، ولا تزال الإسابية بحاجة إلى الكتير منها والقليل

وحلاصة القول أنا أستطيع أن قول مع الأستاذ الكبير إن السوع في عصرها كثرة لا بكرة ، ولا نستطيع أن قول معه إن المسافة بين النابع وسواد الناس تقربت في العصر الحديث ، لأن ارياد التعليم يريد نصيب المتعلم من المعرفة ولا يحوله فطرة أخرى ولا ملكة مطبوعة كتلك التي يخلق بها الناس المتارون

# توارد الخواطر

قل أربع عشرة سنة كتبت صديقتنا الأستاذ المارني مقالاً عن الحيام ألمع فيه إلى تصوف الحيام واستغرب أن يدين رجل مثله بحالات المتصوفة وتطحاتهم المعبدة عن تحقيق العلم وتقرير الواقع لأنه « كانت له موهبة تنأى به عن التصوف ذلك أنه كان رياضياً بارعاً ، وما يذكر له في هذا الباب تنقيحه التقويم السوي تنقيحاً أظهر فيه من الحدق والأستاذية ما أطلق لسان حيون المؤرخ الإبحيري الثناء عليه وله كذلك طائفة من الحداويل الملكية ومؤلف في علم الخرب والعربية ، والدهن الرياضي محاله وعمله صبط الحدود والحصر وتعليق التامخ باسمها والمعلول بعلة ، وهو عمل يتطلب من الدقة والعناية والترتيب والسويب ما لا يطيقه أو يقوى عليه ذهن المتصوف ومن العجيب أن مترجماً لم يعطّر إلى دلالة هذا ولا خطر له أن يسوق هذه الحجة فيما ساقه لتبرئة الحيام من التصوف »

ومن رأيي الذي لا أزال أراه أن الملكات الرياضية أقرب الملكات إلى التصوف والعروض المعبدة والعقائد الخفية ، فكتبت يومئذ نصيحة البلاغ مقالاً عن القرائح الرياضية والتدين ، ناقشت فيه رأي الأستاذ المارني وميت فيه أسباب العلاقة بين القريحة الرياضية وبين التدين والإيمان بالعب ، وأهمها أن حقائق الرياضة ذهنية وليست خارجية ، فهي أقرب إلى العروض وأبعد عن مراعاة الواقع الذي يراحمه علماء الحس والتحررة وللتأهيدات العملية ، فاعتماد الرياضيين على الديهة أكثر من اعتمادهم على الملاحظة ، واستغنائهم بالعرض أكثر من استغنائهم بالتحرة وموقفهم أمام المجهول موقف من سلم به فرصاً ولا يسعد فيه أي شيء . وهذا سر تديهم وإحسانهم وميلهم إلى تصديق المحربات والحنايا وما تناكها مما يلي الديهة العامة ولا تكاد تجمعهم بطواهر الأتشاء صلة وفي عصرنا هذا لم يشتهر أحد من الرياضيين

كما اشتهر أوليفر لودج الإنجليزي وفلامريون الفرنسي وأدسون الأمريكي ، وكلهم من أعظم علماء الرياضيات ، وكلهم مسترسل في إثبات أسرار الروح وكشف عوامس الاستهواء

قلنا « لهذا تتأخى فروع هذه الحقائق أحياناً وتتألف العلوم التى تحت فيها وتتقارب الملكات التى تكون فى الشغل بها ، فيكثر من يجمع بين الفلسفة والرياضة ولا يندر أن ترى من يجمع بينهما وبين الموسيقى معاً فالعازنى مثلاً كان رياضياً مبتكراً فى الموسيقى ، وفيثاغوراس — وهو من أقدم فلاسفة ما وراء الطبيعة عند اليونان — كان يبنى فلسفة الكون كله على السبب الموسيقية بين الأعداد وقد مر نمصر قبل أيام مائة من أعداد الرياضة هو ألبرت ايبشتين صاحب فلسفة النسبية التى دهمت الناس مدح شتى فى تعريف الوقت والعصاء يكفى أن ندكر منها أن الخط المستقيم ليس من اللازم أن يكون أقرب موصل بين نقطتين وهو ميلسوف رياضى وموسيقار مارع فى العزف على القيثارة وليس يحى التسه القريب بين ملامح العطاء من الفلاسفة والرياضيين ولامح العطاء من نواع الموسيقيين فقد تلتبس عليك صورهم حتى لا تكاد تميز بعضهم من بعض ولا سيما فى نظرات العين وسعة الحبهة وارتفاعها « ومن ذلك أن يسع العارفون والحاسون والمدادون فى الطفولة الباكرة وفيادون الخامسة أحياناً ولا يحصل ذلك فى سائر العلوم

دكرنى ذلك المبحث القديم الحديد اتفاق عجيب بين أمور متعددة لا رابطة بينها فى هذه الأيام

فالأستاذ المارنى يكتب من توارىد الحواطر ، وفى مقالى الأخير رسالة كلمة عن الرياضيات وانصالحها لعالم الروح ، وسأ أفكر فى هذه الموضوعات إذا مكتاب حديد يصدر من مطبعة « حولانكر » الإنجليزية عنوانه « عطاء الرياضيين » لمؤلفه الأستاذ ( بل ) الرياضى المشهور فى الجامعات الأمريكية فتصمخته واستقصيت بعض تراجمه فإذا به لا يقول ما قلته عن الصلة بين التدين والرياضة والموسيقى والحقائق العرفية ،

ولكنه يعرض لنا تراجم العلماء الرياضيين ومخاتب آرائهم وبنادر صام وطرائف أحارهم فلا يسع القارىء إلا أن يحرج منه تلك النتائج التى أحملها قبل أربع عشرة سنة ، كأنها استقصاء ثم تلخيص لكل ما ورد فى ذلك الكتاب

من ذلك أن الرياضى الكبير سلعستريقول « ألا يحور إذن أن توصف الموسيقى بأنها رياضيات الحس وأن توصف الرياضيات بأنها موسيقى العقل ، وأن يقال إن الموسيقى يحس رياضياً وأن الرياضى يفكر موسيقياً ؟ الموسيقى هى حلم الحياة ، والرياضة هى عمل الحياة ، وكلتاها تستوى نصيبها من الأخرى حين يرتقى الدهن البشرى إلى أوجه الأعلى ، وسطع فى مردوح من العقريّة يجمع بين مورار وديرشليه ، أو بين يتيهوس وحاسوس ، وهو الألدواح الذى تحلى وميص منه فى عقريّة هلمهولتر وأعماله »

ومن ذلك أن الرياضى السويسرى البادر المتال ليونا إيلر الذى قيل فيه إنه يصنع المعادلات كما ينعس الهواء ، كاتب شديد التدبىس ، وكان يعلى بالأسرة فى مرله ، وحظر له أن ينتقل من ألوبة دروهاى البلاط الروسى للفيلسوف « ديدرو » إلى الحد كل الحد فى إسات وعود الله المعادلات الرياضية فلما تمادى ديدرو فى تكبير رجال الحاشية الروسية ومخادلتهم فى وعود الله تعمدت كاترس الكبيرة أن تداعه وتغصمه من طريق الرياضيات التى كان يجهلها كما يجهل اللغة الصينية ، موكلت به إيلر فواحاه فى حد ورصانة ولحق له معادلة وتمخذه أن يحجب إن استطاع الخواب فلم يدرك الفيلسوف تمادا يحجب ، وكانت أصحوكة البلاط إلى حين

قال الأستاذ (بل) مؤلف الكتاب « ولم تقع إيلر فكاهته الفاحرة بل حاول بعد ذلك أن يحلو الرسقة وراح وهو حاد عاية الحد يرك المعادلات والبراهين الرياضية التى تتت أن الله موخود وأن الروح محردة من المادّة وقيل إن هذه البراهين تسرت إلى فلسفة الفقه والتصوف على أيامه فكانت على الأرحح محبة الأراهير التى تتمثل فيها عقريته الرياضية معمرل عن التشنون العملية »

ومن ذلك أن حاسوس الملقب بملك الرياضيين عرف تصحيح الحساب قبل بلوغ



الثالثة من عمره وكان أبوه رئيساً لطائفة من المال، فلما كان يوم السبت واستدعاهم لإحصاء ما لهم وما عليهم سمع من طفله الصغير علف في الحلة فصاح به الطفل « يا أثناء ليس هذا بصحيح ، وإنما الصحيح كيت وكيت » وروحه الحساب فإذا هو على صواب ويقول المؤلف « وبما تشوق ملاحظته — لما هو معهود في الرياضيين من الميل إلى الموسيقى — أن فيرستراس الكبير لم يكن يقلل الأنعام على صروبها مع اتساع مشاركاته ، فلم تكن تعنيه ولم يرمع هو أنها تعنيه »

وعندما أن هذا عريب حقيق بالملاحظة كما قال المؤلف ، إلا أن عرائته تهون كثيراً متى ذكرنا أن فيرستراس هو القائل إن الرياضى لا تستقيم له ملكة الرياضة إلا تقسط من التساعرية فيه ، وأنه كان عارص إحقوته في علم الموسيقى لأهم كانوا يروصونه بها على الرقص وشهود المحتمات

وكان « كبلر » يرمع أنه اهتدى إلى نسبة بين حركات الكواكب السيارة ومواقعها تشابه النسب التي بين الأنعام الموسيقية والمقامات

وتتعدد الأقوال التي ترجع تركيب الكون كله إلى النسب الرياضية ولا سيما بعد ما ظهر في السنوات الأخيرة من تحليل البور ورد المادة كلها إلى الإشعاع ، ورد الإشعاع كله إلى معدورات عديدة يوسك أن تخرج به من عالم المادة إلى عالم الحساب فمعد مقال أفلاطون « إن الله يهندس » ومقال حالبلي « إن كتاب الطبيعة العظيم مكتوب بلغة الرياضيات » ومقال حاكووى « إن الله يحسب » يقول الأستاذ حيسن في كتابه « الكون الحى » وهو من أقطاب العصر الحديث « إن مهندس الكون الأعظم قد بدا لنا اليوم محص رياضى وإن الكون يلوح لنا رياضياً على موال مخالف لكل معنى بصورة الميلاسوف « كانت » أو كان في وسعه أن يتصوره في أيامه ، فإن الرياضيات بالإنحوت تهبط إلى الكون من عل ولا تصعد إليه من الأدنى » ومن الانفاق الذى ينساق في هذا المساق مارواه الأستاذ حيسن في كتابه المتقدم عن رأى هكسلى في المصادفات وتوارد الحواطر فهو يعتقد اعتقاده أسا

لو أسلمنا الآلات الكاتبة إلى ستة قروء يدقون على حروفها بعير قصد ولا معرفة ، ملايين بعد ملايين من السنين لكان لزاماً أن يحىء الوقت الذى « سكت » فيه هذه الوسيلة جميع الكتب التى فى المتحف البريطانى »

ولا يحى ما يريد هكسلى هذه الكتبة المطقية ، ولكنه على كل حال قد حرج بالمسألة إلى « ما وراء الطبيعة » وأعطى حكم العقل والإرادة فيها فهما يطل عمر الإنسان فما هو سالع أن يسر لنا على هذا النمط اعاق الحواطر فى صفحة واحدة له الألوف من المجلدات التى تحويها دار الكتب البريطانية

ولا حاجة إلى القروء الستة وملايين السنين والآلات الكاتبة لتعليل نوارد الحواطر فى الآراء أو فى المرات ، فإن علم النفس يسببنا حيث لا يعى التطوح ملايين السنين وراء المشهود والمحسوس وقد كان علم النفس كافياً حتى الآن لتعليل حفظ العقول صفحات عديدة فى حالة « العبوة » أو حالة التسويم المصاطيسى أو حالة « التسويم الدائى » أو ما يشبه هذه الحالات من عوارض الحى المصدية فإذا رأى حالة كالتى رواها صديقنا الأستاذ المارنى يستوعب فيها الإنسان بصع صفحات لا يحرم منها حرفاً ولا نقطة ثم يعيدها وهو معتقد أنه يتليها من وحي ذبيته فليرجع إلى علم النفس فى وصف العوارض التى تأتى بهذه العرائب فإنه لكفيل بتعليقنا أو بإبداء مقطع الحق فيها

وإما المرة من جميع ما تقدم أن سأل رى لوصدر كتاب « علماء الرياضيين » قل ككتابة المقال الذى ناقشت به الأستاذ المارنى منذ أربع عشرة سنة ، أما كان أقرب الاحتمالات إلى الدهى أنى قرأت ذلك الكتاب واستوحيت منه التحليل ادى فرقت به بين عقول الطيعيين وعقول الرياضيين وعقول الموسيقيين ؟ أما كان من المستغرب يومئذ أن يقال إبنى لم أطع عنى ذلك الكتاب وإن كان مؤهده ليسع فيه الزأى الذى سطلته ، ولم يتجاوز أن جمع أحداً رياضيين ومخترهم فى سجل واحد ؟ وأما وعدور الكتاب بعد كتابة المقال محقق لامتك فيه هذا التوافق يدو

سهلاً حائراً حلواً من العرابة ومن ثم يسعى أن يقدم الاستقراء العقلى — فى تمحيص  
الخواطر المتواردة — على استقراء التاريخ مع راحة هذا وصعوبة الاستماع منه ،  
لأن استقراء التاريخ وحده لا يكتفى للست فى جميع الأمور  
وسعى بالاستقراء العقلى أن يمتص دهن الكاتب وأن يتابع وجهته فى تفكيره ،  
فإذا عرفنا أنه قين أن يقول ما قال ، وأن يمحوص حيث خاص ، ويتوجه حيث  
توجه ، فالإتهام بعد ذلك صرب من اللعو والتمحل ، وإن لم يكن كذلك فهو متهم  
ولو لم يكتشفه استقراء التاريخ

أما حين يقع الاتفاق فى المسارات والحروف صفحات متواليات فلس من المروءة  
أن محرم ماستحالة ذلك قبل أن محتكم إلى الاستقراء العقلى من طريق علم النفس  
ودرس الدهن الذى تقع له أمتال هذه العرائب ، فقد يهدينا الحكم الوثيد هما حيث  
يصلنا الحكم السريع ، ولا صير عليا إذا نطاق الحكاى فى النهاية بعدالمواربة والمقابلة  
بين جميع العروص

# لا نخدع أنفسنا حتى يخدعونا

لم يخدع أنفسنا حتى خدعنا الأوربيون عنها فامدحها !  
ثم صدقنا أننا أهل عاطفة ولسا أهل عقل ، وأما أهل خيال ولسا أهل حس  
وأما أهل روح ولسا أهل مادة ، وأما لذلك محققون  
وأما مع الدين يقولون إنما لسا أهل عقل ولا أهل حس ولا أهل مادة ، ولكي  
لست ممن يقولون إن هذه « الاليسية » توجب لنا قيصها وتعطيا مايقابلها ، فصيح  
أعياء في الروح لحد أننا نقراء في المادة ، ونصح عادين في الخيال لحد أننا  
محبوبون عن الحس ، ونصح و « العاطفة » فيأصة من نفوسنا لحد أننا مستريحون  
من العقل أو واقعون منه عند يسوع حديد

مخائر حدأ أننا لا عاطفيون ولا عقليون ، ولا روجيهون ولا ماديون ، ولا خياليون  
ولا حسيون ، وأما على نصيب زر من جميع هذه الصفات فلاستلزم القلة في إحداها  
كثرة في بقيصها ، لأن الصفات الإنسانية لا تمتشى عدلين عدلين متلارمين يعلوا أحدهما  
حيث يهبط الآخر ضرورة لارب بل قد يعدم الدلائل والعيير معهما في كثير  
من الأحيان !



واليقين عسدى أننا مد رمس طويل فقرأ في العاطفة محتاحون إليها أشد  
من حاجتنا إلى العقل والعلم والحكمة وسائر مشتقاتها  
وكان هذا رأيي يوم ناقضت فيه قيد العراق الأكر حميل صدق الرهاوي  
المصلح الحكيم ، وكان - رحمه الله - يسألني لماذا عر لندبرح المحيط  
الأطلسي أنالعقل أم بالعاطفة ؟ فأجيبه « بالعاطفة » فإن للعاطفة لا العقل  
هي التي أركنته الطيارة مد أب فرع العقل من تركيبها في المصنع وتركها حديد

لا تتحرك ولا تأتي بالخلق إلا أن تقدم بها عاطفة محاربة لا تسالى العقل ولا تحصل السلامة

والذى كان يسمعه رحمه الله يقسم حسنة الطيارة إلى كوميين كومي العاطفة وكومي العقل ، يحيل إليه أسا يحس الشرقيين قد طعروا بها بكل ما فيها من عاطفة وهمة وطموح ومعامرة واستطلاع ، ولم يبق منها للربيين غير حصة من مسامير ومطارق وأرقام ، هي التي يرتع فيها العقل ما شاء !

\*\*\*

والآفة كلها من أورنة نفسها

فهل اتصال أورنة بالشرق لم يقل أحد من الشرقيين إن الشرقيين أهل أحلام وحيالات ، وإيهم من رجال العاطفة وغيرهم من رجال العقل والواقع ولكن الأوربيين وصعوبوا هذه الصفة فاعتدروا بها ومصيبا فيها ، ولا سند لها على الأرحح أقوى من ألف ليلة وليلة وما جرى مجراها من القصص والوادر ، وهي كما لم ليست « بالخيال » في أى سمة من سماته ولكنها « واقع » مع إيقاف التمييز كما يقولون في لغة القانون ! أو هي أحلام الخائف في سوق الطعام ، لا فرق بينها وبين الواقع إلا أن الخائف يستطيع الأكل فعلا ، وهو عاجز عن الأكل لأن الأكل غير موحود ! فالخيال المرعوم عند الشرقيين هو « واقع ناقص » لا يحبس له فصل الواقع ، ولا يحبس له فصل الخيال

ولو كان حيانا حقا لكان ابتكاراً وحلقاً وسمياً إلى عالم حديد ولم يكن واقماً في كل شيء إلا في أنه غير موحود

فحص واقعيون معطون في الواقعية

وكل الفرق بين الأوربيين أن الأوربيين واقعيون يحددون المائدة التي يأكلونها ، ولكنكم يحس واقعيون بمصع مائدة من الهواء ومن الخطأ حد الخطأ أن نسئ من أحل ذلك حيايين أو حالمين

أحياليون وحالمون لأنما يعيش في عالم ألف ليلة وليلة ؟ فما عالم ألف ليلة وليلة  
إذن ؟ عالم قصور وموائد وكور وحيات حسان عالم واقع ملموس تراه العيون  
وتدوقه الأفواه إلا أنه لا يبال ، وليس هذا هو الحيال  
بل الحيال هو مكررة يبيع الإنسان في سبيلها متاع الدنيا وكور الأرض  
وسهرح الحياة

أوهو مثل أعلى لا يعرفه تهر راد ، ولا يتبعه صانع البصرة ، ولا تراه في دوان  
من دواوين تلك القصص التي هي وسوق الرقيق سيان  
وبودا ألف ود لو يعلم نصيب الشرق من هذا الحيال

\*\*\*

وقريب من هذا اعتقادنا أنما نحن المتسارعة أهل السباحة والدر لأنما لا نصول  
ولا نصول ، أو لا نصلح اليوم السلاح الذي نصول به ونحول  
فماذا يوم كما نصنع ، أو يوم كان سلاحا الذي نصل إليه كديلا بالنصر  
على أعدائنا وعلى العرل المستصعبين من حيراسا ؟  
كما نتمنى بالسيف كما لم تنص " أمه قط سلاح ، وكما نبيع « رديلة » السلم  
كما يبيعون اليوم رديلة الكفاح

ولعل الأموال التي بدلت في الخيبريين العربيين لا تنقل عن الأموال التي بدلت  
فيه بين الشرقيين ولعل جهودهم فيه لا تنقل عن جهودنا ، وثمرات أعمالهم فيه لا تنقل  
عن ثمرات أعمالنا ، وعلامات الدري عصرها الحديث لا تنقل عن علاماته في سائر المصور  
فالإنسان إنسان حيث كان

ذلك أصدق ميراث للعلائق الإنسانية في كل أمة وفي كل أوان

\*\*\*

• وأخرى ما فيما نعتقد أن سحرنا مقولنا من أحلام الأوربيين التي أروعها علينا  
لا من أحلامنا نحن فليست لنا بحمد الله أحلام من القوة بحيث تنقاصنا السحابة منها

إن أناساً من هؤلاء الأوربيين أفرغتهم بلادهم في القرن الثاني عشر وما بعده  
 حلقوا بالشرق كما يحلم آكل الأفيون بما يراه في عيونه الحذر والحمود، وبحلوه صفات  
 ليست منه وليس منها فأعجب الشرقيون بما اكتنوه

أو أن أولئك الكتاب الأوربيين قد تحيلوا أنطلم من الشرقيين كما تحيل  
 الأنطال الدين تحلمهم في الروايات شمائل تنمى أن راها في عالم الحسن فيعينا طلابها  
 أما الواقع فلا

الواقع أما نحن الشرقيين لسا عاطفيين ولسنا مأحودين بالروح ولا معتقدين  
 إلى من يسوق لنا الواعظ بالإسبال على المادة والانصراف كما يقولون عن الخيال  
 ونحن أفرح من طفل بالدرهم وأحمر من طفل عن كسبه في سوق الاتكار  
 أنص أهل خيال ؟

سمع الله منكم أيها القوم !

لقد عشنا عصرنا الحديث نصرب التل « بالحرسون » الروى في الحرص  
 على الملييات ، ولورأينا معاهده في بلاده وفي بلادنا لمرسا من صاحب الحرص  
 ومن صاحب الأريحية وإن احتلعت العوارص والأشكال  
 وربما ألقينا قطعة اللحم من المم ليردرد قطعة اللحم التي في الماء ١  
 أحيال هذا ؟

كلا ! ولا النحاس الذي يستحيل دهناً ولا الصفة التي يدركها الصعود في سوق  
 القطر فتتمتع السكر كله بعد يوم

ماى تنق من هذا خيال وإما هو كله واقع العاشرين

\*\*\*

وبعد نحن في عصر اضطراب الثقافات وارتجاج الأخلاق والمرايا لا حرم يحظر  
 لنا أن نطرق فيما يصلح وفيما لا يصلح ، وفيما نعرفه العوس وفيما تهون ، وأن نسأل  
 أنفسنا ماذا مأحد وماذا بدع مما يتمحص عنه عراك الأمم والدولت

فلنكن على يقين — سواء كما من طلاب الحرية أو طلاب القوة — أن الحياة  
مطلب لا عصى عنه في الحالتين وأما محتاحون إليه ، وأن الخيال عدة لا يحصى عنها  
في المسكرين ، وأما نحن الشرقيين عُمرال منها ، وأن أمة من الأمم لن تصاب  
في سلمها ولا في حربها بمصائب هو أفدح عليها وأفتح بها من مصائب الانحصار  
في واقعها ، لأن الانحصار في الواقع حلة حيوانية وليس بحلة إنسانية ، وكلما صاق أفعى  
النفس عر عليها أن تخرج من الواقع القريب إذا أرادت الخروج منه ، ولا مفاصل لها  
أن تريد ذلك في بعض حالاتها

تريد ذلك لتعلو على أثرتها ، ولتعلو على صسكها ، ولتعلو على حاصرهما في انتظار  
مستقلها أو مستقبل بنى قومها ، وتريده لشعر بأن الواقع الذي هي فيه دون الواقع  
الذي تبعيه

وهذا هو الخيال الذي يرفع بالنفس عن واقعها  
أما الخيال الذي هو ظل اللحم في الماء فذلك هو الواقع مشوياً بالمحر والمعلقة  
وأما « الواقعية » التي يقولون إنها يقدون الشرق بها ويردون الشرق  
من أحلامه إليها فحذار حذار منها هي داء الشرقيين أحمين ، وإسهم لأئمة الواقعيين  
بين العالمين



# القدوة والاصلاح

رويت في مقال لي كلمة الملاح الكبير صاحب الأمددة الكثيرة في «حالة الحورب» التي عاها على بعض المعلمين الإلزاميين ، وقال إنه لم سمع بها إلا من هؤلاء المعلمين وقد كتب أديب في « الرسالة » يعقب على تلك الكلمة ، ويرى أنه كان الأحذر بكانت هذه السطور « ألا يسوق إليها فكرة صاحب الأمددة التي ترى إلى إصلاح المعلم الإلزامي ، لأنه إذا سئل عن العيب الذي يراه لا يجحد ما يقوله سوى أنه يعلم النشء التسلط والحدقة ، وكيفية وضع « حالة الحورب » وإحسان رباط الرقة وهم حرا »

وحاءني رسائل تنق في هذا الصدد يطر بعض كاتنيها إلى ملاحظة الوحيه الرقيق نظرة السكاهة والسهولة ، ويستند بعضهم في الإيحاء عليها كأنها حطر على التعليم وعدى أن المعلم الإلزامي هو آخر من يحق له أن يكتم أمثال هذه الملاحظات أو يطلب كتبها ، لأن التعليم الإلزامي في اعتقادي مشق من اللوم قبل أن نشق من الإلزام ، فلا نصيره أن يكره كبير أو صغير حقاً على حالة الحورب أو حالة الخطب ولا يفهم من اختلاف الآراء في رايحه ومواده وأساليبه أن الخلاف على أصوله وأساسه ، وإنما هو في نهاية الأمر خلاف على الفروع والتفصيلات هذا سبب من الأسباب التي تأتي على المعلم الإلزامي حاصة أن يكتم ملاحظة تساق في معرض الرأي أو في معرض السكاهة عن هذا التعليم

وسبب آخر أن المعلم الإلزامي مطالب قبل غيره باستطلاع « الحالة العقلية » أو الحالات العقلية التي تتصل بمعيشة الملاح وأساء الريف ، وهو أحرى أن يستطلع ما يحصه ويحص عمله من تلك الحالات العقلية التي يتصدى لها في تعليمه ، قبل أن يتصدى لتعليم الحروف والأرقام وسائر الدروس

قيل فيما قيل عن التعليم الإلزامى وأشرنا إليه في مقالنا السابق « أليس الأحدى على الفلاح أن تعطيه وتزفه عنه هذه الأموال التى تنفقها على تعليمه إلزاماً وهو مفقود إلى الطعام النافع والماء العطيف ؟ »

وكان من رأينا فى ذلك أنك إذا أعطيت الفلاح ماءً نظيفاً وهو جاهل صدف عنه وعامه وآثر عليه الماء العكر لأنه ماء « دسم » يروى الأصحاب كما يروى القزاق . وقلنا « إنك إذا أنتأت فلاحاً سليم النوق مرهف الحس مفتوح العقل مستحب السليقة مسبحرى وراءك لتعطيه الماء العطيف والعداء الحيد والأدوية الناعمة والبصائح القويمة ، ولا يحشمك كما يحشمك اليوم أن تعدو وراءه لتقصيه عن موارد الماء العكر « ندسه وحيره » وتذنيه من مساقى الماء المرتشح وموائد العداء المفيد »

\*\*\*

ومقطع الرأى فى كل إصلاح اجتماعى — كما أحسب — أن القدوة فيه خير أنواع التعليم ولكن من نأى القدوة فى الريف ؟

بعض إخواننا المصبيين بالإصلاح يحيل إليهم أن إقامة الوجهاء الريفيين فى قرأهم وسيلة ناعمة لتعليم القدوة الحسنة فى المعيشة ، وتمويد الفلاح الصغير أن يحيا فى كوحه حياة الفلاح الكبير فى القصور

وهذا حق لو كان الفلاح الكبير قدوة صالحة فى جميع الأحوال ، أو لو كان الوجهة فى قريته متلاً يحتذى فى نظام المعيشة ومباح السلوك

لكنا نعلم أن الأمر لا يستقيم على هذا التقدير ونعلم أن كل فلاح كبير يصلح للقدوة ويتحد متالاً حسناً للسلوك فإلى حاشه عشرة نصلون من يقتدى بهم ويأوون أن تتمثل بهم 'تمثلون من القراء والصغار فيما هو من مظاهر « الوجهة » والنسار

قال لى أحد هؤلاء الوجهاء مرة قد فسد الزمان وحيث أنه من

قلت ولم ؟

قال . إملك لا تعرف الآن اس فلان العظيم من اس فلان الصلوك ، ولا تميز الفتاة التى يملك أوهما ألف هذان من الفتاة التى يعمل أوهما فى دكان أو يعمل فى ديوان بين صغار الموظفين الموقوتين هذه تلئس كما تلئس لك ، وهذا يتأنق كما يتأنق دالك ، و « البركة » فى التضييق لا مارك الله فيه

قلت وما يصيرك من دالك ؟ إن كالأ فيه صرر على حيب اللاس لاعلى حيبك ، وإن لم يكن فيه صرر فهو حال وطفافة ورواح للقصارين والحائطين فتأفف وأنى أن يقتنع ، وطل يقول إن الأصول أصول ، والمقامات «محمولة» لايسعى أن تروى أو تحول

وسمعا آخرين من الوحاء لاينالون أن يحبروا فى غير حجل ولا حرج قائلين من يخدمنا إذا لس الفلاح الطربوش أو اعترى ما حصل فى المدرسة الإرامية من دروس الكتابة والحساب ؟ وإذا خدمنا هذا «الأمدى» الحديد فكى يطلب أحرأ على الخدمة التى كان يؤديها وهو حاف فافع بالبلدة والحلبات الأرزق راص بالحر القمار هؤلاء الأعياء لايقولون مايعمهم ومايصرم ولايدرون عاقبة هذا التفكير الأتيم والأنكأ من هذا أن الفلاح الفقير قد يحجم عن الاقتداء بطفافة الأعياء إذا كانوا من الطفاء ، كما يحجم عن شراء السيارة والاستمتاع بالطعام الفاخر واللباس الأنيق

فتمتنع القدوة من ثم لاعتقاد العى والفقير مما أن البطافة والمعيشة الصالحة حق لصاحب المال كحقه فى ركوب السيارة الخاصة والإيرواء إلى الدار القوراء وتقول له كى طيعاً كعلان بك أو فلان ناتا فيستكر هذا الكلام منك ويقول لك فى حد الوائق من صوابه وسداد رأيه وأين أنا من هذا ودالك ؟ ولواسترسل قليلا لرعم أن البطافة منه افتيات على حقوق المومرين وحروج على الأدب الحميد

نعود إذن فسنأل من تأتني القدوة الصالحة إذا علمنا كما أسلفنا أن القدوة « الشخصية » خير وسائل التعليم في الإصلاح الاجتماعي ؟

تأتني من بعض الأعياء الرحاء العارفين حين يقيمون في الريف إقامة يتصل فيها العطف والود الكريم بينهم وبين الفقراء وكم عدد هؤلاء الأعياء الرحاء العارفين ؟ قليل ولا ريب ، والرحاء في ارتقاء معيشة الصلاح الصمير أقرب من الرحاء في زيادة هؤلاء

فأفصل القدوة وأضعها على هذا ما جاء من قبل المعلمين الذين يشهون العلاح في شأنه فيعمد إلى الشبه بهم غير متحرج ولا معتقد في نفسه أنه يسدو طوره ويخرج من أفعه

وهنا يأتي دور المعلم الإلزامي في الإصلاح ، فيجمع بين الإصلاح والتعليم والإصلاح بالقدوة الساتعة في رأى العلاح ، ويروح في القرية وهو معلم الأساء والآباء على السواء . كن أيها المعلم الإلزامي قدوة لمن حولك ، وكن على حال ينظر إليها العلاح فيحب أن يشبه بها ويرى عليه دلائل الخير في محاسنها ، ثم يأس إلى تصحك بعد ما أس إلى عملك ، فيسمع منك القول ويحمد منك العمل فأت بما تهديه وتلقى في روعه مصلح خيل لا تفلح في إصلاحه المدرسة وحدها ، ولا الكلام الذي يجري به اللسان أو تطوى عليه الأوراق

# المال

قال الدكتور ركنى مبارك في حديثه عن الفقر والعنى ، ولا نهاية لحديث الفقر والعنى ، ولا الفقر والعنى ينتهيان من الدنيا

» لن أقول كلمة في الوارثين محبة أهم يرقون ملاكد ولا احتداد ، ولو عطل نظام الميراث لاندعم النشاط الإنسانى بعض الاندما ، ولأثر الناس جميعاً أن تكون جهودهم مقصورة على كسب القوت من يوم إلى يوم ولو قلنا الحق كل الحق لصرحنا بأن الميراث هو أحمل نظام عرفته الإنسانية ، هو الشاهد على أن الجهاد في طلب الرق لا يصعب ، وأنه قد يصل إلى الأعقاب وأعقاب الأعقاب ، وذلك أقوى حاصر لتأريث عرائم الرجال «

ورأيت في الميراث أنه حق وعدل ، وأن اللذاهب الاجتماعية التي تحرمه تحول على الآماء والأساء ، ولا تتحرى سن الطبيعة فيما حرت عليه بين جميع الأحياء ، لأن المجتمع لا يستطيع أن يحول بين الأب وبين توريث أسائه ما استمل عليه من عيوب الخلق والعكر ومن دماة الوحه وشوه الجسم وصعب التركيب ، وليس من العدل أن يحول بينه وبين توريثهم الخير أو بصداً من الخير ، وإن كان عدلاً أن تعرض للمجتمع حصه وافية من ذلك المصتب

كذلك تحرى الطبيعة على سة الوراثة في جميع السلالات ، وهى سة أعرق من المجتمعات الإنسانية وغير الإنسانية ، ولم تنسأ عتاً ليلعبها الإنسان كل الإلعاء مقاون أو نظام

لكمى أحالف الدكتور في قوله إن الميراث لو عطل « لأثر الناس جميعاً أن تكون مقصورة على كسب القوت من يوم إلى يوم «

فإن طلب المال كطلب العلم فطرة لا وقف على التورث ولا على ما نفعه

الآباء للأبناء ، وقد يهمل الإنسان ورقة ورق أسائه ليتابع الدرس ويتقصى مسألة من مسائل العلم والمعرفة ، وهو على يقين أنه لن يحفل لأسائه راداً من علومه ودروسه إلا ما يحفل المعلوم للتعليم ، وقد يعوتهم منه حتى هذا المصيب

وبين طلاب المال من بلغ أرذل العمر وليس له عقب ولا هو ممن يستطون الكف بالإملاق فيحشى عاد ماله الكثير ، ومهم من لو سط يده بالإملاق عشرات السنين لما حشى على ماله العاد

أعرف رجلاً له نظراء كثيرون كان يملك القصور ويدخر الأموال في المصارف وله معاش لا يقطع من حراة الحكومة ، وهو مع هذا يحل على نفسه بالقليل ويعيش معيشة الفقراء ، ويراه الخودية في الطريق فيهربون منه لأنه يأتي أن يتقدم الآخر إلا على حساب ما تعود قبل أربعين أو خمسين سنة يوم كان للعلم سعر القروش في هذه الأيام وأحب المحب أن هذا الرجل التحيح كان محدوداً في أورا المصارف التي يباط بها المصيب فكان يرمح حوائرها الأولى من حين إلى حين وحدث مرة أن وكيله تسلم حائزة من هذه الحوائز وأخر إيداعها المصرف الذي يعاملونه بصعة أيام ، فلما راح المعنى التحيح حسابه قطع أرباح الحائزة في هذه الأيام القليلة من مرتب الوكيل المسكين ، وهو تنوء يبدله من يرمح مثل هذه الحائزة همة لن يحبل إليه تشارتها ولا يندم عليه

ولم يكن لهذا الرجل عقب ولا كان له مطعم في البيت الطويل بعد السن التي ارتفع إليها ، ولكنه يطلب المال لأن طلب المال شهوة ولا تنترط أن تتعلق بالإملاق والتوريت

ولو نظر الناس إلى الواقع في أمر الورثة لما حرصوا على ترك المال لعدم للأبناء والأحفاد ، فإن أبناء الفقراء الذين عاشوا في الدنيا عيشة راضية بغير ميراث يلعبون أصصاف الوارثين عدة سواء ورثوا الكثير أو التليل ، وأن الذين أشتاه الميراث لا يقولون عن الذين سعدوا به وحفظوه أو رادوا عليه ، وأن الذين يموتون وهم حائثون

من تديد أسائهم لثروتهم أكثر حداً من الدين يموتون وهم مطمئنون إلى حسن التصرف ودوام الحال

كان العلامة يعقوب صروف ، طيب الله ثراه ، يوصيى كلما لقته أن أذكر وأن أحسب حساب المال والثراء ، وكأنه أسى من التواني في الإصغاء إلى هذه النصيحة فروى لي حديثاً جرى بينه وبين تاجر من كبار التجار السوريين العصاميين رآه مستعمل المال معتنى بما يحشاه على ثروته وأسائه بعد موته من تقسم و نوار قال وهكذا الدنيا دواليك بين حيل عصامي يجمع ، وحيل عطامي يصنع ما جمعه الآباء ، ونأى بالمعدرة لمن يتركون الأساء قراء ماتطين في طلب الحياه والثراء

قال العلامة صروف ومنذ أيام طرق علينا الباب أساء صاحب من أحساسا مات فجأة وليس في الدار ما يشيمونه به إلى لحدته ، وكان هذا الصاحب معراحاً ، يأكل ما يشتهي ويلبس العاخر من الثياب ، ويطعم أساءه أحسن مطعم ، ويكسوم أهل كسوة ، ويقضى سهرانه بينهم صاحكاً متهللاً على صينية من الخلوى أو العاكة وهو لا شغل ناله لحظة مما يـكـوون ، ولا ينال بعد موته ما يأكلون ويشربون فأى الأتوين أسعد ؟ وأى الأساء أعطى بحسن المصير ؟

وهذا السؤال الذى سأله الدكتور صروف سيطل أمد الرمان مستولاً يحبه من يساء كما يشاء ، ولكنه جواب لن يحصل المعراج مسعولاً تنوريت أسائه ، ولا المسعول تنوريت الأساء معراحاً ينعم بالخاصر ولا يعنى نفسه بالعب المحمول حديعة من حدائع النفس أن تطلل حرصها على المال بحب الأساء ، ولو كان حياً مانعاً أن يعق الإنسان كل ما عنده لكان حبه لنفسه وحوفه على عده أخرى أن يمتعه ويقص يديه ، ولكها حديعة النفس كما تقول نترأى لها في مختلف الدرائع والتعلات

إنما تفسر أعمال الإنسان بالنواحي والدوافع قبل أن تفسر بالتأثير والعايات ، وإذا قيل لنا إن فلاناً يجمع المال لأنه يخاف عاقبة الفقر ، قلنا ولماذا يخاف هذه العاقبة

التي لا يحاطها غيره <sup>١١</sup> إنه لا يحالف غيره إلا لاختلاف النواث المفسية دون الاختلاف في العايات التي قد يتفقون عليها من حاب التأمل والتفكير

المال يطله الإنسان لماعت قل أن يطله لماعة ، ومن نواث طله الخوف والمناصة والطموح وح الكسب للكسب ، كما يفرح اللاعب بالرهاب الذي ليس من وراثه طائل ، وهما موضع التحذير للمصلحين الذين يسألون مسألة العي والفقر على أساس الأرقام والقواعد الاقتصادية ويعملون علاجها على أساس الشعور والنواث المفسية فأت إذا أعطيت الفارس قصة السق قل دحوه الميدان لم ترحه ولم تعطه ما يريد ، وإذا منعت للتافسين أن يتنافسوا لأنك صممت الرق لأصنافهم أو صممت الأمان لهم في عقابهم لم تستأصل أسباب التماس ولم تعطهم الحياة التي جعلتهم يتنافسون

إنما الواجب أن يدع الناس يطلون المال كما يطلون العلم أو يطلون الحاء أو يطلون السرور أو يطلون الفرص النادرة والمقام المحفولة ، وليس علينا أن نسألهم لماذا يطلونه ، وإنما علينا أن نجمعهم إمامة فيما يصير الآخري ، حماية ما يحق للمجتمع في هذا الصدد أن يحرم العش والخور وتحويل أناس سيرحق ما يحرمه غيرهم من العاملين كال أوليهر لودح عالماً رياضياً من الطرار الأول ، وكانت له بحوث مشهورة في محاطة الأرواح وما وراء المادة ، وربما انصرف أحياناً من الرياضيات وروحيات إلى المباحث الاجتماعية وتشئون التروة والسياسة ، ولكنه كان يأتي فيها إذا انصرف إليها بمنقطع الرأي وفصل الخطاب ، لأنه بعيد من الهوى والتشيع لهذا الذهب أوداك من نصابه في هذا الباب أن تتولى الدولة مراقبة المال كما تتولى مراقبة السلاح ، لأن الخطر من سوء استخدام المال لا يقل عن الخطر من سوء استخدام السلاح ، وربما ظهرت حرية السلاح سد اقتراضها قليل ولقي صاحبها من الخراء ما فيه عرة لغيره ، أما حرية المال فقد ينقص العبر وهي حافية ، وقد يقتصرها أناس بعيدون من الشهات لأنهم ليسوا من حثالة الخلق الذين يعتدون بالحاحر والمسدسات



فإذا وحت مراقبة المال في أيدي المسيطرين به على سواد الناس من الواجب أن تكون الرقابة على النحو الذي قصد إليه الرصاصي الكبير، ولا سيما في العصر الذي أصبح المال فيه مرادفاً لمعنى الثقة والائتمان، فلا يمحور في هذا العصر أن توضع الثقة الاجتماعية في أيدي أناس يمشون بها حبرة أوحية، ولا يمحور إذا هي وصفت في بعض الأيدي أن تترك ههنا سيطرة أو حيلة أو مير علم مما تتحه إليه وتجرى فيه وهما سأل ما هي حدود الرقابة الاجتماعية على سيطرة الأموال في أيدي الأفراد أو الجماعات التي تسوس أموال الأفراد؟

وحواب هذا السؤال أن الرقابة الوحيدة المسموعة هي الرقابة التي شل الدواعي النفسية والنواحي الحيوية وتحرجها في نظامها محرر الجهود الآلية والأرقام الحسابية فإن المجتمع الإنساني لن يكسب شيئاً من تعطيله العفوس تنظيم الآلات التي تتحرك بأمر وتسكن بأمر ولا تتعطى ما يرسم لها من الخطوط والعايات فللمجتمع أن يراقب المال وأن يأخذ نصيبه منه للمصلحة الاجتماعية التي يشترك فيها الأغنياء والفقراء، ولكن ليس للمجتمع أن يسمح الطبيعة ومحور على حركات العفوس وبواعث الحياة لأنه يعرض بالقوانين لأمر لم تحلقه القوانين، ويأخذ ما ليس في وسعه أن يرده أو يحوطه بمثله

---

## الزوجة المثلى

وصلت إلى محاصرة العالم الفاضل الدكتور عبد المعطى حياى عميد كلية الحقوق بالاسكندرية فى موضوع « الروحۃ التلى » ، وبها يقول ما خواء إن الآمة كلها هى « حرص الشاب على المادۃ ، وحرىه وراء الكسب ، وحطه من القىم التى حطها السلف الصالح ومن قواعد الأخلاق التى كانت مقررة عىدم ، واكتفاؤه بالماعل من اللدات » وطهرى « الرسالة » مقال صدىقا الأستاذ الرىات الذى يقب به على حطاب السىدة « لىلى » ، وما رأته من أن السب الماسر والمصدر الأول لمشكلة الرواح هو المادۃ ، وكان حتام مقاله « إن المال إذا حصل عابة للرواح كان شفاء لمن وحدته ولم فقدته على السواء »

وعىدى أن المادۃ هى آفة العصر الحديث كله ، وفى عداد مشا كله الكرى مشكلة الرواح فالناس لا يتهاكون على المادۃ ولا على اللدة العاحلة إلا إذا قلّ إيمانهم بالحىاة ومن ثم يعلب الترح على الشىوح والصعفاء ، كما يعلب على التسعوب التى صاعته من أیدیها السىادة وقىم الحىاة العلىا فكل تهالك على المادۃ إنما هو بدیل من الحىاة الصحیحة ، أو من التقة بفساة الحىاة ، وكأما يقول الإنسان لنفسه علام الصر والانتظار والإرحاء ، وأى صما لك من الأخلاق والعواطف وهى هباء ؟ إنما صماك الوحىد المادۃ التى فى یدىك ، والمفعة التى تسوق عىرك إلیك ، وكل ما عدا ذلك هو فصول لا یجىئ شىئا علك

لكن الرواح مشكلة كرى ، ولو حلص الناس من آفات العصر ومشكلاته ومن ولع الشاب بآربه ولذاته

الرواح مشكلة لأنه یحاول التوفىق بین نقائص كثرىة فى المظطیعة الإنسانىة ، ولا یقتصر أمره على التوفىق بین فردین

من الناس من يظن أن الروحة المثلثى هي المرأة المثلى ، وهذا في اعتقادهما خطأ  
ظاهر يتكشف قليل من الروية

لأن المرأة المثلى من شأن الطبيعة

أما الروحة المثلثى من شأن المجتمع والآداب الإنسانية حسبما تتعاقب بها الأزمان  
وقد تكون المرأة أنثى طبيعية من الطرار الأول في تكوين الأثونة ؛ وليس  
من اللازم بعد هذا أن تكون روحه من الطرار الأول في معاشرتها لروحها  
وفي أمومتها أو في رعايتها للآداب وقبورها

وقد تكون المرأة روحه مثلى في السن والأمة ، ومع الروح والولد ، ولا يلزم  
من ذلك أن تنلغ فيها الأثونة الطبيعية تماماً

وتنحل في هذه الحقيقة بعض الحلاء إذا تذكرنا أن الحيوان فيه إناث متليات في  
عرف الطبيعة ، وليس فيه روحيات متليات على النحو الذي يتطلبه الإنسان

وهي مشكلة ليست فاهية من مشكلات الرواح ، لأنها مشكلة التوفيق بين  
ما توحيه طبيعة الأنثى ، وبين ما تمليه آداب المجتمعات ، وهما شيئان لا يتفقان  
كل الاغراق

وبهم بعض الناس أن الروحة المثلى هي التي ترمى الرجل ، وأن الروح الأمثل  
هو الذي يرمى المرأة

وهذا خطأ آخر من أخطاء الآراء في هذا الموضوع ، ويكفي أن نسأل

ما هو عرص الرواح ؟ ليكون الجواب تصحيحاً سريعاً لهذا الخطأ المشهور

الرواح مقصود لأنه وطبيعة اجتماعية ورعة إنسانية ، ونصح أن نمد  
هذه الطبيعة بمصايفة الروحين معاً أو بمصايفة روح واحد منهما ، كما يصح أن يتم  
أداؤها بما يرضى أحدهما أو كليهما ، فلا عرانة من أجل هذا أن تتر الروحة المثلى المهد  
الرواح وهي لا ترضى الرجل كل الإرضاء في كل حين وأن يبر الروح الأمثل بذلك  
المهد وهو مكره على إعصاب حلياته التي يتوحى لها الإرضاء والإيثار

وهما مشكلة ليست فاهية كذلك من مشكلات الرواح ، لأنها مشكلة التوفيق بين الهوى والواحد ، أو بين النظر القريب والنظر البعيد ، وهي المشكلة الحادثة في حياة الإنسان

\*\*\*

ومن المشكلات في هذا الباب أن الروح الأمتل لامرأة لا يلزم أن يصح روحاً أمتل لامرأة أخرى فالرجل في الأربعين روح أمتل لامرأة في حدود الثلاثين ، والرجل الذي فيه صلابة روح أمتل للمرأة التي فيها شكاسة ، والرجل الحليم المتشد روح أمتل للمرأة المتعحلة الرعاء ، ولكهم يحتلمون ولا يتوافقون هذا التوافق ، فإدام أسوأ الأمثلة للأرواح وأملهم أملا في الرقاء والوفاء

\*\*\*

والبيت مشكلة المتساكل في العصر الحديث

في المصور الماضية كانت المسافة قريبة جداً بين العالم البني والعالم الخارجي ، وكانت الملامهي الخارجية أشبه تنوء ملامهي المادري البيوت مع قليل من التوسع والتعميم فلم يكن من العسير أن تنفق معيشة الأسرة ومعيشة المحافل الساهرة ولو كانت محافل لهو وإطلاق

أما اليوم ، فالمسافة بعيدة جداً بين عالم البت والعالم الخارجي ، لأن المساطر التي يراها الساهر في العالم الخارجي لا يراها في بيته ولو كان من أهل السعة والसार ، وإنما نشأ هذا عن اختراع الآلات التي تعمل الألوف وألوف الألوف ولا تقصر عملها على جماعات من الناس يعدون بالمشرات كما كانت محافل اللهوي العصر القديم وليس من المعقول أن تنفق الشركات مليون ريال على مطر سيباء مداري مدرة أو سهو أو قصر كبير بصع ساعات ، ولا تعرف اختراعاً من هذه الاختراعات يوافق الحياة البتية غير المدياع الذي يسهل اقتناؤه في الصغير والكبير من البيوت ، وهو وحده لا يعنى عن سائر الأنماط التي تنوع في محافل السهرات

فالبیت فی العصر الحديث مهدد الأساس ، ولا وقایة له من هذا التهديد إلا الإملال من العواصم الكبرى وتشجيع الإقامة فی الريف ، وإلا تربية الدوق المستقل الذى یصعب انعامه فی عمرة الجاهیر ، وتربية الإرادة الفردية التى یهمها أن تطوى على مسها حیاً بعد حی ، ویصحها أن تنعم بالعشرة الأخوية بین الصبح المتعاهین والأقارب المتعاهین ، فوق إغمائها بصحة السواد ورحام القطیع

ولیس ما يذكره هنا حلولاً لمشكلة الرواح ولا علاجاً حاسماً لآفات العصر الحديث ، ولكنه محاولة لفهم المشاكل على حقیقتها لا على عیها وعن أمثالها قبل الرحاء فی علاج راجع ، إذ كل علاج لا یستقم لفهم الصحيح یقع على غیر الداء ، وقد یصاعف الأذى ولا یدنى من الشفاء



إلا أنا معتقد أن الحلول حیماً لن تحل الرواح من عقدة مؤرنة ماقية على الرمن كله ، لأنها قائمة على طبیعة فی النفس الإنسانية لا یرحى لها تبدل كبير

تلك العقدة هی عرابة الأسرار الجنسية التى تدفع بالرجل إلى اختیار المرأة ، وتدفع بالمرأة إلى اختیار الرجل فلس لزاماً أن یحب الرجل امرأة تستحق حبه ، أو یصلحه وتصلح أساءه ، أو یجده فی سرية كالمریة التى یجدها فیها ، بل یتفق كثيراً أن یترك المرأة التى تسعده ویتعلق بالمرأة التى تتقیه ، ویفق كثيراً أن یهواها للأسباب التى توجب علیه احتواءها والإعراض عیها وتأن المرأة فی هذه الحلیقة أصح من تأن الرجل وأنانى عن الرشد ودواعی الاختیار للمیر البصیر ، فإن إحلاصها لمن یتستحق منها الإحلاص أندر من إحلاصها لمن یسئدوها ویسئون إليها ، وهی حلیقة لها أسرار أعق من عرف المجتمع وآداب الرواح وأواصر الأهل والأسر ، ولیس بالمیسور مع قائمها فی الطباع حلول الرواح من المشكلات

ولكن طبیعة تهدينا إلى بعض الأسرار ، كما تحب عیاً كثيراً من الأسرار ، وحسناً أن یقتدى بها فی أسالیها لنتهى إلى شیء فی هذا الباب حیر من لا شیء

فإن أساليبها في علاقة الحسنيين تحرى في ههين مطردير لا يختلفان بين الإيجاب  
وسائر الحيوان ، وإن اختلفت في الحيوان الماثل بعض الظاهر والعايات  
أول هذين الههين هو مرح الواح بالسرور ، فلا يخدم الإنسان النوع بإدامة  
النسل أو بالإصلاح والإرشاد إلا وفي خدمته سروره يقويه على واحه وبعريه فاحتماله  
وثانى هذين الههين « التوريط » الذى يقيد الإنسان حيث يريد الإفلات  
فلا يقدر على الإفلات ، لأن مصاعب الحاة من الحاة التى يعاينها أكر من مصاعب  
الصبر عليها بعد وقوعه فيها وحير الأمتلة على ذلك كفاءة الأساء ومتاعمة السعى فى  
سبيل المحدث من مرحلة إلى مرحلة ، وقد كان الساعى فيه يحسب أنه مستريح بعد  
المرحلة الأولى

وتلك هداية لا يعده الهانذة من يتوجها فى علاج جميع المشكلات

# ما يمكن تبديله

عقب أحد الأدباء على ما كتبه في « عقبة محمد » عن رواية النبي عليه السلام للتعريف وقال ( في ص ١٤٤ ) يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بشطرات من أبيات يندل ورثها كلها أمكن تبديله فكان يقول مثلاً « ويأتيت بالأحجار من لم تروء » لأنها لا تقبل التبديل ، ولكنه إذا نطق يقول سحيم بن الحسحاس « كفى الشيب والإسلام للمرء ما هيا » قدم كلمة الإسلام فقال « كفى الإسلام والشيب للمرء ما هيا »

ثم يعقب الأديب فيقول ( وتقسيم ما يتمثل به الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما يمكن تبديله لم يورد المؤلف ما يؤيده ويقتضيه والمثال الذي ذكره لما لا يمكن تبديله غير صحيح ، فإن تبديله ممكن ، وقد روى أن الرسول عليه الصلاة والسلام تمثل به هكذا « ويأتيت من لم تروء بالأحجار » راجع السيرة الحلبية في باب المحررة إلى المدينة )

\* \* \*

والذي يعقب به على تعقيب الأدب هو الكلام فيما يمكن تبديله من الشعر والنثر وكل ماله معنى من القول

فإذا كان المقصود بالتبديل هو نقل كلمة في موضع كلمة فيعطى إلى المعنى والسياق فالتبديل ممكن في كل كلام بلا استثناء ، إذ ليس للكلام قوة مادية تمنعك أن تعدل فيه وتوخر كما تشاء ، وفي وسع كل قارئ أن يعدل إلى كتاب من الكتب فيقرأ عكساً وطرذاً ، ومن أسهل إلى أعلاه ، ونصع الأول في موضع الوسط والوسط في موضع الأول ، ثم يعود فيصنع به مثل ذلك إلى غير انتهاء ، فلا يستعصى عليه عصى ولا يحول دونه حائل

وليس هذا بالداهية هو التذيل المقصود حين قول بإمكان التذيل أو استبعاضه وإما المقصود هو التذيل مع قاء المعنى وقاء للرية الكلامية أو للرية البلاعية التي من أحلها كان الشعر أو النثر مستحقاً لروايته والامشهاد به وكثير من المعنى ومن للرية البلاعية يتوقف على تقديم كلمة إلى موضع أخرى حتى في العبارة التي لا تتجاوز كلمتين أو ثلاث كلمات

فالعالم ريد غير ريد العالم، وما اختلف معها إلا تذييل موضع الكلمتين لأن « العالم ريد » قد تعيد أمك تخص ريداً بالعالم وتسميه عن غيره ، وليس هذا مستمداً من « ريد العالم » على هذا الوجه

وقد شرح علماء البلاعة دلالة التقديم والتأخير وعرض لها الإمام الخواري فقال بما قال في دلائل الإجماع « إياه قد يكون من أعراس الناس في فعل ما أن يقع بإنسان يسميه ولا يبالون من أوقعه ، كتل ما يعلم من حاله في حال الحارحي يمحرج فيعيب ويعد ويكثر به الأذى ، إياهم يريدون قتله ولا يبالون من كان القتل منه ولا يعيهم منه شيء ، فإذا قتل وأراد مريرد الأحسار بذلك فإنه يقدم ذكر الحارحي فيقول قتل الحارحي ريد ، ولا يقول قتل ريد الحارحي ، لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا أن القتل له ريد حدودى وفائدة فيصمهم ذكره ومهمهم ويتصل بمسرتهم ويعلم من حاله أن الذي هم متوقعون له ومتطلعون إياه متى يكون وقوع القتل بالحارحي المسد وإياهم قد كفوا شره وتحلصوا منه » إلى آخر ما قال

على أن الحكمة في التقديم والتأخير معنى من معاني العقل والمنطق وليست بقاعدة من قواعد اللغة وحسب

ولهذا ينص عليها في جميع اللغات ولا يقتصر التنبيه إليها على لسان دون لسان فالإنجليز مثلاً ينهون إلى الفرق بين معاني العبارات إذا تعير موضع كلمة واحدة فيها ، ويمتلون لذلك بأمثلة كثيرة منها هذه الأمثلة الأربعة

١ — « فقط » أحدث هذه القصة إلى فلان



٢ — أما أتحدث فقط هذه القصة إلى فلان

٣ — أما أتحدث هذه القصة فقط إلى فلان

٤ — أما أتحدث هذه القصة إلى فلان فقط

فالفرق بعيد جداً بين كل عبارة من هذه العبارات وبين سائرهما لتعير الموضع

الذى توضع فيه كلمة واحدة

لأن العبارة الأولى معناها أبى وحدى أتحدث هذه القصة إلى الشخص المذكور

والعبارة الثانية معناها أبى أتحدث فقط ولا تصدر منى شيء غير الحديث ،

وقد يتحدث به غيرى كذلك

والعبارة الثالثة معناها أبى أتحدث بالقصة فقط إلى فلان ، ولا يتعدى التحصيل

ذلك ، فكل ما عدا هذا التحصيل فهو عام لا تقييد فيه

والعبارة الرابعة معناها أن المتحدث إليه هو فلان فقط وليس إنساناً غيره ،

ولا تحصيل للقصة ولا للمتحدث ولا للحدث

وتعديل الموضع الذى توضع فيه كلمة فقط ممكن جداً لكل من أراد ، ولكن

المهم هو المعنى الذى يترتب على هذا الإمكان فإن كان المقصود أن يحافظ على معنى

لا يتغير بالتعديل مستحيل أو كالمستحيل ، وإن لم يكن هناك معنى متصور ههنا

وقدّم وأحر كما تشاء

\*\*\*

ونأتى إلى الأبيات التى نطق بها النبى عليه السلام مسطر ماذا كان يترتب

على التبديل فى مواضع كلماتها ؟

إن منها لآياتاً لا يتغير منها شيء غير الورد كالبيت الذى أئتمه عليه السلام

حيث قال للعاص بن مرداس أأنت القائل

أصبح بهى وهب الصبي      د بين الأفرع وعيبة ؟

فإن البيت موزون على قول الشاعر

وأصبح هي وهب العبيد د بين عينة والأفرع  
ولا فرق بين الوصيين إلا كالفرق بين قولك إرب طمطا واقعة بين القاهرة  
والإسكندرية ، وقولك إنها واقعة بين الإسكندرية والقاهرة ، أو كالفرق بين قولك  
إن ريذاً يحلس بين بكر وحالد ، وقولك إنه يحلس بين حالد وبكر  
فهل الفرق بين قول الشاعر « ويأتيك بالأحجار من لم ترود »  
وقولنا « ويأتيك من لم ترود بالأحجار » هو فرق من هذا القبيل ؟  
إن كان الفرق من هذا القبيل فالتعديل ممكن ، وإن لم يكن كذلك فهو  
مستحيل أو كالمستحيل

والمفهوم الذى لا يعيب عن سيد المصحاء هو أن المصين محتلمان  
فالمفهوم من قول الشاعر أن الأحجار هي المقصودة ، وأن الشاعر يورد قوله  
على سبيل الاستعراب أو التحدث بالعريب الذى لا يتطرق إلى الأكلب الأعم أن يكون  
تسمع الخبر الذى تنتظره من مسافر لم تودعه ولم تحمل سفره ولم تنتظر إياه . وهذه  
هي العرابة وهذا موقع التنويه والاستشهاد  
أما قولنا « ويأتيك من لم ترود بالأحجار » فهو شيء آخر في معناه ، أو هو  
شيء لا يستشهد به في الموقع الذى عناه الشاعر  
معنى لا ترود التاجر المسافر راد ولكنه يعود إليما من السفر بالمصائب والحجف  
ولا يستعرب ذلك ، إذ لا وجه للعرابة في أن يسافر المسافر ولا تروده ثم يعود إليك  
شيء من الأشياء أما أن عنت عرابة الأمر ، وعنت الأحجار حاصه فلا بد  
من التقديم ومن إظهار ما يعيد هذه العرابة

وهذا فصلاً عن التماس آخر في قولنا « ويأتيك من لم ترود بالأحجار »  
إذ يحتمل أن يفهم السامع أن المقصود « من لم تروده أنت بالأحجار » ثم ينتظر  
تتمة الكلام

ولا وجه لهذا الالتباس إذا لم يتبدل موضع الكلام

متبدل مواضع الكلمات ممكن إذا نحن لم نحمل هذا الالتباس ويمكن إذا نحن تركنا المعنى الذى من أحله نظم البيت واستحق أن يروى في مقام الاستشهاد ، ويمكن إذا صرفنا النظر عن كل معنى وكل مقصد

ولكنه مستحيل أو كالمستحيل إذا أردنا المحافظة على معناه وهو مرق واضح لا يعيب عن سيد الفصحاء كما أسلفنا ، ولهذا رجحنا الرواية العالية ولم نكثر لغيرها من الروايات ، ولهذا كان ينبغي للأديب اللبيب أن يترث طويلا قبل أن يحرم ويتحقق أن قولنا « لا يمكن تنديله غير صحيح » غير الصحيح هو ما قال وما فاته كل رواية توم أن محمداً عليه السلام قد عاب عنه الفرق الواضح بين الروايتين

\*\*\*

وما دما نصدد التعقيب على كتاب « عقريه محمد » فلندكر تعقيباً سمعناه من اللديع لطالب محب من طلاب الجامعة كان يتحدث عن هذا الكتاب فقد أثار إلى كلامنا عن موت إبراهيم بن العباس عليه السلام حيث نقول « مات ذلك الطفل الصغير ومات ذلك الأمل الكبير مات كلاهما والأب في الستين أى صدمة في حتام العمر؟ أى أمل في الحياة؟ الذين قد تم وهذه الآصرة قد انقطعت ، وأمس في الحياة ما نسقيل وينتظر كل ما فيها للإساحة والإدبار »

ثم عقب الطالب المحب بما نحواه أن هذا يأس يتبره عنه مقام الأنبياء وكل ما يحب به أن هذا ليس بيأس يتبره عنه مقام الأنبياء ، وإما هو علم بأن الحياة قد أصبحت للإساحة والإدبار ، ومحمد عليه السلام كان يقول « إن معترك الدنيا بين الستين والسبعين » فلا يأس في انتظاره إدبار الحياة بعد الستين

إما اليأس الذى يتبره عنه مقام النبى أن يأس من أداء الرسالة التى بعث بها إلى الناس ، وهذه قد تمت يوم مات إبراهيم ، فلا يأس فيها ، ولا حرج أن يقبل إلى بعدها على أحراره وما قلنا عن محمد عليه السلام بعض ما قاله لسانه الشريف حين قال إن ما به من موت إبراهيم ليهد الحسالى ثم استرحع وما يكون الاسترحاع إلا أن يدكر الإنسان في كل عمر أنه تارك الحياة وراجع إلى الله

# الحق المجرد

صحب صديقنا الأستاذ الزيات لاس آدم « الخلق الوحيد الذى يرى الشيء الواحد بعينه الاثنين أبيض تارة وأسود أخرى على حسب الصنع الذى يلوّه به الهوى »

وصرب لذلك أمثلة تنقّ ، منها أن راديو مارى أداع مند ليتين أن مريقاً من الطلاب المهود نطاهروا فى غملى فاعتزمتهم فئة من الشرطة الإبحلير فتعرقوا فى شوارع المدينة أناديد بعد أن أصيب هر منهم محروح ، ثم عقب المدبّع على هذا الخبر بأن الاعتداء على المتظاهرين بالصرب يباى المدينة ، ويحافى الخلق ، ويصم الدين اركبوه بالقسوة الوحشية والبربرية الأنيمية . ثم أعلن المدبّع فى هذه الإداعة نفسها أن مليوناً من حدود المحور قد اقتحموا بالذمامات الثقيلة والطيارات المقصّة والسيارات المدرعة مارل ستاليسحراد على الروس ومهم النساء والأطفال والشيوخ والمرضى ، فدكوا كل ماء ، وسحقوا كل حى ، وركموا أتلء القتلى فى المحرات والطرقات على صورة لم يرها الرءاؤون ولم يروها الرءاؤون . ثم أحدا هذا الوق الشرى يهدى بمصل هذا الصرع على المدينة ، ويسوه بمعظم أثره فى مستقبل الإنسانية »

وأنى الأستاذ مأمّنة متعددة فى هذا المعنى تؤيد شقاء الإنسانية بين

العقل والهوى

وإنه لشقاء باق لن يروى أبداً ، ولن يرال الهوى يريسا الشيء تيتئين واللون

لوبيين ما دما يحس ويرى ، وقد

أعبي الهوى كل دى عقل فاست ترى

إلا صحيحاً له حالات محبوس

وهذا نقص لا ريب فيه

وقد تناوله صديقا الريات من هذه الناحية فأرره في صور الحياة اليومية

التي لا يحطها من ريقها

هل هو نقص لا يواريه حجاب كمال؟ وهل هي آفة لاعزاء فيها لى آدم؟

وهل يعير ما طعنا عليه من هذه الخليفة بما طعت عليه سائر المخلوقات من توافق

وتشابه حالات؟

مصيبتنا أسا لاستطيع ا

لأن الإنسان لا يقص إلا من حيث يريد، هو يعرف الخطأ لأنه يعرف الصواب

ويحتل في هدمته من حيث يتقن الحل هدمته كل الإتيان، لأنه أعلم بالهدسة

من الحل لأنه أحمل منه موهبا وأنواعها هو يشتري الخطأ تنس، لأنه

لا يشتري الصواب إلا محلوطة به، مصافا إليه

نحن نرى الشيء أتياء لأسا نرى

أما سائر المخلوقات فهي لا ترى إذ تنظر بعينها، وإنما الأصح أن يقال إنها

تلس الأتياء بالعين على نحو من التمس بالأيدى، فلاتة ل عددها التعدد والاختلاف

وهكذا الأدميون الذين يشهون تلك المخلوقات

إنهم يلمسون الأمور بأعينهم كما يلمسونها بأيديهم، ولكهم لا يرونها متعددة

الحالات، متعددة الألوان، متعددة الوقع في الحواطر والأهواء، وإن تعددت عدم

قليلا هو أقرب بعدد إلى التوحيد

كنت أقول لعصهم والألمان يدخلون نارس إنهم سينهرون

وكنت أقول لعصهم والألمان يتقدمون في الأراضي الروسية إنهم

سينهرون

مكاوا يقولون ولكسا نرى إنهم سينتصرون لأنهم منتصرون فأقول لهم

ما هذا رأى هذا الملس بالعين هذا ما تنصرونه كما تنصرونه كل عين حيوانية  
تفتح أحاسنها ، وإنما الرأى غير هذا الرأى ما تنصرك بالاهرام وأنت تنظر إلى النصر  
للموس فإن لم يعدنا الرأى هذه العائدة فلا حير فيه ، ولا حاجة بنا إليه مع وجود العيون  
والأحسان ، إذ حسنا بالعيون والأحسان أن تفتحها ملمس بها ، ثم لأن فكر ولا يرى  
خلاف ما تنديه

وهكذا ينصر الإنسان وحوه الرأى لأنه لا يرى الشيء على حالة واحدة ولا يستوفيه  
كله في صورة حاصرة

فهو ينصر وحوه الرأى في الصرب مثلاً لأنه يحسه ليداً في حين ومؤكاً في حين  
ولا يحسه في بعض الأحيان

يحسه ليداً حين يكون هو الصارب ، ويحسه مؤكاً حين يكون هو الصروب ،  
وليس يحس له لنة ولا ألماً حين لا يكون صارناً ولا مصروباً ولا تنأى له في الحالتين  
ومن العسير عليه جداً أن يعرف ما هو الصرب إذا عرفه على وجه واحد ،  
ولم يعرفه على شتى الوجوه

ومن العبد جداً أن يراه بالحق إن لم يره بالهوى على اختلافه ، فيحبه وبعده  
وينظر إليه بين الحب والبغض ، و« يراه » بعد ذلك مستحسناً لجميع هذه الوجوه  
وهذا هو باب الكمال في تعدد الأهواء وتعدد الحكم على العمل الواحد إذ عمله  
يحب وإذ يعمله الخصوم ، وإذ عمله من ليس من الخصوم ولا من الأصدقاء  
وكل صورة من صورته هذه تمام لعبها ، ولا سبيل إلى التمام فيها غير  
هذا التعديد

يقولون في الصعيد إن وانياً سمع مصعاً قوياً في محرر الخراف من سعيته  
فأشفق من عاد المؤونة في الطريق وصاح معصماً من هذا الذي يقسم في الحر  
قسم الحمار ؟

فقيل له اسك حسن !

قال اسم الله عليه ! أهو الذى يقرض هكذا قرش الفوير ؟

والرحل قد صدق بعض الصديق فيما سمع من نعم حمار ومن قرش فوير ، فإن  
أكل اسه من الحاريسره ولا يؤديه ، وإن انطلق العريب عليه يؤديه ولا يسره  
ويبقى أن يسمع المسافر الذى لا يسمع حماراً ولا فويراً ، ولكنه يسمع الصوتين على  
حسب ماعنده من الراد

وما أعجز الإنسان أن يتبين حقيقته هذا الصعر وههذه الساطة مالم يسمع  
من حمار محرن الحار صوت حمار وصوت فأر وصوت إنسان

هذا نقص فى حليقة بنى آدم يؤدى إلى تمام

وإعما هو نقص دائم إذا وقف حيث هو ولم تحتجعه صورته الكثيرة  
فى صورة واحدة ، هى أدنى إلى الصديق وأشد من الهوى وأوسط فى الرأى بين  
مختلف الآراء

وذلك هو النقص الذى يحبه جماعة من أصحاب المذاهب الاجتماعية ويفرصون  
دوامه ويحصدون على الامدءاء نه فى فهم التاريخ ، ويريد بهم الشيوعيين

فهم يحعلون الهوى مرضاً لزاماً فى معالحة كل حقيقة من حقائق الحياة

ويكسبون التاريخ يمدمون من لا يستحق الدم ، وتكون على من لا يستحق  
النساء ، لأنهم يسوحدون المصلحة الشيوعية ، ويعلمون أن الحروح من هوى المصلحة  
فى تقدير الأمور مستحيل

فأما أنه مستحيل فلا ، لأن الإنسان يعرف الفرق بين صوابه وهواه ، وإن  
أحب هواه وآثره على الصواب

بإذا كانت له قوة خلق تصحب المعرفة علب الهوى بالجمع بين معرفته وقوة  
حفته ، وأصبحت مصلحته تابعة لما يلزمها من حادة قويمة فى رأيه

ولكن الشيوعيين لا يملكون هوى المصلحة ، لأن الخروج منه مستحيل ، وإعما  
يملونه لأن تعليه نافع لهم فيما يقدرونه ويسرون به الأمور  
ولا نقول إن الشيوعيين وحدهم يملكون الهوى في تفسير التاريخ وتصور  
الحقائق ، هذه حقيقة شائعة بين جميع الناس ملحوظة بين أصحاب المذاهب  
ملا استثناء

ولكننا نقول إن الشيوعيين وحدهم هم الذين جعلوا ذلك فرصاً لامناص منه  
ولم يملوه عيماً يصححونه ويحجبون من إعلايه  
وهذا هو الفارق الكبير بين الرأيين  
علينا أن نعترف بالهوى ولا نحمل صيغه في أفاعيل الأمم والأفراد ، ولكن  
علينا أن نعاله ما استطعنا كلما عرفناه واقتدرا عليه  
وهذا هو الواحد في كل عيب من العيوب ، أيّاً كان سنده وأيّاً كان  
الناظر إليه

فأذكر أن « رتراند رسل » الفيلسوف الرياضي الباحث الاحتمالي الكبير قد  
أشار في بعض كتبه بأباحة العلاقات بين الفتيان والفتيات « بعير سين » ليتم لهم احتشار  
الحياة الجنسية قبل الاصطلاح بنسبتها ، ولأن المنع رياء ما دامت الإباحة قائمة فعلاً  
وإن سترت من أعين المجتمع والشرطة

فأما احتشار الحياة الجنسية فليست الإباحة سبيلها الوحيد ، وليس الروح علاقة  
جنسية وكفى فيكون احتشاره من طريق ذلك الانطلاق  
وأما أن الإباحة مطلوبة ما دامت حاصلة ، هذا الذي نشهه عدداً مذهب  
الشيوعيين أن الهوى معروف من مادام من عادات بني آدم

فالسرقه موحودة ولا نعالها برفع العقوبة عنها ، والسقم الذي يثني من الطعام  
موحود ولا نعاله بتسوية الطعام المسقم للأندان ، وإتما وجود هذه الآفات هو



الذى يدعونا إلى محاربتها واستئصالها ، إذ نحن لا نحاربها وهي معدومة غير مكروهة  
الوحود

\*\*\*

هو الهوى إذن نقص في طبيعة الإنسان تميزه بين المخلوقات لأنه طريقة إلى العمام  
فلا يرميه ولا يدره ، ولكننا نتناوله بصاعة للاستبدال كلما تسمى لنا أن ندل  
به بعض الصواب

وهوى واحد لا يصلح ثمناً مقبولا في هذه التجارة  
ولكن حصة أهواء متقانات هي أصلح الأثمان للمقايضة فيها ، فليس أقس  
بأصناف الهوى من تعدد الأهواء  
أيشقيا ذلك التبدل والاستبدال ؟

بم لامراء ولكن من الذى قال إنا خلقنا للسعد ؟ ومن الذى قال  
إن السعادة في استئصال الأهواء ؟ لم يقل ذلك أحد ، وإن فانه لم يجعله سامع ولم تزل  
دياه ماضية في شقاها وسعادتها وهواها

---

# حول مانكتب

علقت صحيفة « النورص إجنسيان » على ما كتبناه في موضوع الشيوعية  
فقال بعد تلخيص رأينا فيها « وأن الأستاذ العقاد ليطر إلى الشيوعية في لون  
حاتم وهي ما رالت على حسب سياسة ستالين في دور الكشف والظهور ، فلا تعرف  
على التحقيق إلى أي طريق تسير في تطبيقها العملي بعد تحاربها في السنوات الأخيرة  
قد أنشأ نظام الأسرة فيها يتكون ثم المدرسة ثم الأخلاق ثم الاعتراف تتفاوت  
الدرجات والرجوع أخيراً إلى الدين ، وكل هذا معناه أن الشيوعية الحالية ليست  
إلا إسماً مسمى وإن هي في حقيقتها إلا اشتراكية مستتيرة »

وهذا التعليق في رأينا هو أقرب إلى التأييد والتوكيد ، منه إلى المناقصة  
أو التصيد

لأن معناه أن ستالين يحالف الشيوعية التي سكرها ولا يدين بقواعدها  
التي سطها كارل ماركس وشرع في تحقيقها لينين  
ومعناه من جهة أخرى أن الشيوعية في تطبيقها تحالف الشيوعية في أصولها  
الطرية ، وأنها من أجل ذلك مذهب لا يصلح للتبديد في الحياة العملية

وقد اضطر ستالين فعلاً إلى الاعتراف بتفاوت الدرجات والأحور ، واضطر  
إلى التسليم للأسرة لبعض الحقوق وقبول الملكية في وضع من الأوضاع ، ثم انتهى  
خلال الحرب الحاصرة بتعظيم مصيلة الوطنية التي كانت في عرف كارل ماركس  
وأحماه لمة من لعات الاستغلال ، وحيلة من حيل أصحاب الأموال ، هو وأعوانه  
يسمون الحرب الحاصرة بالحرب الوطنية وحرب تدفع عن الدمار ، لأنهم عموا أن  
اسم الشيوعية وحدها لا يشهد همة الشعب إلى امصال ولا يعنى عن بحوة الوطن  
والمصينة القومية

فاضطرار الأقطاب الشيوعيين إلى المدول عن بعض قواعدها الأولية يؤيد ماقول ، ولا يبي أنها مذهب غير معقول ولا مقبول

ولكسما مع هذا مدعو إلى الحذر من تصديق كل ما يروى عن التطبيقات الشيوعية في الوقت الحاضر ، لأن الوصول إلى حقيقة العلم الروسية اليوم من أصعب الأمور ، ولم يسمح قط لرحل مستقل الرأي مدعه عن العرض بالطواف في أرجاء روسيا على حرته غير رقيب أو دليل ، وإذا سمح له بالطواف في المواطن البعيدة عن الأسرار والحفايا ، فلا يقصى أسوع على معاشرته لمد من الأفراد أو فئة من الفئات إلا أسرع الحاكون تنديله وإحلال أحر أو آخرين في محله ، حتى لانتقد بين السامعين للمستقلين وبين أحد من الروسيين صلات وثيقة تطلق عقال الألسنة وتكتف كوامن الصدور

ولا حاجة ما بعد هذا وذاك إلى ملاحظات السامعين المستقلين لإدراك هذه الحقائق العية عن الدليل ، حسنا أن حرية الكتانة مكسوحة في روسيا مد ياف وعشرين سنة لعلم أن واطن الأمور غير طواهرها وأن رعايا الشيوعيين لا يملكون الإفصاء بما في صماثرهم لأساء وطهم ، فصلا عن الرماء الطارقين الذين يحاطون بالرقاء والأدلاء من قريب وبعيد

ولا زال بذكر الفكاهة التي رويت على لسان العلاح الروسي حين سمح له بالتحديث إلى العالم الخارجى من محطة الإذاعة العامة على شريطة أن يفوه بكلمة واحدة ولا يريد عليها ، مكات كلمته التي حمت كل ما أراد الإفصاء به إلى العالم الإنسانى كله هي « السحلة ! » ولاد بعدها نصمت الأموات

حسنا أن المذهب في أصول النظرية غير معقول ، وأن أقطانه لا يقدر و على تطبيقه إلا بعد الاحراف عه والتعديل فيه ، وأن الأقوال التي تصل عه إلى العالم الخارجى لا تحلو من حجر ورفانة ، وهذه كلها حقائق متفق عليها حسنا كما قلنا أن نعلمها لعلم أن الحذر من تصديق ما يقال هو أفضل ما تقابل به تلك الأقوال .

ولست كل التعليقات حداً كهذا التطبيق الذى ألما إليه من كلام  
« المورص إجنسيان »

ههناك تعليقات الأوتساب

وههناك تعليقات عيد المعدة !

وههناك تعليقات الماديين الذين يفسرون كل شيء بالماديات !

والأوتساب وعيد المعدة والماديون هم كلمات مرادفة لكلمة الشيوعيين

باعتراف هؤلاء الشيوعيين المحورين !

وهؤلاء — أو أدماهم هؤلاء — يقولون إنى لا أكره الشيوعية ولا أكتب

ما أكتب عنها إلا لأبى قصت من أسدائها حصة آلاف حيه للشهر بها

فى نصع مقالات

ولكى أكتب ما أكنه اليوم عن الشيوعية مدكات الشيوعية ،

أو مد عشرين سنة على التقريب

وأكتب عن جميع المذاهب التى تناقض الديمقراطية كما كتبت عن

الشيوعية والسبوعيين

فما تفسير ذلك ياترى ؟ ولم لانتكون الكراهة ههنا كراهة رأى مادامت

مطرودة فى جميع الأوقات وعلى جميع المذاهب وبين جميع الأحوال ؟

كلا لا يمكن أن يفسر كلام إنسان بالرأى والعقيدة فى عرف الأوتساب

وعيد المعدة والمفسرين للتاريخ كله بالماديات

أى الدنيا إنسان يحارب رأياً لأنه يؤمن بطلانه ؟ كيف يكون هذا ؟ وكيف

يكون الإنسان عدداً للمعدة إذن ويكون الرأى محور أقواله ومتار حصوماته ؟

هذا مناقص « المذهب » فى الصميم

• وهو كذلك مناقص « للحطط الحربية » التى أوصى بها ماركن أنناعه علانية

ولم يتورع أن يربها لهم فى مشوراته على مسمع من الدنيا بأسرها • هو القاتل •

إن تشويه كل ديمقراطى حسن السمعة واحب معروض على البعثة ، وهو الذى س  
لهم هذه السنة حين أثناع أن « ماكويين » حاسوس للروس والمسيوين وهو  
يعلم أنه لطريفة الروس والمسيوين !

ومن عقائدهم التى لا يحموها أن « الحق » المطلق حرافة ليس لها وجود ،  
وأن ما يسمى حقاً إنما هو حيلة المصالح التى تنتفع بها الطبقة العالة فى أمة من الأمم ،  
وأن الكذب العمد على هذا الخدمة « الطبقة » أمر مشروع بل واحب مشكور  
فلا عيب إذن أن يقرمى الأوشاب عبيد المدة بما يهدون فى أعينهم وفى عقائدهم  
من الخلائق والأدناس

بل عدى أنهم حيون أكر تحية فى مقدورهم حين رموا سعر الرشوة  
التي أرتاها إلى خمسة آلاف من الحيات أحرأ مقدوراً لصنع مقالات  
بهم هى أكر التحيات التى يملكونها وهم يعلمون أن سحرهم حيماً وأحور  
مجهوداتهم حيماً مد خدموا الشيوعية إلى أن تستعى الشيوعية عن خدمتهم لن يقارب  
حسن هذه الآلاف

لهم على نحتهم المعصونة شكر بلائها  
ولهم فوق ذلك ترع آخر يتعمون به فى كل لحظة إن وحدوا السبيل إليه  
فابى لمترع لهم هذه الآلاف الخمسة حيناً وحدوها فى مصرف أو بيت أو ثماً  
اعفار أو بصاعة أو أساد تشرى وتناع

وحيناً وحدوا ذلك المال فليكتنوا إلى صاحب الرسالة موصمه ، ولهم أن أتبع  
كتاتهم بعد يوم واحد تتحويل صريح يحولهم قصه حالا مباحاً وفاقاً لكل شرط  
يقترحونه من شروط القانون

وليدعوا لى بالخير إذن كما يدعون للروثاء أجمعين ، فابى سأعطيهم إن صدقوا  
مالم يأخذوه — ولن يأخذوه — من رفق !

وبدع هذه الأصاحيك وعود إلى موضوع « المؤلفين والمقترحين » الذى كتبنا  
فيه الرسالة مقالنا الأخير .

فقد وردتني في هذا الموضوع رسائل شتى من مؤيدين ومناقشين ، وحير ماوردني  
من رسائل التأييد رسالتان إحداهما يقول صاحبها « ا رين العائدين » إن كل  
سحة من كتاب يقتنيها قارىء مثقف هي رد مطول على أصحاب المقترحات على قلوبهم  
وإن كانوا من دوى الثقافة والاطلاع

والأخرى يقول صاحبها « محمد عبد الهادى » إن رضى المؤلف عما كتب  
قراءته هو العراء الذى يرحح بكل حراء ونصيه حتى عن الإعجاب والتناء

وراقى خوى هذه الرسالة على التحصيل لأبى تلقيتها من محض المصارفة  
في رد واحد مع محلة « ورلد ديجست » الإنجليزية وفي صدرها حطاب معاد  
لمسترسرشل يتكلم فيه عن « عطلة المؤلفين » ويحملها — كما يحمل كل عطلة من  
نوعها — عليها المطامح التى ترتقى إليها آمال الناس في هذه الحياة

فليس في الدنيا — كما يقول — سعادة أسعد من محاحك في التوفيق بين موضوع  
عملك وموضوع سرورك ، أو من اتحادك العمل سبيلا من سبل الرياضة والرضاء ،  
وهو يسأل ويطلب في سؤاله بما خلاصته

ماذا نعيشك عما يحدث وراء الأفق الذى نعيش فيه نملكك وسرورك ؟ ليصع  
مجلس النواب ماندا له ، وليصع معه مجلس اللوردات مثل هذا الصنيع ، ونضطرب  
الأسواق ، وليتر من يتور ، فلاصير عليك وأنت مرو في تلك الساعات القلائل  
عن عالم يساء حكمه أو يساء نظامه

ثم ينتقل إلى الحديث عن الحرية والتأليف فيرى أن أداة التأليف هي أحب  
الأدوات مثوبة وأقلها كلفة لأنها قلم وصفحات من الورق ، وإن أتى شيء ينقى  
من وراء أسداد الزمان والمكان هو الكلمات

\*\*\*

\* قل إنه عراء للمؤلفين يحلقونه من الخيال أو يخلق لهم من وقائع الأيام ، فالحلم  
أنه قد خلق وأنه قد رل من نفوسهم منزل العراء الصحيح

# السلفية والمستقبلية

عن الأديب العاقل الأستاذ الحوفي بالرد على اللطيف الذي يلوكه باسم التحديد  
ذلك الكاتب الذي يكتب ليحدد ، ويحدد ليكتب ، ويدين بالمذاهب ليرشح منها  
ولا يتكلف لها كلمة في العمل أو في المال

هو يشتري الأرض ، ويتحرر بتربية الحساير ، ويسحر العمال ويتكلم عن  
الإشترابية التي تحرم الملك وتحارب سلطان رأس المال

وهو يعيش من التفتير عيشة القروى الوسطى في الأحياء المتينة ويتكلم  
عن التحديد والمعيشة العصرية

وهو يسي الحصار الأسبوعية وإنه لى طواياه يدكربا محلاتق السدو للعول  
في البرارى السبيرة

ومن لطفه بالتحديد ذلك اللطيف الذي لا يفهمه ، قوله الذي رد عليه الأستاذ الحوفي  
وهو « التفت إلى عبارة قالها الأستاذ العقاد بشأن الإشتراكيين في مصر لها مناسبة  
هنا إذ هم يدعون على غير ما يجب إلى اللغة العامية ، وقد حسب عليهم هذه الدعوة  
في فاتحة ردائهم ، لأنه هو يعترف بمصيلة اللغة العصرية ، ويؤلف عن خالد بن الوليد  
أو حسان بن ثابت ، ولكنه عقل عن التفسير لهذه الطاهرة الاجتماعية ، وهي  
أن الإشتراكيين شعبيون يمتارون بالروح الشعبي ويعملون لتكويبه ، وهم لهذا السب  
أيضاً مستقليون وليسوا سلفيين في حين أنه هو سلفي الدهن في لفته وأسلوبه  
وتعكيره وسلوكه »

وهذا كلام عن السلفية والمستقبلية سعاوى السارة لا عقل قائله ما يقول  
لأن الكتابة في الموضوعات التاريخية ليست هي مقياس السلفية أو المستقبلية  
وإلا كان المؤرخون كلهم سلفيين لأنهم ما كتبوا ولن يكتبوا في غير المصور السالمة

وفى غير الماصى الميمس أو القرب ، وإما المقياس الصحيح هو طريقة الكتابة  
فى الموضوعات التاريخية والأبطال التاريخيين ، وهذا المقياس يحسب الإنسان تسليماً  
رحيماً ولو كتب عن المستقل الذى يأتى بمد مثالت السنين إذ هو قد يكتب عنه  
روح الحمل القديم والمصنية الرحية ، وهى المصنية التى عشت فى دملع ذلك الكاتب  
السماوى فلا يساها فى موضوع قديم ولا حديث

ومن أصدق المقاييس للمستقلية الإنسان بالحرية الفردية والتمعة الشخصية  
فليس فى التاريخ الإنسانى كله مقياس للتقدم أصدق ولا أوضح ولا أكثر  
اطراداً فى جميع الأحوال من مقياس حرية الفرد بين أمة وأمة ، وبين رمان ورمان ،  
وبين حلقة وحلقة ، وبين تفكير وتفكير  
إذا فالت بين عصرين اثنين فأرأهما ولا رب هو العصر الذى يعظم فيه نصيب  
الفرد من الحرية والتمعة الشخصية

وإذا فالت بين أمتين فى عصر واحد فأرأهما ولا رب هى التى تدين بالعلم  
القائمة على تقرير حرية الفرد وتحمله التبعة فى السياسة والأحلاق  
وهذا الفارق الخامس هو أيضاً مقياس الفارق بين العالم والحامل والرفع والوصيع  
والرحل والعلل والرئيس والرؤوس وكل فاصل وكل معصول

ولهذا كما نحن مستقليين لأننا ندين عداها الحرية الفردية ولا ندين عداها  
الماشية والسيوعية ، ولا نرى فى واحدة منها حيراً لى الإنسان وقد حاربنا العاتية والبارية  
فى الوقت الذى كان فيه السماوات من أمثال ذلك الكاتب يطولونها ويرمونها وسعدون  
لأنطالها ويركون ، وعشا وعاش الناس حتى رأوا ورايا مصداق ما أندربنا به وأكده  
وقررناه وسرى عن قريب مصداق ما أندربنا به وأكده وقررناه فى أسر السيوعية  
للماركسية على الخصوص ، لأنها هى المذهب الذى نحن على يقين من سوء مصيره وسوء  
وقمه وسوء همه بين أديائه ، وليس هو الاستراكية فى صورتها الحرة المهددة كما نعالط  
ذلك الكاتب السماوى فى التسمية وهو يعتمد أو لا يعتمد التعليط والتحليط



وقد بذرت الوادر التي لاحفاءها ففلم الشرقيون والعربون أن سياسة نطرس الأكر — لاسياسة المستقل — هي التي يترجمها السعادات في هذا البلد وفي غيره من البلدان ، وسيرى المرء والمريد من دلائل الرجوع إلى القديم في كل مسألة من مسائل الخلاف بين السلفيين والمستقلين

\*\*\*

ومن مقاييس المستقل التي لا تحصى ولا تكذب في الدلالة على الوحمة التاريخية العامة مقياس التعاون بين الدول ، أو التعاون بين الطبقات ، أو التعاون بين الأفراد ، فإن هذا التعاون ملحوظ الخطوات في السياسة الدولية من الرمن القديم إلى الرمن الحديث ، وهو كذلك ملحوظ الخطوات في المعاملات التي تشيع بين أساء الوطن الواحد وسيكون له الشأن الأكر في علاج مشكلات الاجتماع والاقتصاد على توالى السنين وهذا القياس — بعد مقياس الحرية الفردية — يعتبر الشيوعية من المذاهب الرجعية التي ترجع ما إلى سيادة الطبقة الواحدة وإن كانت ترعم أنها طبقة وحيدة وأنها هي طبقة الصناع والأحرار — سيادة الطبقة الواحدة أدم الصور الاجتماعية التي عرفها الناس ، والشيوعية لا تعبر في الأمر غير صواب الطبقة . إن صح ما تدعيه

\*\*\*

وأصحف السحب قول ذلك الكاتب المعاوى إن الشيوعيين « يوصلون اللغة العامة لأهم شعبيون مستقليون » ومصيبه الدنيا أن تحشو هذه السعادات أفواهاها بما تسميه تفسير الطواهر الاجتماعية وهي لا تعسر تحت آناها ما تسمعه بالآذان وتنصره بالعيون فاللغة العامة لعة الجهل والجهلاء وليست بلغة الشعبيين ولا من يحبون الخير للشعوب

لأن العى الجاهل يتكلم اللغة العامة ولا يقرأ اللغة المصحى ولا يمتار فهمها على العقراء

ولأن العتير المتعلم بهم المصحى ويكتها ، كما يههما سائر المتعلمين من العلية  
أو السواد

فأعداء التعب حقاً هم أولئك الذين يحرصون عليه الجمل صرة لارب ولا يحسونه  
في يوم من الأيام صاعداً من حصيص الجمل إلى طقة المعرفة والثقافة •

وأصدقاء التعب حقاً هم الذين يفتحون له أبواب المزايا العالية ويسوون يمه  
وبين القادرين على التعلم والمتكلمين بلغة المتعلمين

والمسألة هنا — أيتها السعوات التي تفسر الطواهر الاجتماعية — ليست مسألة

تعمير وطبقات وأحور رؤوس أموال كما يهذى كارل ماركس وأتاعه المفتونون  
وإنما هي مسألة الفارق السرمدي بين العيشة اليومية وبين الحياة الإنسانية  
الباقية على اختلاف الأمم وتماق العصور

فكل ماهو من باب القيم الإنسانية الباقية فلا ماص له من سير غير تعير  
السوق والنت وكلمات التسلية والاستلقاء ، ولو أحربا الناس حياً في هذه الساعة  
على كلام العامية دون غيرها لما استطاعوا أن يتحسوا اللغة الخاصة والمصطلحات  
الخاصة والتراكيب الخاصة سنة واحدة حين يكتنون في الطب أو الرياضة العليا  
أو الكيمياء أو القاروب ، ولكان عسيراً عليهم أشد العسر أن يكتنوا بالعامية  
مدهماً كدهب كات أو مذهب لمرورو أو قصيدة كقصائد المتنبي ويرون  
وشكسیر

فإذا كات اللغة الخاصة لارمة للتعلم على كل حال لاستيلاء علم الطب أو علوم  
الرياضة أو علوم القمار فمادا يحرم عليه لاستيلاء علوم الأدب والقدرة على التعبير الذي  
لا يتجاوز حدود اليوم ويصاحب الأمم الإنسانية عدة أحيال ؟ ومن قال إن الإنسان  
يستحدم لغة واحدة حين يساوم على طليحة أو حين يمسك القدور ويحمرط اللوحيه ،  
وخين يتكلم عن عطة العس بالبيع وممو الأمل بالحب وسلى العدا في سبيل  
المتل العليا ؟

ما هذا الولع بالسسل وهذا الإنكار لكل ارتفاع ؟ ما هذا التمرع في كل وصيغ  
وهذا الحرّد الذي لا يطاق على كل شريف ربيع ؟ ،

فاللغات العصبى لم تحفظ حتى اليوم لأن الأعياء وأصحاب رؤوس الأموال  
يتكلمونها في هليت والسوق ، ولم تحفظ حتى اليوم لأنها مربة طنقة من الطنقات  
الاجتماعية أو مربة الأعياء القادريين على التعلم ، فإن أعز الأعياء كثيراً ما كانوا  
من أصعب المعربين ، وأصبح الفصحاء كثيراً ما كانوا من الفقراء والمعلمين وإما  
احتلمت اللهجات على مدى الزمن بضرورة الاختلاف بين حياة البيت والسوق  
وحياة المعرفة والتهذيب التي تتحاور حاجة اليوم إلى حاجة الأحيال

وإنما الحق على كل شريف ربيع هو الذي يسول للسعوات أب يحاربوا العلة  
العصبى باسم الشعبية والشعبية منهم براء

والمرح بعد إلى الدوق والشعور وحصب الحبال ، وهي ملكات حرمتها الشيوعية  
ودووها من كارل ماركس إلى أدناه الذين لا يهتفون ما يقول ، ولو فقهوه لما عظم  
شأنهم بين شئون العفوس والعقول

---

# في مصر فلسفة

نعم في مصر فلسفة

وبحمد الله على ذلك كما حمد مردريك الكبير ربه على أن في برلين قضاء .  
ولكنا نحن أولى بالحمد من مردريك الكبير ، لأن القضاء العادل ضرورة  
من ضرورات الحياة الاجتماعية يتقدها الناس إذا فقدوها ، ويحذونها إذا طال  
تفقدتها ، وكان بهم صلاح لوحودها

أما الفلسفة فلا بحث عنها من يتقدها ، لأن من يتقدها يحفلها ولا يجعل لها ،  
وقد يسحر منها إذا سمع يذكرها ، وقد يتفق أصدقاؤها وأعداؤها على أنها نافلة من  
المواهل وريادة من الريادات ، وإن قال الأصدقاء إنها نافلة الكمال ولا عى عن  
الكمال ، وريادة الفصل ولا تطيب للعاصلين حياة المصولين

فإذا كان القضاء العادل ضرورة محسوسة فصناعة الفلسفة ليست ضرورة  
من ضرورات المعاش ، أو هي على الأقل ليست من الضرورات المحسوسات تلك  
ضرورة وطن ورمس ، وهذه ضرورة لا يشعر بها الإنسان إلا إذا تجاوز نطاق  
الأوطان وأصبح نطاقه الكون كله ، في كل زمان

أو هي العلم الكلى كما قال المعلم الثانى أبو نصر الفارابى « فإن العلوم منها  
حرثية ومنها كلية ، والعلوم الحرثية هي التي موضوعاتها بعض الموحودات أو بعض  
الموهومات مثل علم الطبيعة فإنه يطرئ بعض الموحودات وهو الجسم من جهة  
ما يتحرك ويتميز ويسكن عن الحركة ، ومن جهة ما له مادية ذلك ولواحقه

أما العلم الكلى فهو الذى يطرئ الشئ العام لجميع لنوحودات مثل الوحد  
والوحدة ، وفي اواعه ولواحقه ، وفي الأتنياء التي لا تعرض بالتحقيق لشئ شئ  
من موضوعات العلوم الحرثية مثل التقدم والتأخر والقوة والعمل والتام والناقص

وما يجري مجرى هذه ، وفي المبدأ المشترك لجميع الموجودات ، وهو الشيء الذي يسعى أن يسمى باسم الله حل حلاله لأن الله مبدأ الموجود للطلق لا لموجود دون موجود . فالقسم الذي يشتمل منه على إعطاء مبدأ الموجود يسمى أن يكون هو العلم الإلهي ، لأن هذه المعاني ليست خاصة بالطبيعات بل هي أعلى من الطبيعات عموماً فهذا العلم أعلم من علم الطبيعة ، وواحد أن يسمى علم ما بعد الطبيعة «

وكلام صاحبنا العارفي على تركيبته العربية أو عربته التركية كلام صحيح في التعريف بمصل الفلسفة أو البحث فيها وراء المادة وما وراء الزمان والمكان ، ولكننا بعد ما قدمناه في موقع الفلسفة من الضرورة يعود فنقول إنها ليست من المعد عن حياتنا الفردية أو حياتنا الاجتماعية بحيث تخرج من عالم الطبيعة إلى ما وراءها ، وإن الإنسان ما عاش ولن يعيش بغير فلسفة حياة مند بحث في العلاقة بينه وبين العالم المتطور والعالم المحسوس ، ومرحلة الحياة كما قلنا في بعض كتبنا الحديثة « جميع المراحل التي قطعها من مكان إلى مكان ، لا ترك القطار حتى تحصل على الدكرة ، ولا تحصل على الدكرة حتى تعرف العاية التي تسير إليها عاية ما هالك من فرق بين راكبين أن أحدهما يقرأ الدكرة والثاني لا يقرأها ، أو أن أحدهما يؤدي ثمنها من ماله والثاني يؤدي له الثمن من مال غيره «

والحب أن بعض الفصلاء من طلاب الحقيقة لا يبطرون إلى الفلسفة هذه البطرة ، ولا يحممون عن نعتها باللعو العارح والمدر الذي ليس وراءه طائل ، وكذلك فعل الكاتب البريه الأستاذ بقولاً حداد حين جرى البحث على صفحات ( الرسالة ) عن وحدة الوجود ، مصرع المتل على سحب اللذاهب الفلسفية القديمة قول فيثاغورس إن العدد هو سر الوجود ، وإن النسب بين الأشياء هي ستة بين أعداد

قال فيثاغورس ذلك مل خمسة وعشرين قرباً ، فكان فرصه هذا أقرب إلى الصدق من فروص عليية كثيرة فتسها الناس إلى سوات وواله فيثاغورس حين رأى أن الأوصاف كلها قد تفارق الموجودات من لون

بالمس أو صلالة أو ليونة أو ورن أو ما شابه هذه الأهراس الكثيرة إلا العدد ،  
بانه ملازم لكل موجود ، فرداً كان أو أكثر من فرد ، وكاملاً كان أو غير كامل  
وأن الفروق بين الأتباء هي فروق بين تركيب وتركيب أو فروق بين نسب الأعداد  
وأن الكون كله « دور موسيقى » هائل يدور على قياس منسجم كما يذكر العارف  
الماهر ألحان العناء

وأشد الكون ألحانه التي لاعداد لها ، وتوالت الفترات التي بعدها نحن  
بالسنوات والعرون ، وطهر اليوم للناشين أن الأحسام نسب بين أعداد ، وأن الفارق  
بينها فارق في هذه النسب دون غيرها ، وأن التناسق في هذه النسب أصدق من  
أحرام المادة للملوسة باليدس ، وأن الأصح في تركيب الدرة أن يقال إنه « عددي »  
لأنه « مادي » ملموس

وإذا فال فيتاعورس هذه المقالة قبل حسمه وعشرين قرناً ، فلس من حقه أن  
توصف مقائمه بالفراع وهي أملاً من فروع العلماء بعده في معنى الوجود وفوارق  
الأحسام ، وهي على أصعب الأحوال أدق من قول بعض العلماء إن أصل المادة أثر

\* \* \*

وكان الملازمة يحثون في العقل ونأذة من عهد الفراعسة إلى عهد اليونان إلى  
عهد العرب إلى عهد الأوربيين المحدثين  
سأل سائل أهما محدثان أو قديمان ؟  
ويسأل آخر وإذا كان محدثين فمن الذي أحدثهما ؟  
ويسأل غيرها وإذا كانا قديمين فكيف يتفق قديمان ليس لواحد منهما  
بداية ولا نهاية ؟

ويعود هذا السائل أو ذاك فيقول وإذا كان أحدهما ساهياً بالآخر وموحداً  
له فأيهما الأول وأيهما الثاني في ترتيب الوجود ؟  
ويعترف إلخميون فيقول فريق منهم إن الحيوان طير مد المد و...

الإنسان ظهر بعد الحيوان ، فالمادة إذن أسبق من العقل في الترتيب  
ويقول فريق آخر إن فائد الشيء لا يعطيه ، وإن العقل أشرف من المادة ،  
فهي لا تخلقه وهو أولى بأن يخلقها ويستقها في الوجود على الأقل سبق العلة للمعلول .  
أ كلام قارع هذا ؟

أهو كلام لا يسبى ولا يدخل في حساسا ؟

كلا لأن التصير الماخي للتاريخ مذهب على في الحياة الاجتماعية فام على  
القول بأن المادة هي القديمة وأن العقل هو الحديث ، وتوطدت عليه دعوة « كارل  
ماركس » التي فعلت بعد ذلك الأفاعيل في محرى السياسة العالمية وفي محرى العلاقة  
بين الطبقات ، ولو استطاع فيلسوف أن يقنع الإمام وأتباعه مقدم العقل وحدوث  
المادة لتمير تاريخ الكرة الأرضية وتغيرت نظرات الملايين من الناس إلى الحياة  
فهذه الصناعة التي تسمى بالفلسفة لا تعادر الطبيعة كل المعادرة ولا تنطلق منها

إلى ما وراءها نمير رحمة إليما في حياة العناء والكساء

وإهمال هذه الصناعة غير مأمون على مهملها ، لأن الفرق بين الفلسفة الصالحة  
والفلسفة الطالحة قد يكون فرقاً بين ثورة واستقرار ، أو بين حرب وسلام ، أو بين  
هداية وصلاح

ومح حين يدبغ النشارة بقيام الفلسفة في مصر لا بدع نشارة في سماوات الخيال  
ولا نسي الدين يعيشون ويعلمون أنهم يعيشون لأهم يأكلون ويشربون ويلبسون ،  
أو لأهم لا يظلمون من هذا الوجود مطلقاً غير المأكل والمشرب والملابس

\* \* \*

نعم في مصر فلسفة

نعم وفيها عناية بالكتب الفلسفية

وآية ذلك أما تلقيا في عام واحد نحو حشرين رسالة في المباحث الفلسفية  
وما إليها ، وعلمها أنها تقرأ في شئة المتعلمين الذين يؤدون الامتحان المدرسي وتقرأ  
في شئة المطلعين الذين يقعون بالاطلاع

من هذه الرسائل القيمة رسالة للأستاذ الحليل مصطفى عبد الرزاق ناشأ عن  
فيلسوف العرب والمعلم التاني والشاعر الحكيم وان المهيم وان تيمية ، منها أوى تعريف  
بسال عثل هذا الإبحار

ومها كتابا الأسرة والمجتمع والمسئولية والخراء للدكتور على عبد الواحد وائى  
أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب ، وقد بوهما بالكتاب الأول فى ( الرسالة ) وتابيهما  
فى طبقة الأول من حيث الإفادة والتحقيق

ومها كتب ثلاثة فى « الفلسفة الرواقية » وسيرة الإمام محمد عبده ، وشخصيات  
ومذاهب فلسفية للدكتور عثمان أمين ، وأولها أوى كتاب بالعربية فى موضوعه ،  
ونصارع حيرة الكتب الأوربية فى هذا الموضوع ، وقد أنصف الأستاذ الإمام  
فى سيرته الوحيرة ، وصحح أوهاماً شائعة فى الشخصيات والمذاهب الفلسفية ، وأعى  
المتطلعين إلى هذه النحوث عن كثير من المراحات

ومها التعليم عبد القاسى للدكتور الأهوانى ، وهو بيان لمن من المون كان  
المطون أن العرب أهملوه ، فألم الدكتور تاريخه وشرح آراء القاسى فيه  
ومها كتاب التنسؤ فالميب عبد معكرى الإسلام ، وكتاب التعرانى إمام التصوف  
فى عصره ، وكتاب الأحلام للدكتور توميق الطوبل مدرس الفلسفة بحاممة  
فاروق الأول ، وكلها مط واحد فى حسن التقسيم وتقرير المعلومات وبطانة التقيب

وطهرت إلى حاب هذه الكتب القيمة والرسائل المسعفة محملة مقصورة  
على علم النفس للأستاذين يوسف مراد ومصطفى ريزور تسمى بأسرف النحوث المتحيرة  
فى موضوعها ، ونشعل مكاناً لم يكن بالتحليل أن يعرج بعد الآن فى اللغة العربية  
ويجب أن قررهما أنما أحصينا ما رأينا ، ولم نحصى كل ما صدر للجمعية

الفلسفية أو لعبرها من دراسات الفلسفة والتصوف وعلم النفس وما إليها  
ومص هذا يكفل للساحت الفلسفية حيراً موقراً فى هذا المسئل ويجبر لنا  
أن قول إن مهر فلسفة ، وإبها شارة تداع ، لأنها مص الأدلة على انتقال المصريين



من عالم الضرورة إلى عالم الحرية والاختيار ، ومن أسر الحاجة التي لا تحلو من عبودية إلى شرف الكجاليات التي لا تحلو من عزة وارتفاع

وقد وددنا لو استطعنا أن نسط القول في كل كتاب من هذه المجموعة العظيمة لولا أنها حرب حاطة تقابل باتارات حاطة ، وإذا بلغ بأصحاب الفلسفة أن يشكو الناس سرعهم ونشاطهم ، فتلك علامة خير وحنة على من يحسمون الفلسفة قريبة للدهه والركون إلى السكون

لكن ساطهم هذا يعرري ناقتراح علمهم أوحاه إلى حدث مع أستاذ الحيل وكاشف أرسطو للعرب في هذا الزمان العلامة الكبير أحمد لطفى السيد ناشا مد الله في عمره وأدام به النعم والهداية

فالأستاذ قد ترجم لأرسطو كتاب الأخلاق وكتاب الكون والفساد وكتاب السياسة ، ويوى أن يترجم له كتاب الروح أو كتاب ما بعد الطبيعة وما ترجمه الأستاذ الحليل هو أصح ما نقل عن المعلم الأول إلى اللغة العربية ، وقرين في الصحة والوضوح لأفضل الترجمات في اللغات الأوربية

ولكن لا يزال العلط السالع محيطاً بالمقولات الأخرى عن أرسطو مد تصدى له الساطرة والإسرائيليون الأندلسيون ، لأن الحلة من أولئك المترجمين كانوا يجهلون معاني الفلسفة ويجهلون دقائق العربية ، ولا يدري الآن ملم علمهم باليونانية ، وليس أولى تصحيح أعلالهم من عصرها هذا الذي تيسرت فيه مراجع الفلسفة اليونانية وتيسرت فيه العناية بها والترجمة عنها

وقد حطرنى أن ترجمة أرسطو وأملاطون عسيرة على المرء إذا امتقل بها ، ميسرة للجماعة إذا تعاونت عليها ، فإذا على تناسل الفصلاء المبرعين للفلسفة أنواعها لو تقاسموا بينهم آثار احكيمين حياً فمرعوا منها في عام واحد أو عامين ؟

إن في أرسطو وأملاطون لما يصلح القول ويقوم التكثير حتى في هذا الزمان وما تناعد فيه الخلف بين آرائهم وآراء عصرنا حقيق بالدراسة كتلك الآراء الخالدة

التي لم يطرأ عليها الخلف والتعير ، لأن دراسته دراسة لعقل الإنسان ، وهو موضوع  
الدراسة في كل أوان .

وعمل الجمعية الفلسفية ناقص إذا بقيت اللغة العربية بين لغات الحصار حلولاً  
من ترجمة صحيحة للحكيمن الخالدين ، وطناً لها أنها قادرة على التمام\*

وطلب التمام على من يستطيعه فرص عين في لغة الحكماء ، وهي هـا قريبة  
من لغة المتصوفة ولغة الفقهاء

# الفلسفة مأهونة

« آتى الله على الخطر ؟ إن الفلسفة خطر على أصحابها وخطر على عقول

العامة ، لأنها مارالت مدركات شير الطنون وتعرض المشتغلين بها للقليل والقال «  
قرأت هذا فى كتاب عمل من الإمضاء ، فكان فى ذلك بعض الدليل على أن اتهام  
الفلسفة بالخطر فى زماننا هذا هو الخطر الذى يستتر منه الناس

وأناذر فأقول لصاحب الخطاب ومن على رأيه إن الكتب الفلسفية التى أشرت إليها  
فى مقالى السابق بالرسالة ليست من الكتب التى يختلف فيها قولان ، لأنها تتناول المناحت  
التي يتعمق على دراستها رجال الدين ورجال العلم ولا يتحرج من قراءتها أصحاب رأى من الآراء  
ومن مع هذا فى زمان غير الزمان الذى كان يحشى فيه على العالسة والمتعلسين  
وبودى أن أقول بعد هذا وذاك إن الفلسفة مطلومة فى تلك الأرمسة التى كانت  
تتحد فيها دريعة للتكسيل عن أصابعهم التكسيل من حرائها أو من حراء الانتساب إليها  
فقد ظلموها والله حين أصابوا باسمها من أصابوه ، فإما كانوا يحسدون الفيلسوف  
على مكانة مرغوبة أو يعصبونه لعلة طاهرة أو حقبة ، فيظلمونه ويعلمون الفلسفة معه ،  
ويجهل الأمر من يجهله فيقول إن هؤلاء الطالبين مصعبون لأنهم عاقبوا من يستحق  
العقاب ولم يأحدوه بغير حررة ولم يخلقوا عليه الدوب

ولوكات الفلسفة هى العلة الصادقة لأصوات النكات كل فيلسوف يبحت  
فيما وراء الطبيعة ويتصدى للكلام فى أصل الوجود أو أصول الموحودات  
ولكنهم لم يسموا من العالسة فى الواقع إلا من كان دأمره محسودة ومقام ملحوظ  
والا من دخل معهم فى مشكلات السياسة ومطامع الرئاسة ، أو كانت لهم عبدة ترة  
يتحملون الأساب لمخاراته عليها ، فيرخصون بها إلى هذه الفلسفة المسكينة ، وهى عيبة  
بالعلل والأمساب

وإلا فما لهم لم يكموا الكندى والعاراني وكموا اس ميا الورير واس رشد  
قاصى القصة ؟

فالكندى كان رجلا ميسور الحال موفور المال ولكنه اعترل الناس ولم يشترك  
معه في مطامع الرئاسة فتركوه يتعسف كما يشاء ، وكان قصارى ما أحياه من ألسنتهم  
أهم تذكروا سجله ويرى الأحاديث عن عشقه وعرامه ، وسلم له رأسه إلا عما سرى  
إليه — فيما قيل — من وح في الركة قد استعصى على العلاج  
والعاراني طر إلى محيط السموات وأعرض عن الأرض ومن عليها وقال  
في رياسته الهندسية ورياضته العسية

وما يحى إلا حطوط وقد ن على نقطه وقع مستور  
محيط السموات أولى سا مع التراحم في المراكز  
فقالوا له دوك وما تنهى من محيط السموات ، ودعا وما تراحم عليه  
من هذه المراكز والنقاط

أما اس ميا فقد رح نفسه بين المتارعين من الأمراء والرؤساء ، فرحوه في السح  
وألحاهو إلى البى وصيقوا عليه المسالك وعلوه طلب السلامة في روايا الإهمال  
قال تلميذه ومريده أو عبيد الخورحاني « ثم سألوه بقلد الوراة فتلقاها  
ثم اتفق تشويش العسكر عليه وإتفاقهم مه على أنفسهم ، فكسوا داره وأحدوه  
إلى الحبس وأعاروا على أسانه وأحدوا ما كان يملكه وسألوا الأمير قتله فامتنع مه ،  
وعدل إلى مه عن الدولة طلباً لمرصاتهم ، فتوارى في دار الشيخ أنى سعد «  
إلى أن عاد

فالعلة في الأرض لا في السماء

والنصينة من « الطبيعة » لا بما وراء الطبيعة  
وآفة الرجل أنه أراد أن يكبح السلاح بالحكمة ، ونواستطيع ذلك لاستطاعه  
أرسطوى سياسة الأسكندر وهيأت

ثم مات الرجل في داره حياً رآته رهبة السلطان ولم يمت في الحبس  
كما وهم بعضهم في قول بعض حاسديه  
رأيت ابن سينا يعادى الرحا ل وبالحنس مات أحسن الممات  
فلم يشف ما ناله بالشفا ولم ينج من موته بالسحا  
وإنما كان « الحنس » في اصطلاحهم بديلاً من داء « الإمساك » في اصطلاح  
هذا الزمان !

وقد صدق هذا الحاسد الشامت حين رد السلية كلها إلى معاداة الرجال لا إلى  
معاداة الله أو معاداة رسل الله  
واس رتد جمع على نفسه بين حسد الوحاة والساهة وبين سحق العطاء  
وكناية دوى السلطان

شرح كتاب الحيوان لأرسطو وهدده وقال فيه عند ذكره الرافة « رأيتها عند  
ملك الدرر » وكان إذا حصر مجلس المصور وكلم معه أو بحث عنده في شيء  
من العلوم يحاطب المصور بأن يقول تسمع يا أحمى ! ولا يحاطبه بألقاب الملوك والحفاء  
فجاء « ملك الدرر » دقة دمة وكناية سكاية ، ورآه ستكثر عليه أن ينسب  
إلى العرب أو يسى بحليفة المسلمين فقال له مل أنت الدحيل على أمة العرب وملة  
الإسلام فيما صح لدينا من الأنساب التي لا تقل الكلام !  
وهكذا أصبحنا « حالصين » !

وأصبح « محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد » ستر وراء هذه الأسماء  
سلسلة من أسماء بنى إسرائيل ، وهو إلى محبتهم في حوار قرطبة لأنه دسسه  
على المسلمين من سلالة اليهود الذين يقتمون أمتاع محمد بعسفة اليونان !  
ولولا تلك المقاتلة في الإساءة والانتقام لمار أب يلصق هذا الطن بالرجل  
وإن لم يبق عليه دليل أو قام الدليل على نقيضه ، لأن أعدى أعدائه الشامتين به  
في مكتبته قد بنى هذه الدميسة عرسه وشهد لحده بالتقوى والصلاح حيث قال

لم تلزم الرشد يا اس رشد لما علا في الزمان حذك

وكت في الدين داء رياء ماكدنا كان فيه حذك ! \*

ومن قائل هذه الشهادة في حده ؟ هو الخاخ أو الحسين بن حير الذي حمل  
من أهأى اس رشد أعية يرتلها ويبعد ترتيلها على اختلاف القوافي والأوزان فقال  
في تلك الأهأى الكثيرة

الآن قد أيقن اس رشد أن تواليه توالف

وقال

كأن اس رشد في مدى عيه قد وضع الدين بأوصاعه

وقال يحرص على قتله

وقد كان للسيب اشتياق إليهم ولكن مقام الحري للنفس أقتل

ولورحما إلى سر هذه اللية كلها لوحدا أن « علا في الزمان حذك » هي تفسير  
هذه الأبيات أو تفسير تلك الككات ، وإن الرافة التي عند « ملك البر » هي التي  
أدخلت نسب الرجل في سلالة نبي إسرائيل

فالخطر يا صاحي على العلامعة من الدنيا لا من الدين ، ومن الخاصة الحاسدير  
لا من العامة العافلين

وما حط العامة والفلسفة وهي لا تصل إليهم وهم لا يصلون إليها ولا تعتقد  
بيهم وبينها علاقة نظر ولا علاقة سماع ؟

فإذا تحرك العامة فاحت عن « الصلة » بينهم وبين التقصية فلن تحده  
في أكثر الأحوال إلا سكاية حاسد أو وشاية حاسد أو حجة طالم يسترطله للفلسفة  
بدعوى الانصاف للدين ، وإن الدين منه لبراء

واعلم يا صاحي أن العامة في كل زمان وحس محسوس لا يزال فريسته إلا بـ  
تحرش وإطلاق ، وإن الدين يحترقه ويطلقوه هم أصحاب الدنيا وعروصها وليسوا  
بأصحاب العقائد وعروصها إلا في البادر الذي يحسب من الاستثناء \*

وما أصدق المعري حين قال متسانلا - ما للناس ولي وقد تركت لهم ديارهم !  
 فإيه قد لس الداء في أصوله حين حسب أن ترك الدنيا يتركه في أمان ،  
 وقد تركه فعلا في أمان إلا من القليل والقال ، وهو أهون ما يمر بالرجال .  
 تغلس يا صاحبي كما نشاء ودع الناس يتغلسون كما يشاءون فما دامت فلسفتك  
 لا تصيب أحدا في بياه ولا تعيد أحدا في دعواه ، فأنت طاهر برصواهم وطاهر  
 عنهم برصوا

أما إذا أصبت ديارهم وقصت دعواهم فإيا يلك إذا من الأرض والسماء ،  
 ويأسوء ما تلقاه من العلية والدعاء ، ولوركاك السيون وشهد لك الأولياء ، ولرمت  
 الصلاة والدعاء في كل صراح ومساء

ومالك تذكر الخطر على العلاسفة ولا تذكر الخطر على حماة الدين من الأنبياء  
 والمرسلين ؟ هم الذين علموا الناس الأديان وهم الذين يثار الناس باسمهم حين يتارون  
 على العلاسفة ومن يرموهم من أهل النكران والحدود ، ولو ورت خطوطهم  
 من البلاء والاستهراء وورت معها خطوط العلاسفة والمتغلسين ، لما حارت « شركات  
 التأمين » بين أصحاب اليسار وأصحاب اليمين

هي الدنيا يا صاحبي تعظم الدين كما تعظم الفلسفة بما تدعيه عليه وعليها ، وأحسنى  
 قد ما كرت هذا المعنى القديم حين قلت قل بي و ثلاثين سنة

لو كان ما وعدوا من الحيات في هدى الحياة لسرم من يكفر

يدع ديارهم وتغلس على ركة الله ، وأنت في أمان من الله ومن عباد الله

